



مركز
للبحوث والتحريات الكمبيوترية

اصبحان

للغافل



عليه
صباح
الرمضان

www.ghaemiyeh.com
www.ghaemiyeh.org
www.ghaemiyeh.net
www.ghaemiyeh.ir



مؤسسه الدراسات والبحوث الجامعية - العراق
 جامعة القادسية
 وحدة الدراسات التاريخية

- ٢٢ -

الدراسات التاريخية والتراثية

هل الأئمة

في

فلاة الأهل الحسين

تأليف

الدكتور الشهيد
 مستقيم محمد كرم

الطبعة الأولى

الطبعة الأولى

١٤١

مؤسسه الدراسات والبحوث الجامعية - العراق

١٣٨

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

التجليات الفكرية لمبادئ نهج البلاغة في ثورة الامام الحسين عليه السلام

كاتب:

مسلم زغير كريم

نشرت في الطباعة:

مؤسسة علوم نهج البلاغة

رقمي الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

الفهرس

5	الفهرس
8	التجليات الفكرية لمبادئ نهج البلاغة في ثورة الامام الحسين عليه السّلام
8	اشارة
9	اشارة
15	الإهداء
17	مقدمة المؤسسة
19	المقدمة
25	التمهيد: استحقاق الإمامة والمطالبة بالحق
25	اشارة
27	التمهيد: استحقاق الإمامة والمطالبة بالحق
27	أ- استحقاق الإمامة
32	ب- المطالبة بالحق
37	الفصل الأول: فلسفة القيام ومقدماته وشروطه
37	اشارة
39	المبحث الأول: فلسفة القيام وأهدافه
39	أولاً- الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر:
48	ثانياً- إحقاق الحق وطلب الإصلاح
48	أ- إحقاق الحق
56	ب- طلب الاصلاح:
61	المبحث الثاني: مقدمات القيام وشروطه
61	أولاً- مقدمات القيام:
61	تولي معاوية الخلافة
67	2- توريث الحكم

71	ثانياً-الشروط
71	قيام الحججة
79	2- عنصر الزمن
83	الفصل الثاني: المعادلة التشخيصية لأنصار الحق وأنصار الباطل
83	اشارة
85	المبحث الأول: تشخيص صفات أنصار القيام
85	أولاً: نكران الذات:
95	ثانياً-الأنس بالموت
100	ثالثاً-موقعهم من قلب الإمام (عليه السلام)
100	اشارة
107	المحور الأول- التجلي في شخص وموقف الإمام الحسين (عليه السلام):
108	المحور الثاني- التجلي في أنصار القيام:
117	المبحث الثاني: تشخيص صفات أنصار جبهة الباطل
117	أولاً- التبعية للشيطان:
126	ثانياً- عصيان الله تعالى
131	ثالثاً- الاتساق السلبي:
137	رابعاً- الغدر:
147	الفصل الثالث: المرحلية في القيام
147	اشارة
149	المبحث الأول: تجذير ثقافة الثورة
163	المبحث الثاني: لقاء الحججة بمراسلة الناس
169	المبحث الثالث: التضحية والدفاع المقدس
169	أ- خيار المواجهة:
175	ب- الإعداد للمواجهة:
194	ج- الفكر العسكري:

205	الفصل الرابع: آثار القيام ودروسه
205	إشارة
207	المبحث الأول: آثار القيام
207	1- الخلود:
215	2- النفس الثوري ضد الطغاة والظلمة وفضحهم:
224	3- الثواب:
230	4- الإعداد المستقبلي:
237	المبحث الثاني: دروس القيام الأخلاقية والوعظية
237	1- التعاطي مع صفة الغدر:
242	2- التضحية والإيثار:
250	3- حسن العاقبة:
255	الخاتمة
257	قائمة المصادر والمراجع
257	إشارة
259	أولاً: المصادر
284	ثانياً: المراجع
295	ثالثاً: الرسائل الجامعية:
296	المحتويات
300	تعريف مركز

التجليات الفكرية لمبادئ نهج البلاغة في ثورة الامام الحسين عليه السلام

اشارة

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق العراقية ببغداد 3009 لسنة 2018 م

مصدر الفهرسة: IQ-KaPLI ara IQ-KaPLI rda

رقم تصنيف: BP39.5 .K37 2018

المؤلف الشخصي: كريم، مسلم زغير، مؤلف.

العنوان: التجليات الفكرية لمبادئ نهج البلاغة في ثورة الامام الحسين عليه السلام / بيان المسؤولية: تاليف مسلم زغير كريم؛ تقديم السيد نبيل الحسني.

بيانات الطبع: الطبعة الاولى.

بيانات النشر: كربلاء، العراق: العتبة الحسينية المقدسة، مؤسسة علوم نهج الباغة، 1439 / 2018 للهجرة.

الوصف المادي: 285 صفحة؛ 24 سم.

سلسلة النشر: (العتبة الحسينية المقدسة؛ 438).

سلسلة النشر: (مؤسسة علوم نهج البلاغة؛ 159).

سلسلة النشر: (سلسلة الرسائل والأطاريح الجامعية؛ 32).

تبصرة بيبليوجرافية: يتضمن هوامش، لائحة المصادر الصفحات (253 - 280).

موضوع شخصي: علي بن ابي طالب (عليه السلام)، الامام الاول، 23 قبل الهجرة- 40 للهجرة- كلمات قصار.

موضوع شخصي: الحسين بن علي (عليه السلام)، الامام الثالث، 61 - 4 للهجرة- كلمات قصار.

مصطلح موضوعي: واقعة كربلاء، 61 للهجرة- تأثير.

مصطلح موضوعي: اهل البيت (عليهم السلام)- فضائل.

مصطلح موضوعي: الصحابة والتابعون- فضائل.

مؤلف اضافي: الحسني، نبيل قدوري، - 1965، مقدم.

اسم هيئة اضافي : العتبة الحسينية المقدسة (كربلاء، العراق). مؤسسة علوم نهج البلاغة - جهة مصدرية.

تمت الفهرسة قبل النشر في مكتبة العتبة الحسينية

ص: 1

اشارة

«بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ»

التجليات الفكرية لمبادئ نهج البلاغة في ثورة الامام الحسين

ص: 2

سلسلة الرسائل والأطاريح الجامعية وحدة الدراسات التاريخية (32)

التجليات الفكرية لمبادئ نهج البلاغة في ثورة الامام الحسين

المدرس المساعد: مُسليم زعير كريم

اصدار مؤسسة علوم نهج البلاغة في للعبة الحسينية المقدسة

ص: 3

جميع الحقوق محفوظة

للعتبة الحسينية المقدسة

الطبعة الأولى

1439 هـ - 2018 م

العراق: كربلاء المقدسة - شارع السدرة - مجاور مقام علي الأكبر (عليه السلام)

مؤسسة علوم نهج البلاغة

هاتف: 07728243600 - 07815016633

الموقع: www.inahj.org

Email: Inahj.org@gmail.com

تنويه:

إن الأفكار والآراء الواردة في هذا الكتاب تعبر عن وجهة نظر كاتبها،

ولا تعبر بالضرورة عن وجهة نظر العتبة الحسينية المقدسة

ص: 4

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ

«وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُوحِي إِلَيْهِمْ مِنْ أَهْلِ الْقُرَىٰ أَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَدَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا أَفَلَا تَعْقِلُونَ»

صدق الله العلي العظيم

النحل: 43 - 44 .

ص: 5

الإهداء

الى ...

من لبوا نداء المرجعية الى ...

من وقفوا وقفة مشرفة للدفاع عن العراق

الى ...

من ضحوا بأنفسهم من أجل الوطن ومقدساته

الى ...

شهداء الحشد الشعبي المقدس

أهدي هذا الجهد المتواضع

ص: 7

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله على ما أنعم وله الشكر بما ألهم والثناء بما قدم، من عموم نعم

ابتدأها وسبوغ آلاء أسداها، وتمام منن والاهاء، والصلاة والسلام على خير

الخلق أجمعين محمد وآله الطاهرين.

أما بعد:

فلم يزل كلام أمير المؤمنين (عليه السلام) منهلاً للعلوم من حيث التأسيس والتبيين ولم يقتصر الأمر على علوم اللغة العربية أو العلوم الإنسانية، بل وغيرها من العلوم التي تسير بها منظومة الحياة وإن تعددت المعطيات الفكرية، إلا أن التأصيل مثلما يجري في القرآن الكريم الذي ما فرط الله فيه من شيء كما جاء في قوله تعالى: «مَا فَرَطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ»، كذا نجد يجري مجراه في قوله تعالى: «وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ»، غاية ما في الأمر أن أهل الاختصاصات في العلوم كافة حينما يوفقون للنظر في نصوص الثقلين يجدون ما تخصصوا فيه حاضراً وشاهداً فيهما، أي في القرآن الكريم وحديث العترة النبوية (عليهم السلام) فيسارعون وقد أخذهم الشوق لإرشاد العقول إلى تلك السنن والقوانين والقواعد والمفاهيم والدلالات في القرآن الكريم والعترة النبوية.

ص: 9

من هنا ارتأت مؤسسة علوم نهج البلاغة أن تتناول تلك الدراسات العلمية المختصة بعلوم نهج البلاغة وبسيرة أمير المؤمنين الإمام علي بن

أبي طالب (عليه السلام) وفكره ضمن سلسلة علمية وفكرية موسومة

ب(سلسلة الرسائل والأطاريح الجامعية) والتي يتم عبرها طباعة هذه

الكتب واصدارها ونشرها في داخل العراق وخارجه بغية إيصال هذه

العلوم إلى الباحثين والدارسين واعانتهم على تبين هذا العطاء الفكري

والانتهاال من علوم أمير المؤمنين علي (عليه السلام) والسير على هديه

وتقديم رؤى علمية جديدة تسهم في إثراء المعرفة وحقولها المتعددة.

وما هذه الدراسة الجامعية التي بين أيدينا لنيل شهادة الماجستير في

التاريخ إلا واحدة من تلك الدراسات التي وفق صاحبها للغوص في بحر

علم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) فقد أذن له بالدخول

إلى مدينة علم النبوة والتزود منها بغية بيان أثر تلك النصوص العلوية في

الإثراء المعرفي والتأصيل العلمي في حقل المعارف التاريخية.

فجزى الله الباحث خير الجزاء فقد بذل جهده وعلى الله أجره.

السيد نبيل الحسيني الكربلائي

رئيس مؤسسة علوم نهج البلاغة

تمثل الدراسات التي ترتبط بالمفاهيم والمبادئ والمنطلقات الفكرية مصدرا

"مهماً" للوعي التاريخي، ومورداً تعبويًا متجدداً في صناعة الحياة، وهو ما يترجم

فلسفة التاريخ بمعناها المنتج الذي رسمه القرآن الكريم والسنة النبوية المشرفة وفكر أئمة أهل البيت (عليهم السلام)، فالتعامل البحثي الذي ينطلق من هذا الاتجاه هو تعامل منهجي هادف يؤسس لمسألة السعي نحو التكامل في الطرح اعتماداً على تكامل المصداق ومبديته، ومن ثم محاولة الوصول إلى الأهداف المتوخاة وهي أهداف اصلاحية تقويمية تتناغم مع الهدف الأساس الذي جسده تلك المبادئ والأفكار القرآنية التي نادى بها الرسول (صلى الله عليه وآله وسلّم) وأهل بيته (عليهم السلام).

إن دراسة أي توجه وفكر لأئمة أهل البيت (عليهم السلام) له مبررات عقلانية تعود بالنتيجة لتحقيق مفاهيم بناءة تكتسب الصفة المعنوية، بيد أنها تبني الأطر

المادية أيضاً، فالبحث فيهم (عليهم السلام) يجمع بين الجانبين النظري والعملي أي الفكر ومصداقه، ولا يختلف اثنان أن أصح وأصدق المصايق في البحث التاريخي هو ما يتعلق بطرح الأئمة (عليهم السلام)، دون التقيد بالجزء الديني من شخصياتهم (عليهم السلام) وإنما ترسيخ ما يمثلونه ويقصدونه من مثل وقيم وأفكار تبني الإنسان والمجتمع الإنساني عموماً.

وعلى هذا الأساس فإن التماثل والتواؤم في طروحات الأئمة (عليهم السّلام) حسب هذا المنطق هو أمر مفروغ منه بسبب وحدة الهدف والنتيجة وربما باختلاف الآليات التي ترتبط بالبيئة الزمانية والمكانية إلا أن هذه الآليات لا تتناقض أو تتعارض في الفكر والمبدأ، وهذا الهدف وهذه النتيجة هما مبتغانا في هذه الدراسة فضلاً عن الآليات المختلفة وبما فيها من أهداف.

ومن هنا جاء اختيار دراسة ذلك الاشتراك المعنوي والمادي (وما فيه من

هدف تقويمي بنائي) بين الأفكار والمبادئ التي طرحها الامام علي (عليه السّلام) منهجاً وسلوكاً في نهج البلاغة من جهة، وبين المبادئ والأفكار التي طرحت في ثورة الإمام الحسين (عليه السّلام) منهجاً وسلوكاً ايضاً والتي جسّدت المنطلقات الفكرية التي أشار إليها الإمام علي (عليه السّلام) وطبقها عملياً بنفسه وبولده الشهيد (عليه السّلام)، وقد جاءت هذه الدراسة تحت عنوان (التجليات الفكرية لمبادئ نهج البلاغة في ثورة الامام الحسين). (عليه السّلام)

وقد وقع الإختيار على طرح الامام علي (عليه السّلام) في نهج البلاغة بالذات؛ لما يمثله هذا الطرح من شهرة وسعة وشمولية موضوعية حتى أنك لا تكاد تطرق طرقاً معيناً إلا ووجدت له صدى في النهج، فضلاً عما يميزه تخريج مادته مصدرياً وسندياً على السيد عبد الزهراء الحسيني في كتاب مصادر نهج البلاغة وأسانيده في أربع مجلدات (1) وهو ما أحرص الألسن عندما اثبت سند مادته بطرائق

سبقت الشريف الرضي جامع كتاب نهج البلاغة.

وعلى العموم أردنا من هذه الدراسة أن نحقق جملة أهداف علمية يمكن أن

نحملها بما يأتي:

ص: 12

1- ينظر: الحسيني، مصادر نهج البلاغة وأسانيده، صفحاته جميعاً.

إبراز البعد التربوي التثقيفي في فلسفة التعامل القرآني الذي جسده أئمة

أهل البيت (عليهم السّلام) مع التحديات التي تواجه المكلف على المستويات كافة وهو بعد شمولي من الناحية الزمنية، فضلاً عن أنه شمولي من حيث امتداد أفكاره، فالثورة الحسينية عكست جوانب دينية وسياسية وعسكرية وأخلاقية وغير ذلك، وهي دروس مستقبلية أيضاً.

اعتبار هذا الاشتراك هو المصداق العملي للرد على الفكرة القائلة باختلاف الأئمة (عليهم السّلام) في درجة تصديهم للتحديات وتقسيمهم إلى حسنيين وحسينيين، إذ إن هذا الطرح يثبت وحدة الفكر والمبدأ وتعدد الآليات المتأثرة بالزمن والبيئة.

بيان ذلك الصدى الواضح في شخصية الإمام الحسين (عليه السّلام) من أبيه الإمام علي (عليه السّلام) وهو صدى يجسد الدين عموماً.

إثبات إمامة أئمة أهل البيت (عليهم السّلام) بدلالة التكامل الديني بينهم والاشتراك المعنوي الفكري وربما في بعض الأحيان اللفظي أيضاً حسب ما ثبت في النصوص.

إبراز صورة القدوة للناس بما يمثله من شخصية اعتبارية مثالية جسدها

الإمام علي وابنه الحسين (عليه السّلام) فيما طرحاه عن القائد والمربي والشجاع والبطل والمؤمن وغيرها، فضلاً عن صور الشخصية الكاملة للمرأة المضحية والعاملة والمربية والقائدة والشجاعة والمؤمنة وغير ذلك.

تسليط الضوء مرة أخرى على ذلك الأسلوب البلاغي الراقي لأئمة أهل

البيت (عليهم السّلام) ولا سيما الإمام علي (عليه السّلام)، ولا يعني هذا الخوض في تفاصيل لغوية خارجة عن تخصص الدراسة إلا أن المحصلة النهائية للطرح توحى على سبيل الاجمال لذلك البيان وتلك البلاغة من سادة البيان والبلاغة أئمة أهل البيت (عليهم السّلام).

إعادة النظر في فلسفة التاريخ بمفهومها الذي طرحه الأئمة (عليهم السّلام) وليس بشكلها الشائع وهو شكل تقليدي روائي وإنما بما يؤكد على التشخيص وإيجاد العلاج فيما بعد وهو الأمر الذي تحقق ويتحقق بفضل ما طرحه الإمام علي (عليه السّلام).

في الوقت الذي هو اثبات المبدئية وشرعية المرحلية في الثورة الحسينية فهو

اثبات صدقية نهج البلاغة ونسبته للإمام علي (عليه السّلام) للرد على القائلين بعكس ذلك.

وغير ذلك من الأهداف التي ربما تتضح باستقراء أفكار الدراسة وطياتها والتي قسمت إلى عدة فصول سبقها تمهيد في إستحقاق الإمامة والمطالبة بالحق

وتلتها خاتمة. فكان الفصل الأول في فلسفة القيام ومقدماته وشروطه، فتضمن

المبحث الأول فلسفة القيام وأهدافه، أما الثاني مقدمات القيام وشروطه.

وكان الفصل الثاني في المعادلة التشخيصية لأنصار الحق وأنصار الباطل،

وهو لبيان صفات كل من أنصار القيام وهو ما عكسه المبحث الأول، وصفات

أنصار جبهة الباطل في المبحث الثاني.

وعنون الفصل الثالث بالمرحلة في القيام وبرزت فيه بشكل جلي شخصية

القائد سواء في تجذير ثقافة الثورة أو في إلقاء الحجّة على الناس أو بالتضحية

والدفاع المقدس في خيار المواجهة والإعداد لها بفكره العسكري الكبير.

وبما ان لكل ثورة آثاراً ودروساً كان الفصل الرابع في آثار القيام ودروسه،

فقد عالج المبحث الأول آثار القيام من خلود ونفس ثوري ضد الطغاة والظلمة

إلى الإعداد المستقبلي والثواب المستحصل نتيجة التضحيات، أما المبحث الثاني فكان في دروس القيام الأخلاقية والوعظية في التعاطي مع صفة الغدر وغيرها.

وقد اعتمدت الدراسة على مجموعة من المصادر والمراجع الحديثة ولعل

أبرزها كتاب نهج البلاغة وهو العمود الفقري للبحث، كونه يحتوي على خطب

الإمام علي (عليه السّلام) ورسائله وحكمه التي جمعها الشريف الرضي.

وتأتي شروح النهج بالمرتبة الثانية بالنسبة للأهمية، إذ رجعت الدراسة

إلى مجموعة من الشروح القديمة أبرزها بحسب الاستعمال الأكثر والإضافة

للبحث كتاب شرح نهج البلاغة للبحراني (ت 679 هـ)، وشرح نهج البلاغة

لابن أبي الحديد (656 هـ)، ومنهاج البراعة للراوندي (ت 573 هـ)، ومعارج

نهج البلاغة للبيهقي (ت 565 هـ) وغيرها من الشروحات. هذا فضلاً عن الشروح الحديثة التي أغنت البحث مثل منهاج البراعة للخوئي (ت 1324 هـ)، وتوضيح نهج البلاغة للحسيني الشيرازي (ت 1422 هـ)، وفي ظلال نهج البلاغة لمغنية (ت 1400 هـ)، ومفتاح السعادة للخرساني وغيرها من المراجع الحديثة.

ومن المصادر الأخرى كتب التاريخ العام التي استعملها الباحث بكثرة

لاسيما في توثيق القضايا الخاصة بالثورة الحسينية ومن أهمها: تاريخ الرسل

والملوك للطبري (ت 310 هـ)، والكامل في التاريخ لابن الأثير (ت 630 هـ)،

وأنساب الأشراف للبلاذري (ت 279 هـ)، والبداية والنهاية في التاريخ لابن

كثير (ت 774 هـ)، والمنظوم في تاريخ الملوك والأمم لابن الجوزي (ت 597 هـ).

وكذلك وظفت الدراسة كثيراً من المعاجم اللغوية لخدمة البحث مثل لسان

العرب لابن منظور (ت 711 هـ)، والصحاح للجوهري (ت 393 هـ)، والعين

لفراهيدي (ت 175 هـ)، وغيرها من المعاجم اللغوية المهمة التي استخدمت

في الدراسة.

استعملت المراجع الحديثة المتخصصة بالثورة الحسينية وبالجوانب الأخرى

والتي أثرت وأغنت البحث ومنها حياة الإمام الحسين (عليه السّلام) للقرشي، موسوعة

أنصار الإمام الحسين (عليه السلام) لالبو هلاله، إِبصار العين للسماوي (ت 1073 هـ)، ومستدركات سفينة البحار للنمازي (ت 1405 هـ).

هذا فضلاً عن كثير من المصادر والمراجع الأخرى المتنوعة التي وضعنا ثبناً

بها في نهاية الرسالة.

ولله الكمال وحده إنه ولي التوفيق والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على

سيد المرسلين أبي القاسم محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين.

ص: 16

التمهيد: استحقاق الإمامة والمطالبة بالحق

إشارة

ص: 17

الإمامة حق ثابت في أئمة أهل البيت (عليهم السّلام) دون غيرهم، وهو ما ثبت بالعقل والنقل بالأدلة التي ألفت فيها المؤلفات(1)، ولسنا بصدد شرح تفصيلي لتلك الأدلة وإنما بقدر تعلق الأمر بموضوع دراستنا المرتبط بإمامتهم (عليهم السّلام)، التي حاول بعضهم التطفل عليها على الرغم من قول الرسول (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ):

(إني مخلف فيكم الثقلين ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا بعدي كتاب الله وعترتي

أهل بيتي وإنهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض)(2).

وهنا أشار النبي (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) إلى إلى وجوب التمسك بأهل البيت (عليهم السّلام) لمن يريد النجاة في الدنيا والآخرة، فقد جعلهم قرآن القرآن الكريم وإنهما لن يفترقا عن بعضهما

ص: 19

-
- 1- ينظر: محمد السند، الإمامة الإلهية، صفحاته جميعاً؛ زهير بيطار، الإمامة تلك الحقيقة القرآنية، صفحاته جميعاً؛ جلال الصغير، الإمامة ذلك الثابت الاسلامي المقدس، صفحاته جميعاً
 - 2- روي حديث الثقلين بطرق عديدة وبصيغ مختلفة، يُراجع: ابن حنبل، مسند أحمد، 14/3؛ الترمذي، سنن الترمذي، 328/5؛ النسائي، فضائل الصحابة، ص 15؛ الكليني، الكافي، 415/2؛ الشريف المرتضى، الإنتصار، ص 80؛ الطوسي، الخلاف، ص 27.

البعض، أي مثلما على المسلمين التمسك بالقرآن فعليهم التمسك بهم (عليه السّلام)، ثم نجد الرسول (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) في مناسبة أخرى يشير وبصراحة إلى تولي الإمام علي (عليه السّلام) أمور المسلمين من بعده، وذلك بموجب حديث الغدير:

(من كنت مولاه فعلي مولاه)(1).

أي من كنت أنا وليه فعلي كذلك من بعدي فهو (عليه السّلام) خليفة الرسول (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) على المسلمين والمنصّب من قبله، بموجب هذا الحديث الذي كان فيه الإعلان الرسمي لهذا التنصيب، ونجد الرسول (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) بعد ذلك لا يقتصر على ذكر الإمام علي (عليه السّلام) وإنما يشير إلى عدد الأئمة من بعده حينما قال مخاطباً الإمام علياً (عليه السّلام):

(الأئمة من بعدي إثنا عشر أولهم أنت يا علي، وآخرهم القائم الذي يفتح

الله تعالى ذكره على يديه مشارق الأرض ومغاربها(2)، وهذا نص مباشر من النبي (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) أن من بعده اثني عشر إماماً من أهل البيت (عليه السّلام) أشار الإمام علي (عليه السّلام) إلى تلك الأحقية في أكثر من مناسبة، وإنه لا يقاس أحد بأئمة أهل البيت (عليه السّلام) ومن ذلك قوله:

(لا يقاس بآل محمد (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) من هذه الأمة أحد، ولا يسوى بهم من جرت نعمتهم

ص: 20

1- ابن حنبل، مسند أحمد، 84/1؛ ابن ماجه، سنن ابن ماجه، 45/1؛ الترمذي، سنن الترمذي، 297/5؛ النسائي، فضائل الصحابة، ص 14؛ الكليني، الكافي، 287/1.

2- ابن بابويه، الإمامة والتبصرة، ص 1؛ الصدوق، عيون أخبار الرضا، 67/1؛ وروي ما يشابه هذا الحديث في كتب الصحاح بطرق مختلفة منها قول الرسول (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ): (ان هذا الأمر لا ينقضي حتى يمضي اثنا عشر خليفة كلهم من قريش). وكذلك قوله (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) (يكون من بعدي إثنا عشر أميراً كلهم من قريش) وغيرها. ينظر: ابن حنبل، مسند أحمد، 87/5؛ البخاري، صحيح البخاري، 127/8؛ مسلم، صحيح مسلم، 3/6؛ أبو داود، سنن أبي داود، 309/2؛ الترمذي، سنن الترمذي، 240/3.

عليه أبدا. هم أساس الدين، وعماد اليقين، اليهم يفىء الغالي، وبهم يلحق التالي، ولهم خصائص الولاية، وفيهم الوصية والوراثة(1).

وهنا أشار الإمام (عليه السلام) إلى فضل آل محمد (صلى الله عليه وآله وسلّم) على سائر الأمة، فإن أحداً من المسلمين لا يشبههم في فضلهم ونبلهم وسائر مكارمهم، ولعل الإتيان من هذه الأمة لأجل إنه إذا لم يقس بهم أحد من الأمة فعدم قياس غير الأمة بهم بطريق « خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ »(2)، (ولا يسوى بهم) أي لا يعادل بهم من أنعموا عليه، فإن المتفضل لا يعادل بمن تفضل عليه وإن اليد العليا خير من اليد السفلى، لذلك فإن لهم (عليهم السلام) (خصائص حق الولاية) بمعنى الرئاسة والسلطة، أي للكامل العادل ولاية على الناقص بحكم العقل والواقع، وأهل البيت (عليهم السلام) أفضل وأكمل خلق الله بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلّم) وبهذا فيهم الوصية من الله والوراثة من النبي (صلى الله عليه وآله وسلّم)(3).

وهذا تأكيد على أن الإمامة حق ثابت في أئمة أهل البيت (عليهم السلام) وهم الخلفاء الشرعيون للرسول (صلى الله عليه وآله وسلّم) حتى وإن انقلبت الأمة على الأعقاب وحاولت إبعادهم عن حقهم في تولي أمور المسلمين فهذا لا ينفي الإمامة عنهم، وقد تجلى كلام الإمام علي (عليه السلام) هذا في كتاب الإمام الحسين (عليه السلام) الذي أرسله إلى أهل البصرة من

أجل طلب نصرتهم وكان مما جاء فيه:

(أما بعد: فإن الله اصطفى محمداً (صلى الله عليه وآله وسلّم) من خلقه وبلغ ما أرسل به، وكنا أهله

ص: 21

1- نهج البلاغة، ص 32 .

2- آل عمران/ 110 .

3- ينظر: مغنية، في ظلال نهج البلاغة، 82/1 ؛ الحسيني الشيرازي، توضيح نهج البلاغة، 57/1 ؛ الخرساني، مفتاح السعادة، 104/2 .

وأولياءه وأوصيائه وورثته، وأحق الناس بمقامه، فاستأثر علينا قومنا بذلك،

فرضينا، وكرهنا الفرقة، وأحببنا العافية، ونحن نعلم أنا أحق بذلك الحق المستحق علينا مما تولاه(1).

أقلت هذه الرسالة الأضواء على الخلافة فهي حسب تصريح الإمام حق

لأهل البيت (عليهم السلام) لأنهم أولى الناس بالرسول (صلى الله عليه وآله وسلّم) وأكثر وعياً برسالته إلا أن القوم استأثروا بها فما كان من العترة الطاهرة إلا الصبر على ذلك الحق، حفاظاً على الإسلام والرسالة المحمدية، ففي هذه الرسالة إشارة مباشرة إلى النص والوصية وكذلك الإشارة إلى انقلاب الأمة على الأعقاب.

إن كلام الإمام الحسين (عليه السلام) في هذه الرسالة متناغم مع كلام الإمام علي (عليه السلام) في خطبته المعروفة بالشقشقية التي أشار فيها إلى أحقيته بالإمامة دون غيره ممن لا يستحقها إذ قال:

(أما والله لقد تميمها فلان [ابن أبي قحافة] وإنه ليعلم أن محلي منها محلُّ

القطب من الرحا. ينحدر عني السيل، ولا يرقى إليّ الطير، فسدلتُ دونها ثوباً،

وطويتُ عنها كشحاً، وطفقتُ أرتني بين أن أصول بيد جذاء (2) [جد]، أو أصبر على طخية [ظلمة] (3) عمياء... فرأيت أن أصبر (4).

بيّن الإمام (عليه السلام) في هذا النص حقه في الخلافة وأفضليته على من اغتصبها،

ص: 22

1- الطبري، تاريخ الرسل والملوك، 4/ 266؛ ابن كثير، البداية والنهاية، 8/ 170 .

2- الجذاء: المقطوعة. ينظر: ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، 1/ 250؛ ابن منظور، لسان العرب، 3/ 479 .

3- ينظر: الفراهيدي، العين، 4/ 294؛ الجوهرى، الصحاح، 6/ 2412

4- نهج البلاغة، ص 33 .

إذ إنه أراد بفلان أبا بكر، واستعار لفظ التقمص لتلبسه بها، ومثّل نفسه (عليه السّلام) بالقطب من الرّحى لأنها لا تستقيم بدونّه، ولما كان قطب الرّحى هو الذي به نظام حركتها وبه يحصل الغرض منها فكان هو (عليه السّلام) الناظم لأمر المسلمين على وفق الحكمة الإلهية والعالم بكيفية السياسة الشرعية، وأكد ذلك بالكناية عن علوه وشرفه مع فيضان العلوم عنه بوصفين من أوصاف الجبل المنيع العالِي وهما كونه ينحدر منه السيل ولا يرقى إليه الطير (1).

وبعد أن أشار الإمام (عليه السّلام) إلى اغتصاب الخلافة الظاهرية ممّن لا يستحقها، تبه إلى إعراضه عنها ويأسه منها بهذا الشكل وقال (فسدلت) أي أرخيت دونها ثوباً وضربت بيني وبينها حجاباً، فعل الزاهد فيها والراغب عنها، أي انه (عليه السّلام) صبر على حقه المغتصب لما في ذلك مصلحة للإسلام والمسلمين (2).

وهذا ما أشار إليه الإمام الحسين (عليه السّلام) فعلاً في كتابه لأهل البصرة كما أسلفنا، إذ إن محصلة القول تقوم على:

أحقية أهل البيت (عليهم السّلام) الثابتة بالإمامة دون غيرهم بموجب التنصيب عليهم من الله تعالى ورسوله الكريم (صلى الله عليه وآله وسلّم).

انقلاب أمة الرسول (صلى الله عليه وآله وسلّم) على أعقابها بعد استشهاد وسلب أهل البيت (عليهم السّلام) حقهم في الإمامة وتولي أمور المسلمين.

صبر أهل البيت (عليهم السّلام) ولاسيما الإمام علي (عليه السّلام) على حقهم المغتصب من أجل المحافظة على الإسلام والرسالة المحمدية، لاسيما وانها كانت في بدايتها لذلك نجد أن الإمام علياً (عليهم السّلام) صبر كثيراً على حقه المسلوب من أجل الدين ولكنه

ص: 23

1- ينظر: البحراني، شرح نهج البلاغة، 1/254؛ اختيار مصباح السالكين، ص 91.

2- ينظر: الخوئي، منهاج البراعة، 3/44.

واصل تكليفه كإمام مفترض الطاعة.

ب- المطالبة بالحق

قال تعالى: «وَلَا تَلْسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُوا الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ» (1).

وهنا أمر الله سبحانه بعدم خلط الحق بالباطل وضرورة إظهاره (2)، ومن هذا فإن الإسلام يؤكد على المطالبة بالحق مهما كانت الآثار المترتبة على ذلك، ووجوب الوقوف بوجه الظلم والنطق بالحق، لذلك قال الرسول (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ):

(أفضل الجهاد كلمة حق عند سلطان جائر) (3).

وهذا الحديث يدل على أهمية إظهار الحق والمطالبة به إلى درجة إعطائه

الأفضلية في الجهاد، وهذا أيضاً من باب التحفيز للوقوف بوجه الظلم لتحقيق

العدالة الاجتماعية بين الناس، ومن هذا نجد الرسول (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) يقول:

(قل الحق وإن كان مرأاً) (4). أي وإن كان صعباً ومؤثراً لأن الهدف لله تعالى، فالمطالبة بالحق وإظهاره من أجل مرضاة الله سبحانه أولاً والوقوف بوجه الظالم

ص: 24

1- البقرة/ 42 .

2- ينظر: التستري، تفسير التستري، ص 31؛ الشريف الرضي، تلخيص البيان في مجازات القرآن، ص 115؛ الطبرسي، تفسير مجمع البيان، 188/1؛ الكاشاني، زبدة التفاسير، 138/1 .

3- ابن حنبل، مسند أحمد، 19/3؛ النسائي، سنن النسائي، 161/7؛ الطبراني، المعجم الكبير، 282/8؛ القضائي، مسند الشهاب، 2/248 .

4- ابن حبان، صحيح ابن حبان، 79/2؛ الصدوق، معاني الأخبار، ص 335؛ الخصال، ص 526؛ البيهقي، شعب الإيمان، 243/4؛ الزيلعي، تخريج الأحاديث والآثار، 390/2؛ الهيثمي، موارد الظمان، 195/1 .

ثانياً، وهذا ما أمر به الإسلام.

لذلك نجد الإمام علياً (عليه السلام) ربط بين الصدق بالحق والجهاد عندما قال:

(إن الحق أحسن الحديث، والصادق به مجاهد)⁽¹⁾، وهذا امتداد لحديث

الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) في إعطاء الحق الأفضلية بالجهاد، وهو يدل على وجوب تبني الحق والنطق به وهو أمر شرعي وواجب من أجل إصلاح الأمة.

ان الذي يتبنى الحق سيجد التوفيق الإلهي في ذلك المسعى وقد أشار الإمام

علي (عليه السلام) إلى هذا المعنى بقوله:

(من جاهد على إقامة الحق وفق)⁽²⁾، أي أن هناك إذناً شرعياً بضرورة الجهاد من أجل الحق والمطالبة به لكي يسود العدل بين الناس وترجع الحقوق المغتصبة إلى أصحابها الشرعيين، ويقول الإمام علي (عليه السلام):

(ان أفضل الناس عند الله من كان العمل بالحق أحب إليه- وإن نقصه

وكرهه)⁽³⁾- من الباطل وإن جرّ إليه فائدة وزاده)⁽⁴⁾، ان في هذا الكلام جذباً إلى الحق وإن أدى إلى الغاية المذكورة وتنفيراً عن الباطل وإن استلزم الغاية المذكورة بذكر الأفضلية عند الله، فإن حبيب الله هو الذي يتبع الحق وإن خسر دنياه وتراكت عليه المصائب والكوارث ولا يتبع الباطل وإن زاده في ماله

ص: 25

1- المفيد، الأمالي، ص 5؛ الطوسي، الأمالي، ص 626؛ الحلبي، المحتضر، ص 63 .

2- الليثي، عيون الحكم والمواعظ، ص 440 .

3- كرهه: ساء واشتد عليه وبلغ منه المشقة. ينظر: الجوهري، الصحاح، 1/ 290؛ ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، 5/ 175؛ ابن منظور، لسان العرب، 2/ 180 .

4- نهج البلاغة، ص 267 .

ونتيجة أهمية الحق نجد الإمام علياً (عليه السلام) يجعله ضمن مسؤولية الإمام الحسن (عليه السلام) حينما أوصاه قائلاً:

(وخض الغمرات للحق حيث كان) (2)، أي ادخل الشدائد وتحمل المصائب من أجل الحق (3)، ولذلك نجد مصداق هذه الوصية في قيام الإمام الحسين (عليه السلام) الذي جعل أحد أهداف قيامه إحقاق الحق.

فبعدهما رأى الإمام الحسين (عليه السلام) الإنحراف عن الدين الإسلامي والسنة المحمدية على أشده واغتصاب حق أهل البيت (عليهم السلام) في الإمامة، جعل من ضمن قيامه إحياء معالم الحق والمطالبة بالحقوق الشرعية، والوقوف بوجه الظالم، وأكد ذلك في كتابه لأهل البصرة عندما قال:

(فإني أدعوكم إلى إحياء معالم الحق وإماتة البدع) (4).

وذكر في خطبة له أمام أصحابه وأهل بيته:

(ألا ترون أن الحق لا يعمل به، وأن الباطل لا يُتناهى عنه ليرغب المؤمن في

لقاء الله محققاً) (5)، أي تجميد الحق وعدم العمل به من أغلب المسلمين وابعاد أهل البيت (عليهم السلام) وهم الحق عن حقهم الشرعي في الخلافة، ومن هذا المنطلق كان

ص: 26

1- البحراني، شرح نهج البلاغة، 3/ 129؛ مغنية، في ظلال نهج البلاغة، 2/ 236.

2- نهج البلاغة، ص 593.

3- ينظر: الخوئي، منهاج البراعة، 20/ 6؛ الحسيني الشيرازي، توضيح نهج البلاغة، 4/ 45.

4- الدينوري، الأخبار الطوال، ص 231.

5- الطبري، التاريخ، 4/ 305. ينظر: الحراني، تحف العقول، ص 245؛ الحلواني، نزهة الناظر، ص 88؛ الأربلي، كشف الغمة، 2/ 242؛ الزرندي، نظم درر السمطين، ص 216.

من ضمن أهداف القيام هو المطالبة بالحق في الإمامة وتولي أمور المسلمين وهو حق شرعي للحسين (عليه السلام)، لأنه أراد اصلاح شأن الأمة عن هذا الطريق بعد أن تغير حالها وابتعدت كثيراً عن الشرع الإسلامي، فرأى الإمام (عليه السلام) أن من واجبه أن يتصدى لتلك الانحرافات، وهذه مسؤوليته الشرعية والأخلاقية، فهو خليفة الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) وإمام مفترض الطاعة، فنهض (عليه السلام) بقيامه المقدس وقدم في سبيل ذلك من التضحيات كل ما يستطيع تقديمه.

ص: 27

الفصل الأول: فلسفة القيام ومقدماته وشروطه

إشارة

ص: 29

يعد الأمر بالمعروف(1) والنهي عن المنكر(2) احد أهم المبادئ التي وجدت في الاسلام وهو فرع من فروع الدين، إذ إن العمل به يترتب عليه كثير من الآثار وإن تركه أيضاً يترتب عليه كثير من الآثار، وقيل عن المعروف هو اسم لكل فعل يعرف بالعقل أو الشرع حسنه، والمنكر ما ينكر بهما(3)، أي كل فعل تحكم العقول الصحيحة بقبحه أو تتوقف في استقباحه واستحسانه فتحكم بقبحه الشريعة(4). لذلك صرح القرآن الكريم في كثير من الآيات القرآنية

ص: 31

-
- 1- المعروف: ما يستحسن من الأفعال وكل ما تعرفه النفس من خير وتطمئن إليه، (ابن منظور، لسان العرب، 239/9).
 - 2- المنكر: هو ضد المعروف، وكل ما قبحه الشرع وحرمه وكرهه فهو منكر، ينظر (ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث، 115/5 ؛ ابن منظور، لسان العرب، 233/5 ؛ الزبيدي، تاج العروس، 558/7).
 - 3- الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، ص 331.
 - 4- ينظر الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، ص 505.

بخصوص هذا المبدأ المهم.

ومنها قوله تعالى: «وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ» (1).

وأيضاً قوله تعالى: «وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ» (2). ، وهذه الآيات واضحة الدلالة في توضيح الأثر المترتب على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر (3).

دعت السنة النبوية الشريفة أيضاً إلى هذا المبدأ ومنها قول الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم):

(ليس منا من لم يرحم صغيرنا ويوقر كبيرنا ويأمر بالمعروف وينهى عن المنكر) (4).

وقد جسد الإمام علي (عليه السلام) هذا المبدأ بمعانيه وأشكاله كلها وأعطاه المعنى الحقيقي من ناحية التطبيق والممارسة، فضلاً عن أنه (عليه السلام) أخذ يتقف الرعية بأن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لا يقربان من أجل ولا ينقصان من رزق وذلك بقوله (عليه السلام):

ص: 32

1- آل عمران/ 104 .

2- التوبة/ 71 .

3- ينظر العياشي، تفسير العياشي، 1/ 195 ؛ الطبرسي، تفسير مجمع البيان، 5/ 87 .

4- ابن نصر الكسي، منتخب مسند عبد بن حميد، ص 202 . ينظر: الترمذي، سنن الترمذي، 3/ 216 ؛ ابن حبان، صحيح ابن حبان، 2/ 203 .

(وإن الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر لخلق الله سبحانه،

وإنهما لا يقربان من أجل، ولا ينقصان من رزق)⁽¹⁾، وهنا يبين الإمام (عليه السلام) ان الله سبحانه لم يرسل الرسل ولم ينزل الكتب إلا لأجل هذين الأمرين، ولا يعتقد أحد أنه إن أمر ظالماً بالمعروف، أو نهى ظالماً عن منكر أن يكون ذلك سبباً لقتل ذلك الظالم المأمور أو المنهي إياه، أو يكون سبباً لقطع رزقه من جهته فإن الله قدر الأجل، وقضى الرزق ولا سبيل لأحد أن يقطع على أحد عمره أو رزقه⁽²⁾.

وقد أشار الإمام (عليه السلام) في هذا النص إلى عدة أمور مهمة منها:

وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بكل الأحوال والظروف ومهما

كانت الصعاب.

إن الآجال بيد الله سبحانه فعلى الإنسان أن يقوم بهذا الواجب دون خوف

أو وجل ليزرع الثقة في قلوب الرعية ويحررهم من الخوف لكي يمارسوا هذا

المبدأ المهم.

إن الإمام (عليه السلام) أراد الحيلولة دون أن يؤدي عنصر الخشية من الجوع أو نقص الأرزاق بفعل آثار التصدي للعمل بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر إلى

الامتناع عن الأخير وهو ما يطرأ في ذهن المتصدي أو من يرغب في ذلك.

ومن ثم أخذ الإمام (عليه السلام) بالتدرج أكثر بهذا المبدأ مبيناً مراتبه العليا من أجل حث الرعية على القيام به دون تردد أو خوف، فقد جعله (عليه السلام) أهم مقومات الجهاد حينما قال:

ص: 33

1- نهج البلاغة، ص 320 .

2- ينظر: ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، 19 / 306 ؛ الحسيني الشيرازي، توضيح نهج البلاغة، 404/2.

(والجهاد منها على أربع شعب: على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر..

فمن أمر بالمعروف شد ظهور المؤمنين، ومن نهى عن المنكر رغم أنوف الكافرين

[المنافقين](1).

وهنا جعل الإمام (عليه السلام) الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أحد أنواع الجهاد لأنه إلقاء النفس في التعب، والجهاد من الجهد لأنه التعب من الأمر، وفي القيام بهذا الواجب تقوية للمؤمنين، وفيه إذلال للمنافقين الكافرين (2).

وقد بيّن الإمام (عليه السلام) آثاراً مهمة مترتبة على القيام بهذا المبدأ منها:

إن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مقدمة من مقدمات التصدي المادي

للعُدُو فهو يترك الأثر الذي يمثل حلقة من حلقات الإعداد للجهاد بمعناه

الشرعي.

إن منعة وقوة المؤمنين وتماسكهم مقرونة بالقيام بهذا الواجب، فهو أداة

لتأمين جوانب معنوية كثيرة قد تهدد بخطرها سير المؤمنين واتجاههم نحو

الكمال.

القيام بهذا التكليف فيه إذلال وخسران للمنافقين والكافرين لأنه يمثل

جبهة مباشرة في إحباط المخططات والتصدي لها.

وهذه كلها أمور في السياق نفسه الذي ذكرناه وهو تشجيع الناس على

القيام بهذا التكليف لما فيه من آثار مهمة في الحفاظ على بيضة الإسلام ووجوده واستمراره نتيجة إدراكه لما سوف تكون عليه الأمور والأوضاع فيما بعد، لذلك استمر الإمام في الحث على هذا التكليف وأخذ الإمام (عليه السلام) يشخص ويحدد العلاج

ص: 34

1- نهج البلاغة، ص 723 .

2- المجلسي، مرآة العقول، 321 / 7 ؛ الحسيني الشيرازي، توضيح نهج البلاغة، 272 / 4 .

في الوقت نفسه وبشكل متوازن، أي انه حدد صنف وشكل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر تبعاً للنوع والبيئة وتبعاً للمتصدي نفسه.

ومن هنا أخذ الإمام (عليه السلام) يقسم طرائق وأشكال الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وعلى ما يبدو حسب إيمان الشخص المكلف بهذا الأمر، وحسب طبيعة المرحلة الزمنية، فلذلك يقول (عليه السلام):
(أيها المؤمنون، انه من رأى عدواناً يعمل به ومنكراً يدعى إليه، فأنكره بقلبه فقد سلم وبرئ، ومن أنكره بلسانه فقد أجر، وهو أفضل من أصحابه، ومن أنكره بالسيف فتكون كلمة الله هي العليا وكلمة الظالمين هي السفلى، فذلك الذي أصاب سبيل الهدى، وأقام على الطريق، ونور في قلبه اليقين)(1).

ويمكن القول ان كلام الإمام علي (عليه السلام) هذا هو ترجمة وتفسير متناغم مع حديث الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) المشهور:
(من رأى منكم منكراً فليغيره بيده فإن لم يستطع فبلسانه فإن لم يستطع

فقلبه وذلك أضعف الإيمان)(2)، أو هو بيان للمقامات التي كان الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) يقصدها في حديثه.

وهذه الصور والأشكال التي بينها وترجمها الإمام (عليه السلام) تلقي الحجة وترفع العذر الذي قد يظهر هنا وهناك من الخوف والخشية والتردد وما إلى ذلك،

ونستطيع القول بثقة ان هذه الصور والطرائق والأشكال والمبادئ التي

حددها الإمام (عليه السلام) للقيام بوظيفة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر قد تمثلت

ص: 35

1- نهج البلاغة، ص 816 .

2- ابن حنبل، مسند أحمد، 3/ 49؛ مسلم، صحيح مسلم، 1/ 50؛ البيهقي، السنن الكبرى، 6/ 95؛ النووي، رياض الصالحين، ص 149 .

بكل أشكالها وصورها في قيام الإمام الحسين (عليه السلام)، إذ أصبح هذا المبدأ أحد أهم دوافع الثورة الحسينية وأهدافها، وكيف لا يكون ذلك والحسين (عليه السلام) هو القائل عند قبر جده (صلى الله عليه وآله وسلم):

(اللهم وإني أحب المعروف، وأكره المنكر)(1).

وهذا الحب للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لا يتعلق بالجانب العاطفي وإنما بالجانب الشرعي، ومثل بأنه حب للتشابه مع العشق الإلهي الذي يقود إلى

العبادة الحقة، فالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فهو عبادة أيضاً، لذلك كان

أهم أهداف القيام في فكر الإمام الحسين (عليه السلام) وهذا ما يؤكد (عليه السلام) حينما يرد على المتقولين:

(إني لم أخرج أشراً ولا بطراً ولا مفسداً، ولا ظالماً، وإنما خرجت لطلب

الإصلاح في أمة جدي (صلى الله عليه وآله وسلم)، أريد أن أمر بالمعروف وأنهى عن المنكر، وأسير بسيرة جدي وأبي علي بن أبي طالب (عليه السلام)(2).

أي ان الإمام الحسين (عليه السلام) بعد أن شخص الانحراف عن السيرة المحمدية ووجد عدم أهلية المتولين لأمر المسلمين، رأى أن من واجبه وتكليفه الخروج والقيام، لاسيما وإن هناك وصية مباشرة من الإمام علي له ولأخيه الحسن، (عليه السلام) وذلك لما حضرته الوفاة إذ كان من ضمن وصاياه لهما (عليه السلام):

(لا تتركوا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فيولى عليكم شراركم ثم

ص: 36

1- ابن أعثم، الفتوح، 5/ 19 . ينظر: المجلسي، البحار، 44 / 328 ؛ البحراني، العوالم، ص 177 .

2- المجلسي، البحار، 44 / 329 . ينظر: ابن اعثم، الفتوح، 5 / 21 ؛ ابن شهر آشوب، المناقب، 3/ 241، البحراني، العوالم، ص 179 .

تدعون فلا يُستجاب لكم(1).

وهنا يبين الإمام (عليه السّلام) آثاراً مهمة مترتبة على ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من تولي الأشرار على الرعية، وعدم استجابة دعاء الداعين منهم.

هذه الوصية المباشرة حددت الآثار لترك هذا المبدأ، وقد وعى الإمام الحسين (عليه السّلام) ذلك المبدأ وتلك الآثار إذ كانت في ذهنه عند الخروج، ويمكن أن نحدد هذه الآثار بما يأتي:

تولي شرار القوم أمور المسلمين، وهي النتيجة التي شخصها الإمام الحسين (عليه السّلام) بسبب تواني الناس عن التصدي للانحراف.

البعد عن الله تعالى وقطع العلاقة الروحية والبعد المعنوي في العبادة فلا

تترتب الآثار المبتغاة عليها، حتى يصبح الدعاء خالياً من الروح لعدم وجود

مقدماته الصحيحة وأهمها أداء الفرائض ومنها الأمر بالمعروف والنهي عن

المنكر.

ومن هنا كان الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر يمثل أبرز أهداف قيام الامام

الحسين (عليه السّلام)، ولكن طبيعة المرحلة اقتضت أن يقوم (عليه السّلام) بأحد أعلى مراتب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر التي حددها الإمام علي (عليه السّلام) وهي القيام بالسيف وذلك بعد استيفاء المرحلة السابقة دون أن يرتدع المنحرفون، ولأن الإمام الحسين (عليه السّلام) أراد أن يستكمل خصال الخير جميعاً عن طريق الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، أي أن يقوم بها بقلبه ولسانه ويده، وقد أشار الإمام علي (عليه السّلام) إلى هذا المعنى بقوله:

(فمنهم المنكر للمنكر بيده ولسانه وقلبه، فذلك المستكمل لخصال

ص: 37

الخير(1)، أي أدى ما عليه كاملاً وافياً وقام بالواجبات الثلاث، ولم يترك واحداً منها، فقد أنكر بكل قواه، وأتم أسباب الخير التي يطمح إليها (2).

وقد تجلّى هذا في موقف الإمام الحسين (عليه السلام) بعدما لم يجد آذاناً صاغية فرأى ان الموقف يحتاج إلى هزة للضمير ودم مثل دمانه (عليه السلام) وآل بيته الأطهار، لذا كانت البيئة تتواءم مع ذلك النوع من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وهو القيام والثورة.

وقد أكد الإمام الحسين (عليه السلام) ذلك الاختيار بتشخيصه لموارد الخلل وآثار عدم معالجتها مبيناً الطريقة التي يجب أن تتبع مستشهداً بكلام الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) وهو العامل المشترك لإلقاء الحجّة على الناس حينما قال:

(أيها الناس إن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: من رأى سلطاناً جائراً مستحلاً لحرم الله ناكثاً لعهد الله، مخالفاً لسنة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، يعمل في عباد الله بالإثم والعدوان، فلم يغير عليه بفعل ولا قول كان حقاً على الله أن يدخله مدخله(3).

يلاحظ على النص أعلاه انه لم يشر إلى الإنكار بالقلب فقط وإنما بالقول

وبالفعل، لأنه تحصيل حاصل أولاً، ولأن القيام بالمرحلة التي تطابق الواقع

تشمل من باب أولى المرحلة السابقة ثانياً، وذلك نتيجة خطورة هذا السلطان على الإسلام والمسلمين، ومن هذا المنطلق اختار الإمام الحسين (عليه السلام) هذا المبدأ وجعله

ص: 38

1- نهج البلاغة، ص 816 .

2- ينظر الراوندي، منهاج البراعة، 3/ 419؛ مغنية، في ظلال نهج البلاغة، 4/ 436؛ الحسيني الشيرازي، توضيح نهج البلاغة، 4/ 443 .

3- الطبري، تاريخ الرسل والملوك، 4/ 304 . ينظر: ابن الأثير، الكامل في التاريخ في التاريخ، 4/ 48؛ النويري، نهاية الإرب، 20/ 419 .

الهدف الأساس في القيام، إذن الإمام (عليه السّلام) باستشهاده بحديث الرسول (صلى الله عليه وآله وسلّم)، كان يريد الإشارة إلى تحقيق شروط الخروج التي أشار إليها النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلّم) وهي:

جور السلطان على الناس، أي بالحكم بغير ما أراد الله تعالى.

استحلال هذا السلطان لحرم الله تعالى، من قتل وانحرافات وغير ذلك.

نكث عهد الله تعالى على المستوى العام مع الناس والخاص مع الإمام الحق،

سواء باتفاق الهدنة مع الإمام الحسن (عليه السّلام) بخصوص الخلافة أو بخصوص أتباع أهل البيت. (عليهم السّلام)

مخالفة سنة الرسول (صلى الله عليه وآله وسلّم) بجوانبها كلها والإدعاء بنسبه كل الأفعال لتلك السنة، ومن هنا فقد شخّص الإمام (عليه السّلام) هذه الأمور ومن ثم أراد أن يبرر ويحشد للخروج عليها.

وكانت الصورة التي رسمها الإمام علي (عليه السّلام) للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر تؤطر لذلك، ومنها وصيته للإمام الحسن: (عليه السّلام)

(وأمر بالمعروف تكن من أهله، وأنكر المنكر بيدك ولسانك، وباين من فعله

بجهدك)⁽¹⁾، وهنا أشار الإمام (عليه السّلام) للإمام الحسن (عليه السّلام) بأن يأمر بالمعروف وأن يبتعد عمّن يفعل المنكر بكل ما يقدر عليه من جهد وأن يكون من أهل المعروف لأنهم الأبرار الصالحون⁽²⁾.

في النص أعلاه أيضاً جاءت الإشارة إلى اليد واللسان دون القلب، وكما قلنا

فهو تحصيل حاصل، لأن أعلى مراتب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر يشمل

ص: 39

1- نهج البلاغة، ص 592.

2- ينظر ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، 16 / 65؛ الحسيني الشيرازي، توضيح نهج البلاغة، 45/4.

المراتب الأدنى، وإذا ما أردنا ذكر ذلك الانعكاس بخصوص هذا المبدأ الذي

ذكره الإمام علي (عليه السلام) في نهج البلاغة وتجلياته في قيام الإمام الحسين (عليه السلام) أمكن تحديده بما يأتي:

جعل الإمام الحسين (عليه السلام) أحد أهم أهداف قيامه هو الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وذلك لإصلاح شأن الأمة من ناحية، ولأن الإمام علياً (عليه السلام) جعل أحد أنواع الجهاد هو الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، إذ قام ذلك على أساس توفر الشروط الموجبة للخروج كما مرّ.

اختيار الإمام الحسين (عليه السلام) أعلى مرتبة من مراتب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر التي حددها الإمام علي (عليه السلام)، وذلك من أجل تصحيح الإنحراف الذي حدث في تطبيق السنة المحمدية أولاً، ومن أجل أن ينال القائم بالسيف في هذا المبدأ الأجر العظيم من عند الله سبحانه ثانياً.

إن استعمال الإمام الحسين (عليه السلام) هذا المبدأ في قيامه لعلمه بالآثار المترتبة على تركه والتي بينها الإمام علي (عليه السلام) في النهج، ولمعرفته ان العمل بهذا المبدأ لا يقرب أو يؤخر من أجل، وهذا ما أشار إليه الإمام علي (عليه السلام) أيضاً.

ثانياً- إحقاق الحق وطلب الإصلاح

أ- إحقاق الحق

الحق هو تقيض الباطل، وجمعه حقوق، وحقاق أيضاً وليس له بناء أدنى

عدداً (1)، وهو المطابقة والموافقة أيضاً ويأتي على وجوه متعددة يستعمل استعمال الواجب واللازم والجدير، وأما حق الله فهو بمعنى الواجب واللازم، وأما حق العباد فهو بمعنى الجدير من حيث ان الإحسان إلى من لم يتخذ رباً سواه مطابقاً للحكمة (2).

وقد ورد الحق في العديد من الآيات القرآنية ولعل منها قوله تعالى:

«وَلَا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُوا الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ» (3)، وهذه

الآية واضحة الدلالة في عدم خلط الحق بالباطل وذلك لما له من تأثير في العمل

بهذا الواجب (4).

والحق هو منهج واتجاه وليس مفهوماً مجرداً، لذا مثل هذا المنهج الدين كله

عندما قال الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) بحق الإمام علي (عليه السلام):

(علي مع الحق والحق مع علي) (5)، فهو منهج يتجسد في مبدأ وصورة، فقد مثل هذا المبدأ الإمام علي (عليه السلام) كما يفهم من الحديث السابق، وهو بمعنى أثر يمثل الإيمان، فلو طابقنا بين هذا الحديث وحديث آخر عن الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) بحق

ص: 41

1- الفراهيدي، العين، 6/3؛ الجوهرى، الصحاح، 1460/4؛ ابن منظور، لسان العرب، 49/10.

2- الطريحي، مجمع البحرين، 148/5.

3- البقرة، 42.

4- ينظر الشريف الرضي، تلخيص البيان في مجازات القرآن، ص 115؛ الطبرسي، تفسير مجمع البيان، 188/1.

5- ابن مردويه، مناقب علي بن أبي طالب، ص 113؛ الشريف المرتضى، الشافي في الإمامة، 202/1؛ الخطيب البغدادي، تاريخ

بغداد، 14 / 322؛ ابن جبر، نهج الإيمان، ص 187.

الإمام علي (عليه السلام) أمكننا فهم هذا المعنى، وهو قوله (صلى الله عليه وآله وسلم) حينما برز الإمام علي (عليه السلام) يوم الخندق لعمر بن عبد ود العامري (1)، (برز الإيمان كله إلى الشرك كله) (2)، وهنا يتضح المطابقة بين الإيمان والحق، وهذا المفهوم الموحد تجسّد في الإمام علي (عليه السلام)، لذا لا نستغرب أن يترجم ذلك في نهج البلاغة بشكل يبين حرص

الإمام (عليه السلام) عليه، فقد قال عبد الله بن عباس: دخلت على أمير المؤمنين علي (عليه السلام) وهو يخصف نعله (3) فقال لي: ما قيمة هذا النعل؟ فقلت: لا قيمة لها! قال:

(والله لهي أحب الي من إمرتكم، إلا أن أقيم حقاً أو أدفع باطلاً) (4).

وقد بيّن الإمام (عليه السلام) في هذا القول عدة أمور منها:

ضرورة العمل باتجاه الحق ممّن يتولى أمور المسلمين في الأحوال والظروف كلها.

درس في الزهد بالحكم والمنصب ما لم تتحقق الفلسفة المبتغاة منه، وهي فلسفة قائمة على الإصلاح وإقامة الحق ودحض الباطل.

التأكيد على الإطار المعنوي في التعامل مع الآخرين حتى لا يكون المقياس هو البناء المادي المختل بل ان ذلك درس في العدالة والمساواة التي دعا إليها الإسلام.

ص: 42

1- ينظر اليعقوبي، التاريخ، 50/2؛ الطبري، تاريخ الرسل والملوك، 239/2؛ البلخي، البدء والتاريخ، 218/4؛ الذهبي، العبر في خبر من غير، 7/1.

2- الكراجكي، كنز الفوائد، ص 137؛ الديلمي، ارشاد القلوب، 244/2؛ المجلسي، البحار، 215/20.

3- يخصف نعله: أي كان يخرزها، وظاهر بعضها على بعض وخرزها، ينظر: ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، 38/2؛ ابن منظور، لسان العرب، 71/9.

4- نهج البلاغة، ص 83.

كان الإمام (عليه السلام) حريصاً أشد الحرص على إتباع هذا الطريق وهو القائل

(ولعمري ما علي من قتال من خالف الحق، وخابط (1) الغي (2)، من إدهان (3) ولا إيهان (4) (5)). إذ أشار (عليه السلام) في هذا القول إلى أنه لا يصانع أو ينافق على حساب دينه من يخالف الحق على غير طريق الدين كائناً من كان، فإنه (عليه السلام) لا يحابي على ذلك وهو الشديد الإيمان (6).

يبدو في كلام الإمام (عليه السلام) إشارة إلى وجوب صلابة العامل بمنهج الحق، لما سوف يلاقه من صعوبات وشدائد، ومن هنا كان قول الإمام (عليه السلام) الشهير (لا تستوحشوا من طريق الحق لقلة سالكيه) (7)، في إشارة إلى تلك المصاعب فالمعلوم أن القلة هي التي تعمل بالحق لقوله تعالى:

«أَكْثَرُكُمْ لِلْحَقِّ كَارِهُونَ» (8)، بغض النظر عن نوعه سواء كان المنهج أو

ص: 43

- 1- خابط: الخطب، كل سير على غير هدى أو غير اتساق. ينظر: الطريحي، مجمع البحرين، 244/4؛ الزبيدي، تاج العروس، 230/10.
- 2- الغي: الضلال والفساد. ينظر: ابن منظور، لسان العرب، 140/15؛ الزبيدي، تاج العروس، 32/20.
- 3- الإدهان: اللين والمصانعة، والمداهنة إظهار خلاف ما يبطن أي لا يخلو من النفاق والغش. ينظر: الفراهيدي، العين، 27/4؛ ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، 308/2.
- 4- الإيهان: من الوهن، وهو مصدر أوهنته أي أضعفته. ينظر: البدرى، نزهة النظر، ص 282.
- 5- نهج البلاغة، ص 64.
- 6- ينظر: ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، 331/1؛ البحراني، اختيار مصباح السالكين، ص 124؛ الخرساني، مفتاح السعادة، 15/112.
- 7- الرضوي، مع رجال الفكر، 169/2.
- 8- الزخرف، 87.

الموت أو ما إلى ذلك (1).

بدأ الإمام (عليه السلام) يبين أفضلية ومكانة الشخص العامل بالحق وذلك بقوله (عليه السلام):

(إن أفضل الناس عند الله من كان العمل بالحق أحب إليه- وإن نقصه

وكرثه- من الباطل وإن جر إليه فائدة وزادة) (2)، وهنا أشار الإمام (عليه السلام) إلى أفضلية الذي أثر العمل بالحق عند الله حتى وإن يوجب ذلك نقصانه ويوقعه في الشدة ويبلغ منه المشقة لكنه يعمل بهذا الواجب على حساب الباطل الذي قد تكون فيه منفعة ذاتية له (3).

ومن هنا أوضح الإمام (عليه السلام) في هذا القول بعضاً من الأمور التي تترتب على القيام بهذا الواجب وهي دروس مجانية تتحدد بما يأتي:

ان العامل بالحق له فضل كبير عند الله سبحانه، وهو مبدأ تشجيعي للناس

من أجل القيام بهذا الفرض.

إنه درس في الصبر والتحمل للمصاعب والآثار الناجمة عن اتباع الحق وهي قد ينظر إليها بعضهم على إنها صورة منقصة إلا أنها ضريبة لها نتائج وآثار دنيوية وأخروية.

إنه درس في ترك الآثار الايجابية من حيث الشكل التي تنجم عن إتباع الباطل وهي آثار مؤقتة ويغلب عليها الجانب المادي وهي تتعارض مع الآثار المعنوية التي تمتاز بالدوام.

ص: 44

1- ينظر: السمعاني، تفسير السمعاني، 117/5 ؛ البغوي، تفسير البغوي، 146/4 .

2- نهج البلاغة، ص 267 .

3- ينظر ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، 106/8 ؛ الطريحي، مجمع البحرين، 262/2 ؛ الخوئي، منهاج البراعة، 180/8 .

وقد رسم الإمام (عليه السلام) في ذلك صورة مهمة للشخص العامل بالحق ومستقبله نتيجة قيامه بهذا الواجب ومخالفته أهواء أكثر الناس ممن انحرفوا عن الحق، وهو الأمر الذي شخصه الإمام (عليه السلام) في المجتمع الذي عاشه، لذلك استمر الإمام (عليه السلام) بالحث على العمل بالحق حتى قال:

(رحم الله رجلاً رأى حقاً فأعان عليه، أو رأى جوراً فرده، وكان عوناً بالحق

على صاحبه)(1)، وهنا تشجيع وفتح باب الوقوف بوجه الظلم والجور عن طريق الحق، بل وضرورة إعانة الحق وصاحبه مهما كان توجهه، وهذا الأسلوب التدريجي الذي أوجده الإمام (عليه السلام) في طرح قضية الحق والعمل به والصورة التي رسمها لصاحب الحق تبيين التثقيف الكبير لهذا الواجب.

يمكن أن نقول بأن تلك الصور التي رسمها الإمام علي (عليه السلام) قد تجلت

وانعكست في شخص الإمام الحسين (عليه السلام) في هذا الجانب -الحق- فليس بالغريب أن نرى أن الإمام الحسين (عليه السلام) قد جعل أحد أهم أهداف قيامه هو إحقاق الحق، وهو الأمر الذي ظهر في الصور التي رسمها الإمام علي (عليه السلام) بالتثقيف للقيام بهذا الفرض فقد تجلت وظهرت في قيام الإمام الحسين (عليه السلام)، ولكن بأسلوبه الخاص الذي اقتضته طبيعة المرحلة الزمنية، لاسيما وأنه قد شرع له من الإمام علي (عليه السلام)

وذلك بوصيته للإمام الحسن: (عليه السلام)

(وخض الغمرات للحق حيث كان)(2).

يبدو في قول الإمام علي (عليه السلام) أعلاه تكليف بضرورة أن يخوض الإمام في ميدان الحق مهما كانت الشدائد والنتائج المترتبة على القيام بهذه الوظيفة، وقد استعمل

ص: 45

1- نهج البلاغة، ص 485.

2- نهج البلاغة، ص 593.

لفظ الخوض وهو مستعار لمعانة الشدائد والدخول فيها لطلب الحق، حيث

خاض ذلك الإمام الحسين (عليه السلام) مع قلة الناصر ورغم الشدائد التي اعترضت طريقه (1).

لذلك كان الحق شعاراً للحسين (عليه السلام) وفي وصيته لأخيه محمد ابن الحنفية، إذ يظهر ذلك حين قال له:

(فمن قبلني بقبول الحق، فالله أولى بالحق ومن رد علي هذا أصبر حتى يقضي

الله بيني وبين القوم بالحق وهو خير الحاكمين)(2)، لقد حدد الإمام (عليه السلام) خروجه بأنه من أجل الحق وإمارة الباطل ودعا الأمة باسم الحق إلى الالتفاف حوله لتحمي حقوقها وتصون كرامتها وعزتها التي انهارت على أيدي الأمويين، إذ جعل (عليه السلام) قبول الناس له ليس لأجل العلاقات الشخصية أو مصلحة أو عصبية أو غير ذلك وإنما انطلاقاً من الحق وانسجاماً معه (3).

نجد (عليه السلام) في مناسبة أخرى في كتابه لأهل البصرة يقول:

(فإني أدعوكم إلى إحياء معالم الحق وإمارة البدع، فإن تجيبوا تهتدوا سبيل

الرشاد)(4)، ويبدو في قول الإمام (عليه السلام) ان الحق طمست معالمه أبان الحكم الأموي، ولذلك كان شعار وهدف الإمام الحسين (عليه السلام) هو إحقاق الحق، ولا سيما ان الإمام علياً (عليه السلام) قد أمر وبوصية مباشرة إلى الإمامين الحسن والحسين (عليهما السلام)

ص: 46

1- ينظر ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، 16 / 65؛ البحراني، شرح نهج البلاغة، 11 / 5 .

2- المجلسي، البحار، 44 / 330 . ينظر: ابن أعثم، الفتوح، 5 / 21؛ ابن شهر آشوب، المناقب، 3 / 241؛ البحراني، العوالم، ص 179 .

3- ينظر: القرشي، حياة الإمام الحسين 2 / 265، (عليه السلام)؛ العاملي، مختصر مفيد، 1 / 70 .

4- الدينوري، الأخبار الطوال، ص 231 .

بضرورة العمل والقول بالحق وذلك حينما أوصاهما قائلاً:

(قولاً بالحق، واعمالاً للأجر [للاخرة] وكوناً للظالم خصماً وللمظلوم عوناً)⁽¹⁾.

يظهر في قول الإمام علي (عليه السلام) توصية ألا يقولوا (عليهما السلام) إلا الحق، وهو ما ينبغي قوله من أوامر الله ونواهيه وأن يعملوا لأجر الآخرة أي تكون أقوالهما وأعمالهما ملازمة قول الحق والعمل به بدون خوف أو خشية من أحد⁽²⁾، إلا أن الإمام (عليه السلام) قد ترك الباب مفتوحاً للأئمة (عليهم السلام) في اختيار الأسلوب الذي يناسب طبيعة المرحلة بالقيام بوظيفة الحق، لذلك وعندما وجد الإمام الحسين (عليه السلام) انه ينبغي القيام بهذا الواجب قام به ولكن بأسلوب السيف لابتعاد الناس عنه بشكل كبير، بل وقد حورب من ينطق بالحق وهو أمر أشار إليه الإمام الحسين (عليه السلام) بخطبته يوم عاشوراء أمام أصحابه وأهل بيته قائلاً:

(ألا ترون أن الحق لا يُعمل به وأن الباطل لا يتناهى عنه، ليرغب المؤمن في

لقاء الله محقاً)⁽³⁾.

كان هذا الخطاب لأصحابه (عليه السلام) لا ليستدر عواطفهم، ولا ليستجلب

نصرهم، فماذا يغنون عنه بعدما أحاط به الأعداء، وإنما قال ذلك ليشاركوه

المسؤولية في إقامة الحق، الذي آمن به واختاره قاعدة صلبة لنهضته الخالدة،

ص: 47

1- نهج البلاغة، ص 641 .

2- ينظر البحراني، شرح نهج البلاغة، 121/5 ؛ الخوئي، منهاج البراعة، 130/20 .

3- الطبري، تاريخ الرسل والملوك، 305/4 . ينظر: القاضي النعمان، شرح الأخبار، 150/3 ؛ الغزالي، إحياء علوم الدين، 157/15 ؛

الذهبي، تاريخ الاسلام، 12/15 ؛ الزرندي، نظم درر السمطين، ص 216 ؛ الهيثمي، مجمع الزوائد، 192/9 .

وقد بيّن (عليه السّلام) في هذا الخطاب شرعية هذا الواجب ووقته المناسب الذي قام به بعدما جمد الحق وابتعد الناس عنه (1).

وبذلك مثل الإمام الحسين (عليه السّلام) صورة الشخصية الحقيقية التي رسمها الإمام علي (عليه السّلام) للقائم بالحق، وقد جسد كل المبادئ التي ذكرها الإمام علي (عليه السّلام) للحق ولصاحب الحق ولمبررات القيام والنطق به.

ب- طلب الإصلاح:

لا يخفى عن المتتبع للتاريخ الإسلامي كيف أصبح حال المسلمين وما هي

الانحرافات التي وجدت بعد استشهاد الرسول (صلى الله عليه وآله وسلّم) وقد أشار (صلى الله عليه وآله وسلّم) بقوله:

(.. كيف بكم إذا رأيتم المعروف منكراً والمنكر معروفاً) (2)، وهذا الحديث يكفي لبيان الإنحراف الذي حدث خاصة وهو ما أخبر به الرسول (صلى الله عليه وآله وسلّم): (وَمَا يُنطِقُ عَنِ الْهَوَى) (3).

وعندما تقلب صفحات التاريخ لا نجد أحداً قد تصدى للإنحراف عن السنة المحمدية والإصلاح في الإسلام غير أئمة أهل البيت (عليهم السّلام)، وكان المتصدي الأول لذلك هو الإمام علي (عليه السّلام)، إذ كرس كثيراً من جهده (عليه السّلام) من أجل إصلاح حال الإسلام والمسلمين، وقد أشار إلى ذلك في عدة مواضع من نهج البلاغة منها قوله:

(اللهم إنك تعلم أنه لم يكن الذي كان منا منافسة في سلطان، ولا التماس

ص: 48

1- ينظر: المهتدي البحراني، من أخلاق الإمام الحسين (عليه السّلام)، ص 196 .

2- الكليني، الكافي، 5/ 59 . ينظر: الطبراني، المعجم الأوسط، 9/ 129 ؛ المتقي الهندي، كنز العمال، 3/ 688 .

3- النجم/ 3.

شيء من فضول الحطام، ولكن لنرد المعالم من دينك، ونظهر الإصلاح في بلادك،

فيأمن المظلومون من عبادك وتقام المعطلة من حدودك(1).

أشار الإمام (عليه السلام) في قوله أعلاه إلى أنه لم يكن قصده من توليه الخلافة الظاهرية من أجل زخارف الدنيا وزينتها، فعندما نتبع النص بعناية تظهر لنا جملة أمور من أبرزها:

إن الإمام علياً (عليه السلام) وكما هو واضح لم يكن طالباً لخلافة دنيوية وإنما كان همه الإصلاح سواء تولى الخلافة الظاهرية أم لم يتولها.

يظهر النص مدى الانحراف الذي وصل اليه المسلمون بابتعادهم عن معالم

الدين الصحيح والسنة المحمدية الشريفة.

كان هم الإمام علي (عليه السلام) هو إعادة حدود الله سبحانه المعطلة نتيجة لما أصبح عليه حال الخلافة بعد استشهاد الرسول .(صلى الله عليه وآله وسلم)

فيه إشارة إلى كثرة المظلومين في الأمة الإسلامية، وهذا نتيجة تولي الخلافة

من لم يستحقها.

لذلك رأى الإمام علي (عليه السلام) ومن موقع المسؤولية أن يقوم بوظيفة الإصلاح لأنه واجب مكلف به وقد أشار إلى ذلك في أكثر من مناسبة، إذ قال: (عليه السلام)

(وما أردت إلا الإصلاح ما استطعت وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه

أنيبُ (2) (3). أي أردت الإصلاح بقدر استطاعتي وما ذلك إلا بتوفيق من

ص: 49

1- نهج البلاغة، ص 276 .

2- هود/ 88 .

3- نهج البلاغة، ص 586 .

وهنا أيضاً تأكيد بأن الإمام (عليه السلام) لم تكن غايته من الخلافة من أجل إمارة المسلمين أو الخلافة الدنيوية وإنما الإصلاح الديني، وإعادة السنة المحمدية الصحيحة إلى ما كانت عليه في زمن الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) بعد ابتعاد المسلمين بشكل كبير عنها.

إن هذه الصورة تجلت عند الإمام الحسين (عليه السلام) في قيامه عندما رأى أن الانحراف على أشده عن السنة المحمدية والابتعاد عن معالم الدين الإسلامي نهض بالواجب المكلف به، وجعل أحد أهداف قيامه هو طلب الإصلاح، وقد أشار إلى ذلك بقوله: (عليه السلام)

(إني لم أخرج أشراً، ولا بطراً ولا مفسداً، ولا ظالماً وإنما خرجت لطلب

الإصلاح في أمة جدي (صلى الله عليه وآله وسلم)، أريد أن أمر بالمعروف وأنهى عن المنكر، وأسير بسيرة جدي وأبي علي بن أبي طالب (عليه السلام) (2).

ونجد ان الإمام الحسين (عليه السلام) قد أشار إلى عدة أمور في هذا النص ومنها: وجود الانحراف عن الإسلام والسنة المحمدية، ومن ثم فإن الأمر الذي

تولى الإمام علي (عليه السلام) الخلافة من أجله وهو الإصلاح، خرج من أجله الإمام الحسين (عليه السلام) بالسيف.

فيه إشارة إلى الامتداد في الرسالة الإلهية وان سيرة كل إمام هي استمرار

وتكملة لما قبله وذلك بقوله (عليه السلام): وأسير بسيرة جدي وأبي.

ص: 50

1- الحسيني الشيرازي، توضيح نهج البلاغة، 33/4 .

2- المجلسي، البحار، 44/329 . ينظر: ابن أعثم، الفتوح، 5/21 ؛ ابن شهر آشوب، المناقب، 3/241 ؛ البحراني، العوالم، ص 179 .

فيه إشارة أيضاً إلى أن الإمام الحسين (عليه السلام) لم يكن طالباً لخلافةً دنيوية وإنما هدفه الإصلاح، وهذا تأكيد على منهج ومبدأ الإمام علي (عليه السلام) في الخلافة والذي انعكس في قيام الإمام الحسين. (عليه السلام)

وما يؤكد هذا النفس الإصلاحي ما ورد في كتابه (عليه السلام) لأهل البصرة:

(إن السنة قد أميتت وإن البدعة قد أحييت ونعشت)(1)، إذ يذكر القرشي:

بأن الحسين قام ليقضي على البدع الجاهلية التي تبناها الأمويون ويحيي سنة جده التي أماتوها، فكان قيامه الخالد من أجل اماتة الجاهلية ونشر راية الإسلام(2).

أراد الإمام الحسين (عليه السلام) القضاء على تلك البدع التي كان الإمام علي (عليه السلام) قد أماتها عندما تولى الخلافة، وعندما وجد الإمام الحسين (عليه السلام) إعادة إحيائها قرر القيام بالإصلاح وهو الدافع الذي يقع ضمن تكليف الأئمة عليهم السلام.

أشار الإمام الحسين (عليه السلام) أيضاً في مناسبة أخرى إلى كثرة المظلومين في ظل الحكم الأموي وتعطيلهم لحدود الله وإظهارهم الفساد وذلك عندما قال:

(إن هؤلاء قد أزموا طاعة الشيطان وتركوا طاعة الرحمن وأظهروا الفساد

وعطلوا الحدود واستأثروا بالفيء وأحلوا حرام الله وحرّموا حلاله، وأنا أحق

من غيري)(3).

ص: 51

1- البلاذري، أنساب الأشراف، 78/2. ينظر: الطبري، تاريخ الرسل والملوك، 266/4؛ ابن نما، مشير الأحرار، ص 17؛ ابن كثير، البداية والنهاية، 170/8.

2- حياة الإمام الحسين 289/2.

3- الطبري، تاريخ الرسل والملوك، 314/4. ينظر: البلاذري، أنساب الأشراف، 171/3؛ ابن أعثم، الفتوح، 81/5؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ في التاريخ، 48/4؛ النويري، نهاية الإرب، 419/20.

ان النصوص الواردة في نهج البلاغة تظهر لنا كثيراً من الصور والتجليات التي تؤكد على مصداق منهج إمام بالنسبة إلى إمام آخر من أئمة أهل البيت (عليهم السّلام) وهو رد على من يشكك في ذلك.

ص: 52

تولي معاوية الخلافة

إن منصب الخلافة هو منصب مقدس، لأن الذي يتولاه هو خليفة الرسول محمد (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) والإمام من بعده، على وفق شروط وضوابط لا يتسنى لأي شخص أن يدعي وجودها إلا في أناس مخصوصين من الله تعالى، لذا كان تولي الأمويين للحكم يمثل أهم الانحرافات التي كانت السقيفة المؤسس الفعلي والمجذر لها، فكان وصول الأمويين للحكم نكبة ما بعدها نكبة، فهم الشجرة الملعونة في القرآن، وذلك لقوله تعالى: «وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ» (1)، فإن بعض التفاسير تشير إلى أن الشجرة الملعونة هم بنو أمية (2).

ولهذا نجد ان الإمام علياً (عليه السلام) يذكر بني أمية في كثير من المناسبات سواء بما

ص: 53

1- الاسراء/ 60

2- القمي، تفسير القمي، 20/1؛ الطوسي، التبيان في تفسير القرآن، 494/6.

يخص نسبهم أو صفاتهم أو إسلامهم وغير ذلك، بل عدّ تولي الأمويين لمنصب

الخلافة فتنة مظلمة للناس إذ أشار إلى ذلك بقوله: (عليه السّلام)

(ألا وإن أخوف الفتن عندي عليكم فتنة بني أمية، فإنها فتنة عمياء مظلمة

[وظلمة]: عمّت خطتها، وخصت بليتها، وأصاب البلاء من أبصر فيها، وأخطأ

البلاء من عمي عنها، وأيم الله لتجدن بني أمية لكم أرباب سوء بعدي، كالناب

الضروس(1) تعذب بفيها، وتخبط بيدها، وتربن برجلها، وتمنع درها، لا يزالون بكم حتى لا يتركوا [لا يكون] منكم إلا نافعاً لهم، أو غير ضائر بهم(2).

يشير الإمام علي (عليه السّلام) هنا إلى شدّة البلاء في هذه الدولة الطاغية على أهل العلم والاخلاص إذ يصيبهم من عدوانها السهم الأوفر لصدقهم ومعارضتهم، ولا أحد يسلم من جور الأمويين إلا من يبارك أباطيلهم عن جهل وعمى أو عن قصد وطمع، ولا يسلم من شرهم إلا من يعمل لصالحهم نتيجة طمع دنيوي، فإن كل واحد منهم مثل الناب الضروس(3).

إذا أمعنا النظر في كلام الإمام علي (عليه السّلام) نجده أشار إلى جملة من الآثار المترتبة على تولي الأمويين الحكم أبرزها:

عدّ تولي الأمويين للحكم فتنة للناس، بل هي أشد الفتن عليهم، كما

وصفها (عليه السّلام).

ص: 54

1- الناب الضروس: وهي المسنة من النوق السيئة الخلق التي تعض حالبها. ينظر: الجوهري، الصحاح، 1/230 و 3/942؛ ابن منظور، لسان العرب، 1/776 و 6/118.

2- نهج البلاغة، ص 195.

3- ينظر الراوندي، منهاج البراعة، 1/426؛ مغنية، في ظلال نهج البلاغة، 2/58؛ البدر، نزهة النظر في غريب النهج والأثر، ص 500.

الهمجية والعنجهية في تعامل بني أمية مع الناس وتوزيع الظلم عليهم.

شبه الأمويين بالناقة المسنة السيئة الخلق التي تتعدى على الآخرين بالضرب

لتمنع الحليب عنهم، وهذا فيه إشارة إلى الجانب الاقتصادي وذلك أن الأمويين

سوف يستأثرون بالأموال لهم فقط دون غيرهم وهذا على حساب مصالح

الرعية.

وفيه إشارة إلى أن الأمويين سيقتلون ويضطهدون المعارضين لحكمهم إلا

المؤيدين لهم والذين وجدوا مصالحهم معهم.

ان الذي يطلع على التاريخ الأموي سيجد مصاديق كلام الإمام (عليه السلام) وتحقق ما أشار إليه من آثار نتيجة توليهم الحكم، إذ إنه (عليه

السلام) أشار وبشكل مباشر في كتابه إلى معاوية حينما قال له:

(متى كنتم يا معاوية ساسة الرعية وولاة أمر الأمة؟ بغير قدم سابق ولا

شرف باسق، ونعوذ بالله من لزوم سوابق الشقاء)(1).

أي أنّ الإمام (عليه السلام) يذكر لمعاوية بأنه لا سابقة لكم في الإسلام حتى تستحقوا تولي شؤون الرعية، ولا شرفاً عالياً رفيعاً يسمح لكم

بذلك، وهنا نفي عن كونهم سادة في الإسلام، فأبو سفيان كان زعيم الشرك والجاهلية والجهلاء ورئيس البغي والعدوان قاد الجيوش ضد

الإسلام ولما قهرهم الإسلام استسلم وابنه مضطرين، ولما قامت دولة الأمويين باسم الإسلام وسنحت الفرصة لهم عادوا إلى طبيعتهم

وجاهليتهم الأولى، وبناء على هذا يكون مراد الإمام (عليه السلام) من السيادة ونفيها عن أمية، السيادة الحققة العادلة، لا سيادة البغي

والعدوان ويومئ إلى ذلك بقوله: (ونعوذ بالله من لزوم سوابق الشقاء) أي سوابق أهل

ص: 55

السوء كزعامة أمية التي هي شر وبلاء (1).

وهذا يدل على عدم أهلية الأمويين لتولي الخلافة وذلك لعدم انطباق الشروط عليهم، وفي مناسبة أخرى نجد الإمام (عليه السلام) يشير إلى الفرق بين بني هاشم وبني أمية، وكذلك إلى النسب الأموي حينما قال في رده على معاوية:

(أما قولك: إنا بنو عبد مناف فكذلك نحن، ولكن ليس أمية كهاشم، ولا

حرب كعبد المطلب، ولا- أبو سفيان كأبي طالب، ولا المهاجر كالطلق (2)، ولا الصريح (3) كاللصيق (4)، ولا- المحق كالمبطل ولا المؤمن كالمدغل (5) (6).

وهنا بين الإمام (عليه السلام) الفرق الشاسع والكبير بين آباءه وأجداده وبين آباء وأجداد معاوية، إذ إن كل واحد من آباء الإمام (عليه السلام) هو أشرف ممن هو من آباء معاوية، وعلى الرغم من أن معاوية منتسب إلى عبد مناف حسب الظاهر لكن نيات أموره ورذيلات صفاته أخرجته من بيت الشرف حقيقة، وهذا الفرق

ص: 56

1- ينظر ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، 15 / 81 ، مغنية، في ظلال نهج البلاغة، 3 / 405 ؛ الحسيني الشيرازي، توضيح نهج البلاغة، 3 / 445 .

2- الطليق: والجمع الطلقاء، وهم الذين خلى عنهم الرسول (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) يوم فتح مكة وكان فيهم معاوية وأبو سفيان، ينظر: الفراهيدي، العين، 5 / 102 ، الطريحي، مجمع البحرين، 5 / 208 .

3- الصريح: الرجل الخالص النسب، ينظر: ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، 3 / 347 ؛ الزبيدي، تاج العروس، 4 / 118 .

4- اللصيق: الدعي المنسوب لغير أبيه أي ملصق به. ينظر: الزمخشري، أساس البلاغة، ص 855 ؛ ابن منظور، لسان العرب، 14 / 261 ؛ الزبيدي، تاج العروس، 13 / 428 .

5- المدغل: صاحب مفسدة، أي الذي يخدع الناس ويظهر خلاف ما يظن. ينظر: ابن منظور، لسان العرب، 11 / 244 .

6- نهج البلاغة، ص 565 .

الشاسع بينه الإمام (عليه السلام) إذ كما ان هنالك فرقاً ظاهراً ومسافة كبيرة بين صفات الإمام ومعاوية كذلك الحال بين الآباء (1).

ان كلام الإمام (عليه السلام) السابق يبرز جملة أمور منها:

أشار (عليه السلام) إلى الفرق الكبير والشاسع بين آباءه وأجداده (عليه السلام) وبين آباء وأجداد معاوية، ورفع مستوى الهاشميين فوق الأمويين.

التشكيك في الإسلام الأموي، وذلك لأنهم الطلقاء الذين لم يعتنقوا الإسلام

عن قناعة وإنما استسلاماً.

فيه إشارة إلى النسب الأموي، إذ إنهم اللصقاء المشكوك في نسبهم وليسوا

صرحاء ذوي نسب معروف مثلما هو حال بني هاشم.

وهذه الصورة التي رسمها الإمام علي (عليه السلام) عن الأمويين والصفات التي ذكرها عنهم، تجعل منهم غير مؤهلين لتولي منصب الخلافة، ونجد هذا الأمر قد تجلّى في كلام وأفعال وتصرفات الإمام الحسين (عليه السلام) إزاءهم، إذ ان الإمام (عليه السلام) أشار وبشكل مباشر إلى ان الخلافة محرمة على الأمويين نتيجة لصفاتهم وعدم أهليتهم لهذا المنصب، وذلك حينما قال في كلامه مع مروان بن الحكم:

(.. وقد سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول: الخلافة محرمة على آل أبي سفيان، وعلى الطلقاء وأبناء الطلقاء، وقال: إذا رأيتم معاوية على منبري فابقروا بطنه) (2).

بين الإمام الحسين (عليه السلام) حرمة الخلافة على الأمويين بل أشار إلى وجوب قتل معاوية إذا رئي على منبر الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) لأنه الطليق ذو النسب الوضع المغتصب،

ص: 57

1- البحراني، شرح نهج البلاغة، 4/ 393؛ الخوئي، منهاج البراعة، 8/ 258.

2- ابن أعثم، الفتوح، 5/ 17. ينظر: ابن نما، مثير الأحران، ص 15؛ ينظر حديث الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) في المجلسي، البحار، 33/ 217.

الذي أشار إليه الإمام (عليه السلام) في مناسبة أخرى قائلاً:

(كأنك لست من هذه الأمة وليسوا منك) (1).

وهذا تكرار للصورة التي رسمها الإمام علي (عليه السلام) عن الأمويين بأنهم ليسوا ذوي انساب صريحة، لذلك استعمل الإمام الحسين (عليه السلام) المنطق والكلام نفسه مع معاوية، فالإمام (عليه السلام) يقول له بأنكم لستم من أهل قريش، وهذا على المستوى المادي وهناك مستوى آخر نفهم منه انه حكم بعدم إسلام معاوية وأن الأمة المقصودة هي المسلمة، ومن ثم فإن المصداق النسبي أو الديني يحرم توليهم الخلافة وذلك لقول الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم):

(الأئمة من بعدي اثنا عشر كلهم من قريش) (2)، وبذلك قطع الإمام الحسين (عليه السلام) الطريق على الأمويين في ادعائهم الخلافة، وأعلنها صراحة بوجه معاوية عندما عدّ خلافته فتنة ورأى من واجبه أن لا يعترف بتلك الخلافة، فقد خاطب معاوية قائلاً:

(وإني لا أعلم فتنة أعظم على هذه الأمة من ولايتك عليها، ولا أعظم نظراً لنفسي ولديني ولأمة محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) وعلينا أفضل من أن أجاهدك، فإن فعلت فإنه قرب إلى الله، وان تركته، فإني استغفر الله لديني، وأسأله توفيقه لإرشاد أمري) (3).

ص: 58

1- ابن قتيبة الدينوري، الإمامة والسياسة، 203 / 1؛ الطوسي، رجال الكشي، 256 / 1؛ الطبرسي، الاحتجاج، 21 / 2؛ المدني الشيرازي، الدرجات الرفيعة، ص 435.

2- باختلاف الألفاظ ابن حنبل، مسند أحمد، 87 / 5، البخاري، صحيح البخاري، 127 / 8؛ مسلم، صحيح مسلم، 3 / 6؛ الصدوق، الأمالي، ص 387؛ الخزار القمي، كفاية الأثر، ص 47.

3- الطوسي، رجال الكشي، 257 / 1. ينظر: ابن قتيبة الدينوري، الإمامة والسياسة، 203 / 1؛ الشامي، الدر النظيم، ص 534؛ المدني الشيرازي، الدرجات الرفيعة، ص 436؛ البحراني، العوالم، ص 92.

وبذلك أعلن الإمام الحسين (عليه السلام) صراحة عدم خضوعه لحكم معاوية لأنه ليس الخليفة الشرعي، وذلك بناء على الصورة والأثر المترتب على الخلافة

الأموية التي أوضحها الإمام علي (عليه السلام) في النهج، وهنا نجد ان الإمام الحسين (عليه السلام) أعلن رفضه القطعي لخلافة معاوية، وبهذا يعدُّ تولي معاوية لمنصب الخلافة أحد أهم مقدمات القيام، لما ترتب على توليه من آثار وتبعات جرت الويلات على العالم الإسلامي بشكل عام وعلى أئمة أهل البيت (عليهم السلام) بشكل خاص، فكأنما جعلوا اضطرار أئمة أهل البيت (عليهم السلام) سنة يتوارثونها واحداً بعد آخر مثلما كان في قضية سب الإمام علي (عليه السلام) إذ سبها معاوية وأخذ من بعده ملوك بني أمية يتوارثونها الواحد بعد الآخر (1).

وكان معاوية يؤسس لنظام بعيد عن روح الإسلام يقوم على التوارث السلبي المادي وهو الأمر الذي رفضه الرسول (صلى الله عليه وآله و سلم) وأئمة أهل البيت (عليهم السلام) وكان لابد من الوقوف بوجهه، وهي المهمة التي اضطلع بها الإمام المفترض الطاعة آنذاك الحسين بن علي (عليه السلام).

2- توريث الحكم

لم يكن في الإسلام قبل الحكم الأموي مبدأ يسمى الوراثة في الحكم، إذ إنه

على الرغم مما حدث في السقيفة من إنحراف عن الخليفة الشرعي وهو الإمام علي (عليه السلام) إلا أنه لم تكن هناك وراثة بمعناها النسبي وإن كانت هناك وراثة من

ص: 59

1- ينظر علي رحيم أبو الهيل، الدعاية الأموية المضادة للإمام علي (دراسة في سياسة السب) صفحاتها جميعاً.

نوع آخر تقوم على المصلحة ورد الدين من جهة والعداء للخط الرسالي من

جهة أخرى، إلا ان أول من بايع لولده هو معاوية إذ نصب وأوصى لابنه يزيد

بالخلافة من بعده (1)، وبذلك حوّل معاوية الخلافة إلى ملك دون أن يكون

يزيد مؤهلاً لهذا المنصب مثله كمثل أبيه، وقد وضعت الشريعة الإسلامية

شروطاً وضوابط لهذا المنصب ترجمها الإمام علي (عليه السلام) بما ذكره في نهج البلاغة إذ قال:

(وقد علمتم أنه لا ينبغي أن يكون الوالي على الفروج والدماء والمغانم والأحكام وإمامة المسلمين البخيل فتكون في أموالهم نهمته، ولا الجاهل فيضلمهم بجهله، ولا الجافي فيقطعهم بجفائه، ولا الحائف [الجائف] للدول فيتخذ قوماً

دون قوم، ولا المرتشي في الحكم فيذهب بالحقوق ويقف دون المقاطع، ولا المعطل للسنة فيهلك الأمة) (2).

نجد هنا أن الإمام (عليه السلام) وضع ضوابط مهمة لمن يتولى أمور المسلمين وأن يكون والياً على الفروج بوصف أمره ونهيه في الحرب يجعله الوالي على الدماء، وأشار (عليه السلام) إلى رذائل تنافي الإمامة ومنها البخل، فشدّة حرصه على ما في أيدي الناس الرعية يستلزم نفاهم عنه، والجهل، فجهله بقوانين الدين وتدبير أمور العالم يسبب ضلالهم، وأما الجافي فلأن جفائه يستلزم النفرة والانتقاع عنه، والحائف الذي يحيف ويجور بالمال، والمرتشي فلظلمه وذهابه بالحقوق والوقوف فيها على حيف دون المقاطع الحقّة، وأما المعطل للسنة فلتضييعه قوانين الشريعة

ص: 60

1- القلقشندي، مآثر الانافة، 242/3 . ينظر: الطبري، تاريخ الرسل والملوك، 224/4 ؛ ابن مسكويه، تجارب الأمم، 37/2 ؛ ابن الأثير،

الكامل في التاريخ، 503/3 .

2- ص 276 .

وإهماله المستلزم لفساد النظام في الدنيا والآخرة وذلك لأنه لا ينفذ أحكام

الإسلام لأن في أحكام الإسلام حياة الأمة فإذا عطلت هلكت الأمة ولا يخفى

أن الإمام (عليه السلام) ذكر أبرز الصفات المنافية للأمير، لا كلها، والجامع أن يكون متفهماً في أمور الدنيا والدين، عادلاً بمعنى الملكة الباعثة على الطاعة- رجلاً طاهر المولد، إلى غيرها مما فصل فيه الفقه، وبرذيلة الجهل وحيث الدول وتعطيل السنة المحمدية خرج معاوية عن الصلاحية لها (1).

وإذا ما لاحظنا صفات من لا يجوز أن يتولى الحكم الخاص والعام نجد أن أغلب تلك الصفات تنطبق على يزيد بن معاوية ومن قبله أبوه، فلذلك جاء الرفض القطعي من الإمام الحسين (عليه السلام) لبيعة يزيد عندما انعكست تلك المبادئ التي ذكرها الإمام علي (عليه السلام) وهو ما يعيه الإمام الحسين (عليه السلام) نفسه، ومن هنا رفض البيعة.

وقد أشار الإمام الحسين (عليه السلام) إلى بعض من صفات يزيد في كلامه مع معاوية حيث قال:

(وأخذك للناس ببيعة ابنك غلام حدث، يشرب الخمر، ويلعب بالكلاب) (2)، بل وقال عنه أيضاً: (يزيد رجل فاسق، شارب الخمر، وقاتل النفس المحرمة، معلن الفسق، ومثلي لا يبيع مثله) (3).

ص: 61

1- ينظر الراوندي، منهاج البراعة، 52/2؛ البحراني، شرح نهج البلاغة، 149/3؛ اختيار مصباح السالكين، ص 289؛ الحسيني الشيرازي، توضيح نهج البلاغة، 290/2.

2- المدني الشيرازي، الدرجات الرفيعة، ص 436. ينظر: البلاذري، أنساب الأشراف، 122/5؛ الطوسي، رجال الكشي، 258/1؛ الطبرسي، الاحتجاج، 21/2.

3- ابن طاووس، اللهوف، ص 17. ينظر: ابن أعثم، الفتوح، 14/5؛ المجلسي، البحار، 325/44؛ البحراني، العوالم، ص 174.

إن التاريخ مجمع على فسق يزيد، وعلى شربه للخمر وارتكابه للمنكر والموبقات ولم يخرج عن هذا الإجماع إلا ثلثة من الشواذ، أرادوا المكابرة، وتكذيب حقائق التاريخ، ولا ريب في ان مثل هذا الشخص لا يمكن أن يكون هو الأمين على دماء المسلمين فهل يؤمن على أعراضهم وأموالهم؟ ثم على مصيرهم ومستقبلهم ويصبح هو الحاكم المتصرف في ذلك كله وهو لا يملك -سبب معاقرة للخمر- في أوقات كثيرة حتى التوازن العقلي الذي يحمي قراره من الضعف والرعوننة، ومن أن يكون قراره مدمراً للأمة، ويلاحظ على قول الإمام (عليه السلام) انه قال: قاتل، وشارب وذلك دال على سجية يزيد ولم يقل قتل وشرب، لأن ذلك ربما يفسح المجال لادعاء التوبة والعلاج في فترات لاحقة، فضلاً عن انه (عليه السلام) صرح بحرمة النفس المقتولة كي لا يفسح المجال أيضاً لادعاء أنه قتلها بحق، وبذلك قد أعطى الإمام (عليه السلام) الميزان والضابطة، والتعليل الواضح

لكونه (عليه السلام) لا يحق له أن يبايع يزيداً (1).

وطبيعي أن تكون تلك الصفات التي ذكرها الإمام الحسين (عليه السلام) عن يزيد متناغمة ومتطابقة مع المنع الذي حدده الإمام علي (عليه السلام) وفق شروط شرعية وإنسانية، ولعلّ ربط تلك الصفات التي حددها الإمام الحسين (عليه السلام) بالحاكم تبين البعد الشاسع بينهما، هذا إذا ما قلنا بأن هناك ثمة مرشحون أصلاً للخلافة لاسيما مع وجود النص الشرعي الذي نصب الخلفاء من زمن الرسول، (صلى الله عليه وآله وسلّم) والصفات التي حددها الإمام الحسين (عليه السلام) ليزيد كما في الأقوال السابقة تدرج بما يأتي:

انه غلام حدث، ولا يجوز شرعاً وعرفاً تنصيب من ليس أهلاً من ناحية

ص: 62

1- ينظر العاملي، عاشوراء، ص 74؛ مختصر مفيد، 64/1؛ المواسم والمراسم، ص 12.

العمر، ويستثنى من ذلك التنصيب الإلهي.

انه شارب الخمر، وهي فضلاً عن حرمتها فإنها تذهب العقل فكيف يكون

إمام المسلمين بهذا الوضع!!

يزيد يلعب بالكلاب، وفضلاً عن ذلك تحريمه يكشف عن الطيش.

انه شخص قاتل للنفس ومن ثم القاتل لا يكون خليفة فهو من أهل النار.

انه بالمجمل فاسق بل معلن ومتجاهر بالفسق.

ان مقارنة يزيد بغيره باطله فكيف إذا كان المقارن به الإمام الحسين، (عليه السلام) لذا قال (عليه السلام): (مثلي لا يبايع مثله)، أي انه سوف يتصدى إلى هذا الانحراف الخطير، وهو التوريث من جميع الجهات سواء من حيث المبدأ أو من حيث فسق الشخص المختار.

ثانياً- الشروط

قيام الحجة

من المعلوم ان الدعوة والثورة تعتمد بالأساس على توفر الشروط اللازمة لقيامها إلى جانب اكتسابها البعد الشرعي بفعل قيام الحجة بضرورة الخروج نتيجة توافر الأنصار بغض النظر عن العدد بل بحسابات أخرى، والبيئة الملائمة والصالحة وهو ما يفسر لنا كون دعوة الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) في بدايتها محصورة بحيز زمني ومكاني وبشكل معلن ثم تطورت لتشمل حيزاً أكبر (1).

ص: 63

1- ينظر الذهبي، تاريخ الإسلام، الجزء الأول، صفحاته جميعاً.

كذلك الإمام علي (عليه السلام) بعد السقيفة (1) وبعد موت عثمان (2)، كان تصديده للخلافة السياسية بناء على قيام الحجة وهو القائل:

(أما والذي خلق الحبة وبرأ النسمة، لولا حضور الحاضر وقيام الحجة بوجود الناصر، وما أخذ الله على العلماء أن لا يقاروا على كظة ظالم ولا سغب مظلوم، لألقيت حبلها على غاربها ولسقيت آخرها بكأس أولها ولألفيتم دنياكم هذه أزهدي عندي من عطفة عنز (3)(4)).

اختلفت الآراء حول المراد من قول الإمام (عليه السلام) (لولا حضور الحاضر) إذ

قيل المراد به من حضر لبيعة الإمام بالخلافة، وقيل بل المراد بحلول الوقت

الذي وقته رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لقتال الإمام من بعده، وقيل ان المراد بحضور الحاضر الوضع الحاضر، وهو الفساد الذي كان سائداً ومنتشراً آنذاك (5). وذهب البعض الآخر إلى أن المراد منه نفسه (عليه السلام) (6)، وقيل أراد بها البيعة فإنها بعد عقدها تتعين المحاماة عنها (7).

يبدو إن حضور الحاضر قد عنى منه الإمام (عليه السلام) هو توفر الناصر فبعد توفر الأنصار سواء الحقيقيين المؤمنين به وبخلافته، أو حتى كثير من الأنصار حسب

ص: 64

-
- 1- ينظر: الطبري، تاريخ الرسل والملوك، 450/3؛ المسعودي، مروج الذهب، 349/2.
 - 2- ينظر الطبري، تاريخ الرسل والملوك، 450/3؛ المسعودي، مروج الذهب، 349/2.
 - 3- عطفة عنز: الماعز إذا عطست، والعطف نثر الشاة بأنوافها. ينظر: الفراهيدي، العين، 18/2؛ الجوهري، الصحاح، 1143/3؛ ابن منظور، لسان العرب، 353/7.
 - 4- نهج البلاغة، ص 38.
 - 5- مغنية، في ظلال نهج البلاغة، 98/1.
 - 6- الخرساني، مفتاح السعادة، 461/3.
 - 7- ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، 202/1.

الظاهر قام الإمام (عليه السلام) بالأمر، وقد أشار إلى هذا الرأي الراوندي ت 573 هـ، وابن أبي الحديد ت 656 هـ (1) في أحد الآراء التي ذكرها حول هذا الموضوع.

وقد أراد الإمام (عليه السلام) من قوله السابق بأن الغرض تعيين عليه وتوجه إليه مع وجود من ينتصر به في الظاهر على دفع المنكر ومنع الباطل ويبيّن لكل من لا علم له سبب قعوده في أول الأمر مع نهوضه في حرب الجمل وما بعدها، ان ذلك لفقد الأنصار أولاً وهذا لحضورهم ثانياً، وبذلك ومع توفر الأنصار فإنه لا

حجة ولا عذر عند الله لمن يسكت عن الفساد والضلال إذا وجد من يناصره،

فأصبح من واجب الإمام (عليه السلام) أن يقبل الأمر وينهض ويردع المفسدين ويرعى مصالح المسلمين، ولا سيما ان الله سبحانه أخذ على العلماء عهداً أن يكونوا للمظلوم عوناً، وعلى الظالم حرباً، وقد أشار (عليه السلام) إلى طغيان الظالم وتماديّه (بكظّة الظالم) أي تخمته، على العكس من المظلوم الذي أشار إليه (بسغب المظلوم) أي جوعه وبؤسه ولهذا ونتيجة ما أوجب الله سبحانه على الإمام (عليه السلام) من إنكار المنكر بعدما أوكلوا إليه أمر الخلافة لكان موقفه منها كما كان من قبل (2).

وبذلك فإن الإمام (عليه السلام) قد أكد جملة أمور من أبرزها إن وجود الأنصار

الصادقين المؤمنين بإمامهم هو المحفز الرئيس لتصديه إلى الأمر.

أشار إلى أن العلماء يجب أن يقفوا بوجه الظالم فكيف إذا كان المتصدي إماماً،

فإن من واجبه العمل بذلك.

أوضح (عليه السلام) زهده بالخلافة، وهي أزهد عنده من عفطة عنز، وبهذا فإنه لم

ص: 65

1- منهاج البلاغة، 130/1؛ شرح نهج البلاغة، 202/1.

2- ينظر الراوندي، منهاج البراعة، 130/1؛ ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، 202/1؛ مغنية، في ظلال نهج البلاغة، 98/1؛ الخرساني، مفتاح السعادة، 461/3.

إن مبدأ توافر الناصر الذي كان له الأثر الأكبر في تولي الإمام علي (عليه السّلام) الخلافة كان أحد أهم العوامل المساعدة على قيام الإمام الحسين (عليه السّلام) بعد أن وجد الأنصار الصادقين المؤمنين بالقيام، فأعلن ثورته، وإن التاريخ زاخر بالمواقف المشرفة والبطولية التي لا مثل لها في تاريخ الانسانية لأنصار الحسين، (عليه السّلام)(1)، ولو نذكر فقط ما قاله الإمام (عليه السّلام) في حقهم لاتضحت الصورة من ان العدد ليس هو المقياس في القيام بل صدق وإيمان الأنصار، وذلك عندما خاطبهم في ليلة العاشر من محرم إذ قال لهم: (عليه السّلام)

(فإني لا أعلم أصحاباً أصلح منكم ولا أهل بيت أبر ولا أفضل من أهل بيتي، فجزاكم الله جميعاً عني خيراً)(2).

إن هذا القول يعني في جملة ما يعنيه انهم أفضل من أنصار الرسول (صلى الله عليه وآله وسلّم) والإمام علي (عليه السّلام) لاسيما وإن المعصوم لا يستهويه هوى وإنما نطقه وحي يوحى من الله تعالى وإن قول الإمام الحسين (عليه السّلام) هو الواقع الموجود، وذلك لامتياز أنصاره كمجموعة بصفات لم يتصف بها أنصار الرسول (صلى الله عليه وآله وسلّم) والإمام علي (عليه السّلام) كمجاميع، فلذا استحقوا هذه الأفضلية(3).

ان توافر مثل هؤلاء الأنصار أسهم بشكل كبير في القيام خاصة وإن الإمام

ص: 66

1- ينظر: ابو هلاله، موسوعة أنصار الحسين (عليه السّلام) صفحاته جميعاً.

2- ابن طاووس، اللهوف، 55. ينظر: الطبري، تاريخ الرسل والملوك، 317/4؛ القتال النيسابوري، روضة الواعظين، ص 183؛ الطبرسي، أعلام الوري، 455/1؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ في التاريخ، 57/4.

3- ينظر ابو هلاله، موسوعة أنصار الحسين (عليه السّلام) الفصل الأول، المبحث الخامس، صفحاته جميعاً.

الحسين (عليه السلام) كان أمام مسؤولية للخروج على الأمويين نتيجة ظلمهم ومخالفتهم كل تعاليم السماء، وقد أشار الإمام علي (عليه السلام) إلى ذلك وهو يتحدث عن ظلم بني أمية إذ قال:

(والله لا يزالون حتى لا يدعوا لله محرماً إلا استحلوه، ولا عقداً إلا حلّوه، حتى لا يبقى بيت مدر (1) ولا بر (2) إلا دخله ظلمهم ونبا به سوء رعيهم [رعيهم] وحتى يقوم الباكيان يبكيان: باك يبكي لدينه وباك يبكي [يشتكى] لديناه)(3).

ان المقصود من كلام الإمام (عليه السلام) السابق الإشارة إلى طغيان بني أمية وما يصيب المسلمين منهم من الجور والظلم والأذية، إذ لا يجهل أحد مبلغ ما نزل بالناس من ظلم بني أمية وانتهاكهم للحرمات واستهتارهم بالفضيلة، وإنهم لم يدعوا لله محرماً إلا استحلوه أي أعدوه حلالاً واستعملوه استعمال المحللات ولا يبالون به، ويشهد بذلك ما صدر منهم من القتل وإتلاف النفوس التي لا تحصى، فإذا كان حالهم في أعظم الكبائر ذلك، فكيف بغيرها، وإنهم نقضوا كل العهود والعقود بينهم وبين الناس وأول ما وقع من ذلك ما كان من معاوية فقد نقض الهدنة بينه وبين الإمام الحسن (عليه السلام)، وأما العهود المأخوذة عليهم من الله تعالى في أحكام الدين وقوانين الشرع، فيكون حلها عبارة عن مخالفتها وعدم العمل بها، وذلك أوجب سوء رعيهم الجفاء والرحيل عنهم نتيجة سوء امارتهم

ص: 67

1- بيت مدر: وهو الذي يبني من الطين ويكون في المدن أو الحضر وفي القرى والأمصار. ينظر: ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث، 4/309؛ ابن منظور، لسان العرب، 5/162.

2- بيت وبر: وهي الخيام التي تبنى في البوادي والمدن والقرى وهي من وبر الأبل. ينظر: ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث، 5/145؛ ابن منظور، لسان العرب، 5/164 و 271.

3- نهج البلاغة، ص 204.

حتى يقوم الباكيان؛ باك لدينه حيث أن بني أمية يحاربون الدين، وباك لديناه

حيث يستبدون بالسيطرة على الدنيا فلا يجعلون لآخر منها نصيباً وهذا يدل على مدى الظلم الأموي الذي لا يسلم منه صاحب دين أو دنيا (1).

وهذا الظلم والجور الذي ذكره الإمام علي (عليه السلام) ازداد بازدياد انحراف

الأمويين، فقد رأى الإمام الحسين (عليه السلام) أن من المسؤولية الدينية أن يخرج علي يزيد المنحرف، وقد أراد الحفاظ على الاسلام بذلك القيام، وهو ما أوضحه في كلامه مع مروان ابن الحكم الذي طلب منه أن يبايع يزيداً حيث قال له الإمام علي (عليه السلام):

(على الاسلام السلام، إذ قد بليت الأمة براعٍ مثل يزيد) ثم قال (عليه السلام): (ويحك أتا مرني بيعة يزيد وهو رجل فاسق) (2).

وهنا أشار الإمام (عليه السلام) إلى الخطر المترتب على الاسلام إذا ما تولى يزيد الحكم، لاسيما وأن الإمام الحسين (عليه السلام) وجد الشرعية في هذا الخروج نتيجة لما ذكر سابقاً من صفات الأمويين فضلاً عن أن الإمام علياً (عليه السلام) أكد تلك الصفات حينما أشار في كلامه عن ظلم الأمويين قائلاً: (فيومئذ لا يبقى لهم في السماء عذر) (3) أي لا- يبقى لهم ناصر أو أثر عندما يبعث الله عليهم من ينتقم منهم (4).

ص: 68

1- ينظر الخوئي، منهاج البراعة، 135/7؛ الحسيني الشيرازي، توضيح نهج البلاغة، 118/2؛ شمس الدين، دراسات في نهج البلاغة، ص 181؛ البدري، نزهة النظر، 809.

2- ابن أعثم، الفتوح، 17/5. ينظر: ابن نما، مثير الأحزان، ص 15؛ ابن طاووس، اللهوف، ص 18، البحراني، العوالم، ص 175.

3- نهج البلاغة، ص 326.

4- ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، 218/9؛ الخوئي، منهاج البراعة، 337/9؛ الحسيني، مصادر نهج البلاغة وأسانيده، 361/2.

إن هذا الغضب من الله عليهم نتيجة ظلمهم وجورهم على العباد، وقد أشار الإمام الحسين (عليه السلام) إلى ذلك بقوله:

(إن هؤلاء قد لزموا طاعة الشيطان، وتركوا طاعة الرحمن، وأظهروا الفساد وعطلوا الحدود، واستأثروا بالفيء، وأحلوا حرام الله وحرّموا حلاله وأنا أحق

من غيري)⁽¹⁾.

وهذه جملة أمور وانحرافات ذكرها الإمام الحسين (عليه السلام) عنهم كانت سبباً في قيام الحجة بالخروج ويمكن إجمالها بما يأتي:

إن بني أمية أطاعوا الشيطان ولم يطيعوا الله رب العالمين وما يترتب على

ذلك من آثار تدميرية.

إنهم أظهروا الفساد وتجاهروا بالفسق وأشاعوا الفاحشة.

إبطالهم لحدود الله تعالى، لأنها إن طبقت سيكونون أول من يستحق أن

تطبق عليه.

سرقة أموال الفقراء والمساكين والسيطرة على بيت المال والاستئثار به

لصالح الأقارب والمرتبطين معهم.

تكليف الإمام (عليه السلام) وقيام الحجة دفعه إلى أن يقف بوجه هذه الانحرافات ويتصدى لها، لاسيما مع وجود باب الجهاد لإعلاء كلمة الله تعالى.

ومن ثم أصبح هناك سبب وحجة شرعية للقيام ضد الأمويين حتى وإن كانوا أهل قبلة، لأن الإمام علياً (عليه السلام) قد بيّن شرعية ذلك بعدما وجد أن

ص: 69

1- الطبري، تاريخ الرسل والملوك، 4/ 304 . ينظر: البلاذري، أنساب الأشراف، 3/ 171 ؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ في التاريخ، 4/ 48 ؛ النويري، نهاية الأرب، 20/ 419 ؛ المجلسي، البحار، 44/ 382 .

الانحراف قد أصبح على أشده ولا يقوم ذلك إلا السيف فقد قال:

(وقد فتح باب الحرب بينكم وبين أهل القبلة) (1)، وهنا إعلام لأصحابه (عليه السلام) بحكم البغاة من أهل القبلة على سبيل الإجمال، وأحال التفصيل على أوامر حال الحرب، وقد كان الناس قبل حرب الجمل لا يعرفون كيفية قتال أهل القبلة وكيف السنة فيهم إلى أن علموا ذلك منه (عليه السلام) ونقل عن الشافعي قوله:

(لولا علي (عليه السلام) ما عرفت شيئاً من أحكام أهل البغي) (2).

إن في قول الإمام علي (عليه السلام) أعلاه إذن شرعي ومباشر لقيام الإمام الحسين (عليه السلام) ضد بني أمية، وذلك بعد أن وجد الإمام الحسين (عليه السلام) أن السبب الذي جعل الإمام علياً (عليه السلام) يأذن من أجله في قتال أهل القبلة قد وجد في زمانه، بل وزاد الأمويين عن ذلك نتيجة لما ارتكبه من موبقات وانحرافات عن الملة الإسلامية، ولهذا وبعد أن تجسدت الصورة التي رسمها الإمام علي (عليه السلام) في نهج البلاغة بأطرها نفسها عند الإمام الحسين (عليه السلام) كان القيام، وقد اتخذ هذا عدة أشكال منها:

توفر الناصر، إذ انه وبعد أن توفر الناصر للإمام علي (عليه السلام) قرر أن يتولى الخلافة بعد وفاة عثمان بن عفان، وفي المنهج والاتجاه نفسه فبعد أن توفر الناصر للإمام الحسين (عليه السلام) قرر القيام.

أصبح الإمام الحسين (عليه السلام) أمام مسؤولية دينية وشرعية للقيام بعد أن بين الإمام علي (عليه السلام) في النهج انحرافات الأمويين، وما حدث في زمن الإمام الحسين (عليه السلام) من تلك الانحرافات وضعت الإمام (عليه السلام) أمام مسؤولية دينية وشرعية للقيام

ص: 70

1- نهج البلاغة، ص 368 .

2- ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، 9/ 339؛ البحراني، شرح نهج البلاغة، 3/ 342؛ اختيار مصباح الساكنين، ص 358 .

ضدّهم.

اكتسب الإمام الحسين (عليه السّلام) شرعية للقيام، لأن الدين الإسلامي أجاز ذلك سواء بمحاربة الخارجين عن ملة الإسلام أو بفتح الباب أمام محاربة أهل القبلة المنحرفين.

اتجه الإمام الحسين (عليه السّلام) للقيام بالسيف بعد أن رأى ان هذا هو الطريق الصحيح لإعادة الإسلام أو السنة المحمدية الأصيلة إلى ما كانت عليه زمن الرسول (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) وقد أشار الإمام علي (عليه السّلام) إلى هذا المبدأ عندما أراد قتال أهل الشام حيث قال:

(لقد ضربت أنف هذا الأمر وعينه، وقلبت ظهره وبطنه فلم أر لي فيه إلا القتال أو أكفر بما جاء به محمد (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) (1)، وبذلك أصبح الطريق سالكاً أمام الإمام الحسين (عليه السّلام) للقيام بالسيف ضد الأمويين بعد قيام الحجة بذلك.

هناك عهد الهي ووعده من رسول الله (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) ان للحسين (عليه السّلام) درجة عالية في الجنة لن ينالها إلا بالشهادة (2).

2- عنصر الزمن

يعد عنصر الزمن ذا أهمية كبرى في أية حركة أو في القيام بأي فعل وذلك لأنه يتحكم بعوامل النجاح والفشل بحسب طبيعة المتوافر من الظروف، لذلك فإن الإمام علياً (عليه السّلام) أخذ ذلك في الحساب وبشكل كبير لعلمه ومعرفته بنوعية التأثير الزمني على القيام، ومن هنا عندما خاطبه العباس بن عبد المطلب وأبو

ص: 71

1- نهج البلاغة، ص 96 .

2- ينظر: ابن أعثم، الفتوح، 19/5 ؛ الصدوق، الأمالي، ص 217 ؛ البحراني، مدينة المعاجز، 484/3 ؛ المجلسي، البحار، 44 / 328 ؛ البحراني، العوالم، ص 177 .

سفيان في أن يبايعه بالخلافة أيام السقيفة رفض ذلك وقال:

(مجنتي الثمرة لغير وقت إيناعها، كالزراع بغير أرضه)(1).

هنا شبه (عليه السلام) القيام الذي دعوه اليه بالقول السابق لأن الشجر لا يصح لصاحبها اجتناء ثمرتها قبل الوقت أي قبل نضجها، فإن فعل ذلك فإنه دليل

على عدم عقله أو قصوره، ثم شبه (عليه السلام) من كان كذلك بمن زرع في غير أرضه ووجه الشبه فيها عدم الانتفاع من كليهما، أي ان الوقت الذي دعوه اليه للقيام لم يكن مناسباً أما لعدم الناصر أو لغير ذلك (2).

إن الإمام (عليه السلام) يهدف في كلامه لجملة أمور منها:

إن الوقت غير مناسب لتولي الخلافة وذلك لعدم توفر الناصر الذي أشرنا

اليه سابقاً.

إن توليه لمنصب الخلافة في هذا الوقت ربما سيسبب فتنة يختارها المناوئون له وسوف يحدث ضرراً على الإسلام أكثر مما لو صبر لاستحصال النتائج بحسب

الظرف الزمني الملائم.

ربما لمعرفته بعدم جدية العباس بن عبد المطلب وأبي سفيان بمبايعته بالخلافة

بقدر ما كان همهما -لاسيما أبو سفيان (3)- إيقاع الفتنة بين المسلمين.

لذلك رفض الإمام (عليه السلام) القيام بالأمر ورأى ان الوقت غير مناسب، لأنه كان يعلم مدى تأثير الزمن في أي فعل وقد أشار إلى ذلك في مناسبة أخرى وهو

ص: 72

1- نهج البلاغة، ص 42.

2- ينظر البحراني، شرح نهج البلاغة، 1/ 278؛ الخوئي، منهاج البراعة، 3/ 139؛ الخرساني، مفتاح السعادة، 4/ 25.

3- ينظر البحراني، اختيار مصباح السالكين، ص 100.

يوجه النصح لأصحابه، إذ قال:

(إلزموا الأرض، واصبروا على البلاء، ولا تحركوا بأيديكم وسيوفكم في هوى ألسنتكم، ولا تستعجلوا بما لم يعجله الله لكم)(1).

وهنا أمر أصحابه (عليه السلام) بالصبر في مواطنهم وأن يكونوا ساكنين غير محاربين فيما إذا لم تتوفر فيهم شروط المحاربة مع أهل الباطل، وأن يصبروا على البلاء الذي ينزل بهم، فإن الصبر مفتاح الفرج، وليس خطابه (عليه السلام) هو تثبيط لهم عن حرب أهل الشام كيف وهو ما يزال يقرعهم ويوبخهم عن التقاعس والإبطاء في ذلك، وإنما أراد انتظار الوقت المناسب لذلك (2).

ان هذه الصورة التي رسمها الإمام علي (عليه السلام) في تأثير الوقت أو الزمن بأي حركة أو فعل نجدها قد تجلت في قيام الإمام الحسين (عليه السلام)، فإنه (عليه السلام) مع عدم رضاه على الحكم الأموي إلا أنه لم يقم بأي حركة إزاء معاوية تتجاوز المراتب الأولى للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، لاسيما بعد توقيع الهدنة بين الإمام الحسن (عليه السلام) وبين معاوية، وبعد استشهاد الإمام الحسن (عليه السلام) أيضاً لم يعلن قيامه ضد معاوية

لأنه لم ير مناسبة الزمان، على الرغم من ان كثيراً من الأنصار قد طلبوا منه ذلك، وقد جاءته كتب أهل العراق ومنها رسالة من جعدة بن هبيرة (3)، يطلب منه القدوم إلى الكوفة إلا أنه (عليه السلام) أجابهم بقوله:

ص: 73

1- نهج البلاغة، ص 421.

2- ينظر ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، 13 / 113 ؛ مغنية، في ظلال نهج البلاغة، 3 / 97 ؛ الحسيني الشيرازي، توضيح نهج البلاغة، 3 / 165 ؛ البدري، نزهة النظر، ص 756 .

3- جعدة بن هبيرة: بن أبي وهب بن عمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم القرشي المخزومي، أمه أم هانئ بنت أبي طالب، ولي خراسان زمن الإمام علي (عليه السلام). ينظر: ابن عبد البر، الاستيعاب، 1/240

(فليس رأيي اليوم ذلك، فالصقوا رحمكم الله بالأرض، واكمنوا في البيوت

واحترسوا من الظنة ما دام معاوية حياً، فإن يحدث الله به حدثاً وأنا حي كتبت

إليكم برأيي والسلام)(1).

يتضح من هذا النص ان الإمام الحسين (عليه السلام) أشار إلى عدة مبادئ ودروس مهمة منها:

التزام العهود والمواثيق وذلك بعد أن وقع الإمام الحسن (عليه السلام) الهدنة مع معاوية فإن الإمام الحسين (عليه السلام) التزم تلك الهدنة.

رأى ان الوقت غير مناسب للقيام نتيجة لما بيناه في النقطة الأولى، وربما

لعدم توفر الأنصار الحقيقيين الذين يؤمنون بالقيام بعد، فضلاً عن معرفته (عليه السلام) بشدة تسلط معاوية على الناس وخداعه لهم بالكثير من الأساليب الدعائية ومنثم فإن قيامه لن يترك أثراً مثلما لو أجل فيما بعد وهو الذي حدث عندما كان زمن يزيد بن معاوية.

ان الإمام الحسين (عليه السلام) يعطي درساً مهماً في كيفية إطاعة الإمام، وذلك أنه على الرغم من ان بعضهم اعترض على الهدنة واعتبر الإمام الحسن (عليه السلام) مذلاً للمؤمنين(2)، إلا- أن الإمام الحسين قد أعطى درساً مهماً في كيفية إطاعة إمام الزمان، وحتى بعد استشهاد الإمام الحسن (عليه السلام) لم يخرق الإمام الحسين (عليه السلام) تلك الهدنة على الرغم من انه كان إماماً مفترض الطاعة إلا أنه بقي محافظاً على ما رآه إمام زمانه في وقته، حتى نقضها الطرف الآخر معاوية بتولية ابنه الفاسق يزيد.

ص: 74

1- الدينوري، الأخبار الطوال، ص 222 . ينظر: البلاذري، أنساب الأشراف، 3 / 152 .

2- ينظر: المفيد، الاختصاص، ص 82 ؛ ابن طاووس، اليقين، ص 26 .

الفصل الثاني: المعادلة الترخيفية لأنصار الحق وأنصار الباطل

أشارة

ص: 75

من المهم جداً معرفة صورة وصفات كل من أنصار جبهة الحق وأنصار جبهة الباطل، وبيان الصفات التي ميزت كلاّ منهما، والتي جعلتهم ينالون الخلود كلاهما ولكن بشكل متعاكس، فبينما نال أنصار الحق الخلود الأبدي في

جنات الخلد مع الشهداء السعداء، بما امتازوا به من صفات جعلتهم ينالون

تلك الدرجة الرفيعة التي لا ينالها إلا المتقون والشهداء العارفون، نجد أنصار

جبهة الباطل أيضاً نالوا الخلود ولكن في نار جهنم مع الكافرين والخارجين

عن دين الله، وذلك لما اتسموا به من صفات جعلتهم مبعدين عن الرحمة الإلهية

ومجردين من معنى الإنسانية فارتكبوا ما ارتكبه من جرائم بشعة بحق أهل البيت (عليهم السّلام) وعلى رأسها قتلهم لابن بنت رسول الله .
(صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ)

ص: 76

أولاً: نكران الذات:

ان من مقومات نجاح أي ثورة وجود الأنصار المؤمنين بها حقاً أشد الإيمان وعلى يقين تام بأنهم أصحاب حق، فإذا ما توفر مثل هؤلاء فمن المؤكد الحكم بالنجاح لتلك الحركة أو الثورة مادياً أو معنوياً، إلا أنه عندما تقلب صفحات التاريخ لم نجد أنصاراً على درجة عالية من اليقين والإيمان بقائدهم وثورتهم مثلما وجدنا أنصار الإمام الحسين (عليه السلام)، فعلى الرغم من الصعوبة المترتبة على قيام

الإمام (عليه السلام) والفشل المحتمل من الناحية المادية والحسابات العسكرية وحسب الظاهر، إلا أن هؤلاء الأنصار قد آمنوا بقائدهم وثورتهم واتبعوه، بنكران ذات يحتذى به (1).

لذلك نجد كثيراً من الصور المعبرة التي أوضحها وأوجدها الإمام علي (عليه السلام) في النهج عن يمتلك نكران الذات ومواصفات الأنصار المؤمنين بقضيتهم،

ص: 77

1- ينظر البوهلالة، موسوعة أنصار الإمام الحسين (عليه السلام) صفحاته جميعاً.

وقد تجلت تلك الصور إلى حد بعيد على أنصار القيام، ومن ذلك قول الإمام (عليه السّلام) :

(ان أمرنا صعب مستصعب، لا يحمله إلا عبد مؤمن امتحن الله قلبه للإيمان،

ولا يعي حديثنا إلا صدور أمينة)(1).

ان الإمام (عليه السّلام) يشير إلى صعوبة أمر أهل البيت (عليهم السّلام) أي انه صعب بذاته، ويستصعبه الناس في قبالة الصعاب التي لا يستصعبها الإنسان، لما يرى لها من النتائج فإن النفس مجبولة على استسهال ما يرى الإنسان نتائج الراحة وإن كان صعباً بذاته، لا يحمله أي ذلك الأمر إلا عبد امتحن الله قلبه للإيمان، بمعنيان الإيمان بالغ من قلبه مركز فيه، لأن الإيمان اذا صار ملكة الإنسان يتحمل الصعاب في سبيله (2).

أوضح الإمام (عليه السّلام) صعوبة أمر أهل البيت (عليهم السّلام) في حد ذاته، فكيف إذا كان الأمر فيه قيام ومواجهة عسكرية؟ وكل المعطيات تشير وكما بين ذلك الإمام الحسين (عليه السّلام) ان تلك المواجهة سوف تكون غير متكافئة عسكرياً وهو ما بدا ظاهراً للعيان، على الرغم من ذلك نجد ان أنصار القيام قد اتبعوا قائدهم وبذلوا أرواحهم دونه فالإيمان قد خالط أرواحهم وأبدانهم وصفاتهم فوصلوا إلى أكمل درجات الإيمان (3).

من هذا الباب استسهلوا الصعاب ونالوا وسام شرف الشهادة مع إمامهم،

ووصلوا إلى أعلى الدرجات الرفيعة في سلم الايمان بقيامهم فكان قول الإمام

ص: 78

1- نهج البلاغة، ص 417 .

2- الحسيني الشيرازي، توضيح نهج البلاغة، 3/ 156 .

3- ينظر البوهلاله، موسوعة أنصار الإمام الحسين (عليه السّلام)، الفصل الخامس (المبحث الرابع) صفحاته جميعاً.

(لا أعلم أصحاباً أوفى ولا خيراً من أصحابي)(1)، ولهذا القول دلالات كبيرة لاسيما وإنه صادر من إمام معصوم، إذ انه يعني في جملة ما يعنيه إنهم أفضل الأنصار والأصحاب على مر تاريخ البشرية جمعاء.

ان قول الإمام الحسين (عليه السلام) في حق أصحابه ما هو إلا تجسيد لما ذكره الإمام علي (عليه السلام) عن أنصار القيام وذلك عندما مر الإمام (عليه السلام) بأرض الطف وسأل عن اسم الأرض قيل له كربلاء، قال: (عليه السلام)

(يقتلها هنا قوم أفضل شهداء على وجه الأرض)(2).

هناك كثير من الشواهد (3) التي تشير إلى المكانة التي حصل عليها أنصار القيام، ولم يحصلوا على تلك المكانة والدرجات الرفيعة لولا أنهم قد أنكروا ذواتهم وتغلبوا على أهوائهم وباعوا الدنيا بالآخرة واتبعوا إمام زمانهم، (عليه السلام) وكل ذلك كان عن قناعة ورضا تامين، وإيمان بما سيقومون به، بل إنهم وصلوا إلى درجة اليقين بقيامهم وما سينالونه مع إمامهم.

تجلت وانطبقت عليهم صفات المتقين التي ذكرها الإمام علي (عليه السلام) في النهج،

ص: 79

1- المفيد، الإرشاد، 91 / 2 . ينظر: الطبري، تاريخ الرسل والملوك، 317 / 4 ؛ الطبرسي، أعلام الوري، 455 / 1 ؛ ابن نما، مشير الأحران، ص 38 .

2- ابن سعد، ترجمة الإمام الحسين (عليه السلام)، ص 49 . ينظر: ابن عساكر، تاريخ دمشق، 221 / 14 ؛ ترجمة الإمام الحسين (عليه السلام)، ص 341 .

3- أيضاً قال الإمام علي (عليه السلام) في أرض كربلاء: (وأها لك من تربة ليقتلن بك قوم يدخلون الجنة بغير حساب). ينظر: ابن عساكر، ترجمة الإمام الحسين (عليه السلام)، ص 343 ؛ ابن العديم، بغية الطلب، 2619 / 6 ؛ المزني، تهذيب الكمال، 411 / 6 ؛ ابن حجر، تهذيب التهذيب، 301 / 2 .

إذ يصف الإمام (عليه السلام) المتقين بقوله:

(نزلت أنفسهم منهم في البلاء كالتي نزلت في الرخاء ولولا الأجل الذي كتب الله عليهم لم تستقر أرواحهم في أجسادهم طرفة عين شوقاً إلى الثواب

وخوفاً من العقاب، عظم الخالق في أنفسهم فصغر ما دونه في أعينهم، فهم

والجنة كمن قد رآها فهم فيها منعمون)(1).

هنا بين الإمام (عليه السلام) صفات المتقين وما ينتظرهم من أجر عظيم، فأشار (عليه السلام) إلى أنهم في البلاء كالرجل الذي نزلت نفسه في الرخاء، أي نزلت أنفسهم في البلاء اختياراً وطوعاً دون إكراه، ويطيّبون فيه قلباً مثل طيب قلب الذي نزلت نفسه في الرخاء، أي رجاؤهم لثواب الجنة لاستقراره وثباته بدرجة ثواب من دخل الجنة ورآها وتنعم فيها (2).

نجد ان هذه الصفات التي ذكرها الإمام (عليه السلام) للمتقين قد انطبقت في أنصار القيام، وقد اتخذت عدة أشكال وصور من أبرزها:

لم يسجل لنا التاريخ ولا أية إشارة أو موقف يشير إلى أنّ الإمام الحسين (عليه السلام) قد أخذ أحداً بالقوة لنصرته، وإنما جميع الأنصار الذين اتبعوه (عليه السلام) كانوا عن عقيدة وإيمان منهم بالقيام لذلك، فإن أنفسهم نزلت في البلاء عن رضا ويقين دون إكراه أي اختياراً.

إنهم كانوا ونتيجة إيمانهم بالقيام بقائدهم (عليه السلام) مطمئنين أشد الاطمئنان وكانما هم ذاهبون لغير الموت بل كأنهم كانوا في حال الرخاء ومن هذا نجد وفي

ص: 80

1- نهج البلاغة، ص 454.

2- الراوندي، منهاج البراعة، 275/2.

ليلة العاشر من محرم الحرام بريراً (1) يمازح عبد الرحمن (2) رغم ما ينتظرهم في

الصباح (3)، فأى اطمئنان هذا وأي يقين كانوا عليه؟!

كانوا يتلهفون إلى الموت ويسارعون اليه ويودون سرعة استشهادهم، ودليل

ذلك قول برير لعبد الرحمن وهو يتكلم عن الأعداء:

(ولوددت أنهم قد مالوا علينا بأسياهم) (4)، أي انهم كانوا في شوق إلى الموت من أجل نيل الدرجات الرفيعة التي وعد بها المتقون، ولأن الخالق قد عظم في أعينهم فصغر ما دونه أمامهم.

ص: 81

1- برير بن خضير الهمداني المشرقي (بنو شرق بطن من همدان) كان برير شيخاً تابعاً ناسكاً قارئاً للقرآن من شيوخ القراء، وهو من أصحاب أمير المؤمنين (عليه السلام)، وكان من أشرف الكوفة من الهمدانيين، له كتاب القضايا والأحكام يرويه عن أمير المؤمنين (عليه السلام) والإمام الحسن (عليه السلام)، وله في يوم الطف قضايا ومواعظ تدل على قوة إيمانه وكمالها منها قوله للإمام الحسين (عليه السلام): والله يا ابن رسول الله لقد منّ الله بك علينا أن نقاتل بين يديك فتقطع فيك أعضاؤنا ثم يكون جذك شفيعنا يوم القيامة، لذلك تقدم بين يدي الإمام الحسين (عليه السلام) ونال شرف الشهادة معه. ينظر: ابن طاووس، اللهوف، ص 48؛ السماوي، ابصار العين، ص 121؛ النمازي، مستدركات، 20/2.

2- عبد الرحمن بن عبد ربه الأنصاري الخزري وهو صحابي من أصحاب أمير المؤمنين (عليه السلام) من مخلصيهم، علمه مولانا أمير المؤمنين (عليه السلام) ورباه وهو أحد الذين شهد له (عليه السلام) في حديث غدیر خم بعد أن أنكره المسلمون، وهو أحد رواة الحديث، التحق مع الإمام الحسين (عليه السلام) ونال شرف الشهادة بين يديه. ينظر: ابن حجر، الإصابة، 4/276؛ السماوي، ابصار العين، ص 157؛ النمازي، مستدركات، 4/404.

3- الطبري، تاريخ الرسل والملوك، 4/321. ينظر: ابن الأثير، الكامل في التاريخ، 4/60؛ ابن كثير، البداية والنهاية، 8/193.

4- الطبري، تاريخ الرسل والملوك، 4/321. ينظر: ابن الأثير، الكامل في التاريخ، 4/60؛ ابن كثير، البداية والنهاية، 8/193.

كانوا في شوق وحنين إلى الثواب من الله سبحانه وتعالى وتجسد هذا في كلام برير أيضاً مع عبد الرحمن في قوله:

(والله إني لمستبشر بما نحن لاقون، والله إن بيننا وبين حور العين إلا أن يميل

هؤلاء علينا بأسيافهم، ولوددت أنهم قد مالوا علينا بأسيافهم)(1).

أما الجنة التي أشار إليها الإمام علي (عليه السلام) وكان المتقين قد رأوها، فإن أنصار القيام قد رأوا الجنة بالفعل وذلك قبل أن ينالوا شرف الشهادة، وعلى هذا الأساس ومن الممكن أن نقول بأنهم من أفضل المتقين؛ لأن المتقين الذين أشار إليهم الإمام علي (عليه السلام) بالقول كأنهم رأوا الجنة أي أنهم لم يروها بالفعل، بينما أنصار القيام قد رأوها بأعينهم بعد أن أراهم إياها الإمام الحسين (عليه السلام)، والدليل على ذلك أن الإمام (عليه السلام) وبعد أن امتحن أنصاره الامتحانات والاختبارات المتتالية قال لهم: ارفعوا رؤوسكم وانظروا فجعلوا ينظرون إلى مواضعهم ومنازلهم من الجنة، وهو يقول لهم: هذا منزلك يا فلان وهذا قصرك يا فلان وهذه درجتك يا فلان، فكان الرجل يستقبل الرماح والسيوف بصدره ووجهه ليصل إلى منزله من الجنة (2).

هناك كثير من الأدلة والشواهد التاريخية وأقوال مأثورة عن أئمة أهل البيت (عليهم السلام) (3) تشير إلى أن أنصار القيام قد رأوا منازلهم في الجنة قبل استشهادهم،

ص: 82

1- الطبري، تاريخ الرسل والملوك، 4/ 321 . ينظر: ابن الأثير، الكامل في التاريخ، 4/ 60 ؛ ابن كثير، البداية والنهاية، 8/ 193 .

2- الراوندي، الخرائج والجرائح، 2/ 848 . ينظر: المجلسي، البحار، 44/ 298 .

3- إذ سئل الإمام الصادق (عليه السلام) عن أنصار الإمام الحسين (عليه السلام) وإقدامهم على الموت فقال: (إنهم كشف لهم الغطاء حتى رأوا منازلهم من الجنة، فكان الرجل منهم يقدم على القتل ليبادر إلى حوراء يعانقها وإلى مكانه من الجنة). ينظر: الصدوق، علل الشرائع، 1/ 229 .

وهذه المكانة لم ينالوها لولا أنهم تحملوا الصعاب وآمنوا بالقيام وأهدافه ومبادئه، لأنهم صفوة الأصحاب والإمام الحسين (عليه السلام) قد اختبرهم في أكثر من

موضع لمعرفة مدى إيمانهم وعقيدتهم بالقيام.

وكان الإمام الحسين (عليه السلام) يريد أن يحمل معه الأنصار المؤمنين بالقيام دون سواهم، وهذا الأمر متناغم تماماً مع كلام الإمام علي (عليه السلام) في هذا المجال، إذ أرسل الإمام (عليه السلام) في أحد الأيام كتاباً إلى أحد القادة يقول فيه:

(واستغن بمن انقاد معك عمن تقاعس عنك، فإن المتكاره مغيبه خيرٌ من

مشهده [شهوده] وقعوده أغنى من نهوضه)⁽¹⁾.

هنا يبين (عليه السلام) الفلسفة وراء عدم الاستعانة بالكاره للقتال وهي ضرر وليس نفعاً لهم، إذ أشار (عليه السلام) إلى أن المتكاره عدم حضوره خير من حضوره لأنه لا يقاتل عن جد واهتمام، وربما انهزم وولى الدبر في أثناء الحرب، وقتها عمله هذا يوجب التخاذل والوهن والضعف في العسكر، وإن حضوره يوجب المفسدة العظيمة التي هي تخاذل العسكر ووهنهم، وذلك أن الجهاد الحق لا يكون ولن يكون إلا- بالإيمان والعقيدة، فبقوة الإيمان وحدها تسوق الإنسان إلى الجهاد والاستشهاد، أما مع المشكك والمتناقل فإنه يفرق الآراء ويصدع الصفوف والنتيجة الفشل والخسران، فعدم حضور الكاره خير من وجوده وغيابه خير من حضوره⁽²⁾.

تجسد هذا في موقف الإمام الحسين (عليه السلام) مع أنصاره إذ إنه (عليه السلام) أجرى العديد من الاختبارات لأنصاره والذين اتبعوه، لأنه لم يكن يريد العدد وإنما النوع، أي

ص: 83

1- نهج البلاغة، ص 551 .

2- ينظر: الخوئي، منهاج البلاغة، 7/ 171 ؛ مغنية، في ظلال نهج البلاغة، 3/ 387 ؛ الحسيني الشيرازي، توضيح نهج البلاغة، 3/ 434 .

انه (عليه السّلام) يريد أن يحمل معه فقط المؤمن بالقيام عن عقيدة ثابتة وإيمان راسخ لا من أجل مصلحة ذاتية دنيوية، فيسجل لنا التاريخ كثيراً من الخطب الاختبارية التي ألقاها (عليه السّلام) على من اتبعه من الأنصار، فمنذ أن خرج الإمام (عليه السّلام) من مكة المكرمة وبعد أن اتبعه كثير من الأنصار والمؤيدين حسب الظاهر قام الإمام (عليه السّلام) خطيباً إذ قال: (خط الموت على ولد آدم منخط القلادة على جيد الفتاة، وما أولهني إلى أسلافي اشتياق يعقوب إلى يوسف وخير لي مصرع أنا لاقيه، كأني بأوصالي تقطعها عسلان الفلوات (1) بين النواويس (2) وكربلاء فيملاّن مني أكراشاً جوفاً) (3).

وكلام الإمام الحسين (عليه السّلام) عن الموت متواتر مع كلام الإمام علي (عليه السّلام) إذ قال:

(وأنتم طرداء الموت إن أقمت له أخذكم، وإن فررت منه أدرككم، وهو أزم لكم من ظلكم، الموت معقود بنواصيكم) (4).

ص: 84

1- عسلان الفلوات: الذئب، وعسلان كما يعسل الذئب إذ مشى مسرعاً وهز رأسه. ينظر: الفراهيدي، العين، 333/1؛ ابن منظور، لسان العرب، 93/7.

2- النواويس: جمع ناووس أي مقبرة النصارى. ينظر: ابن منظور، لسان العرب، 245/6؛ الزبيدي، تاج العروس، 26/9. ويبدو أن كل مقبرة من مقابرهم تسمى بذلك ومنها المقبرة التي أشار إليها الإمام الحسين (عليه السّلام) والتي لم تحدد المصاحف الجغرافية القديمة غير أن بعض المراجع حاولت تحديدها بالمنطقة الواقعة في أراضي ناحية الحسينية قرب نينوى. ينظر: الموسوي، مرقد الإمام الحسين (عليه السّلام)، ص 26.

3- الحلواني، نزهة الناظر، ص 86. ينظر: ابن نما، مثير الأ-حزان، ص 29؛ ذوب النضار، ص 30؛ ابن طاووس، اللهوف، ص 38؛ الأربلي، كشف الغمة، 239/2؛ الزرندي، معارج الوصول، ص 94.

4- نهج البلاغة، ص 578.

إن كلام الإمام الحسين (عليه السلام) عن الموت متناغم مع كلام الإمام علي (عليه السلام) عنه من أجل تركيز المطلب الذي يريده من الأنصار وهو الإيمان بالقيام - كما أشير سابقاً - وأهدافه ومبادئه، وقد استمر (عليه السلام) في اختباره، فإنه وبعد أن وصله خبر استشهاد ابن عمه مسلم بن عقيل (عليه السلام) في منزل زبالة (1) قال لمن اتبعه:

(خذلنا شيعتنا فمن أحب الانصراف فلينصرف ليس عليه منا ذمام) (2)، فترفقا يميناً وشمالاً حتى بقي في أصحابه الذين جاؤوا معه من مكة (3).

وهذا ما أراده الإمام (عليه السلام) من خطابه وإخباره للذين اتبعوه عما جرى لمسلم ابن عقيل، فإن الذين تفرقوا عنه في الاختبار الثاني هم أنفسهم سمعوا الاختبار الأول ولكن لم يأخذوا الاختبار بالجدية، إلا أنه في هذا الاختبار صار له واقع بتضحية مسلم بن عقيل وشهادته، وخابت ظنونهم وهذا مما لا يرغبه أهل الدنيا إذ قد يسوا من المنصب والوجاهة الدنياوية فترفقا يميناً وشمالاً (4).

ومن هذا كانت تلك الخطب الاختبارية المستمرة للإمام الحسين (عليه السلام) التي

ص: 85

1- زبالة: بضم أوله، وهو منزل معروف في طريق مكة من الكوفة وهي قرية عامرة فيها أسواق بين واقصة والثعلبية، فيها حصن جامع لبني غافرة من بني أسد، وسميت زبالة بزبلها الماء أي بضبطها له وأخذها منه. ينظر: البكري، معجم ما استعجم، 693 / 2 ؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، 123 / 3 .

2- ذمام: الحرمة أو كل حرمة تلزمك، أي إن الإمام (عليه السلام) يعني بأنه ليس عليه حرمة إذا ما انصرف وتركنا. ينظر: الفراهيدي، العين، 179 / 8 ؛ الجوهرى، الصحاح، 1926 / 5 ؛ ابن منظور، لسان، العرب، 221 / 12 .

3- ابن الأثير، الكامل في التاريخ، 43 / 4 . ينظر: الطبري، تاريخ الرسل والملوك، 300 / 4 ؛ الفتال النيسابوري، روضة الواعظين، ص 179 ؛ النويري، نهاية الأرب، 415 / 20 .

4- ينظر البوهلاله، موسوعة أنصار الإمام الحسين (عليه السلام)، ص 418 .

ألقاها على أصحابه من أجل حمل الصفوة المؤمنة من الأصحاب، كما بين الإمام علي (عليه السلام) لأحد قاداته، إذ إن كلام الإمام علي (عليه السلام) كان واضحاً ومتجلياً في كثير من مراحل القيام ومبادئه، إذ نجد في بعض الأحيان أن التجلي مباشر كما في بعض خطب الإمام الحسين (عليه السلام) وهذا ما حدث في الخطبة التي ألقاها الإمام (عليه السلام) على أصحابه في كربلاء بعد أن رأى اختلال الميزان العسكري ورجحانه للعدو، إذ قام (عليه السلام) بين أصحابه خطيباً:

(قد نزل ما ترون من الأمر وإن الدنيا قد تغيرت وتكرت وأدبر معروفها

واستمرت وولت حتى لم يبق منها إلا صباية كصباية الإناء)⁽¹⁾.

وهذه إشارة من الإمام (عليه السلام) إلى تغير حال الدنيا وكيف أصبح حالها وهو كلام مباشر وهو معنى كلام الإمام علي (عليه السلام) نفسه الذي وصف فيه الدنيا قائلاً:

(ألا وإن الدنيا قد ولت حذاء [جذا] فلم يبقَ منها إلا صباية كصباية الإناء اصطبتها صابها)⁽²⁾، يبين الإمام (عليه السلام) هنا تغير حال الدنيا ولم يبق منها إلا الصباية أي بقية الماء في الإناء⁽³⁾.

هنا إشارة إلى قلة الأولياء والأخيار الذين تقوم الدنيا بهم إلا نقر قليل وذلك لأنهم كانوا بمنزلة الماء في الإناء فكما أن قيمة الظرف بقيمة المظروف فكذلك الدنيا بقيمة ما فيها من أخيار⁽⁴⁾.

ص: 86

1- القاضي النعمان، شرح الأخبار، 3/ 150 . ينظر: الطبراني، المعجم الكبير، 3/ 114 ؛ ابن عساكر، ترجمة الإمام الحسين (عليه السلام) 314 ، ؛ الإريلي، كشف الغمة، 2/ 242 ؛ الطبري، ذخائر العقبى، ص 149 ؛ الذهبي، تاريخ الاسلام، 5/ 12 ؛ سير أعلام النبلاء، 3/ 310 .

2- نهج البلاغة، ص 95 .

3- ينظر ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، 2/ 368 .

4- الخرساني، مفتاح السعادة، 6/ 361 .

كان هذا المعنى واضحاً في كلام الإمام الحسين (عليه السلام) مع أنصاره، إذ ان الإمام (عليه السلام) أشار إلى تغير حال الدنيا ولم يبق فيها إلا القليل من الأخيار وفي جملة ما يعنيه هم أصحابه الذين كانوا معه، إذ انه (عليه السلام) وبعد أن قام باختبارهم في أكثر من موضع ومكان أطلق هذا الكلام بحقهم لأنهم يمثلون صفوة الأصحاب وأفضلهم، وقد نجحوا في جميع الاختبارات التي اختبرها إياهم إمامهم وعندما نجحوا بها كان هذا كلام الإمام (عليه السلام) بحقهم.

استحقوا ذلك كيف لا وهم الذين انعكست وانطبقت عليهم كثير من الصفات التي ذكرها الإمام علي (عليه السلام) عن أتباع أهل البيت (عليهم السلام) وصفات المتقين الذين ذكرهم الإمام (عليه السلام) لذلك نالوا أعلى الدرجات الرفيعة عند الله تعالى، ومكانة لا يضاهيها مكانة عند أهل البيت (عليهم السلام) وإن هذا لم يأت من فراغ وإنما نتيجة التضحيات الكبرى التي قدموها وتغلبهم على أهوائهم ونكران ذواتهم في سبيل إمامهم، لذلك نالوا هذا الشرف العظيم، ويكفيهم شرفاً نيلهم الشهادة مع الإمام الحسين (عليه السلام) وهم يأنسون بالموت بين يديه.

ثانياً- الأُنس بالموت

إن الموت هو سر الحياة وهو الذي يعطيها معناها ومغزاها وقيمتها وهو غاية المؤمن، الذي يكون في استعداد دائم لهذه اللحظة، لأنه ووطن نفسه على

ذلك، ولأنه قد عمّر لآخرته أكثر من دنياه، فهو في استعداد دائم لها، ويعد

خروجه من الدنيا إلى الآخرة هو السعادة الأبدية والاطمئنان وذلك امتثالاً

لقوله تعالى: «يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً» (1).

والسعادة تتحقق عند المؤمن بالموت ولقاء الله سبحانه لذلك نجد أمير المؤمنين (عليه السلام) عندما ضربه ابن ملجم (2) قال:

(فزت وربّ الكعبة) (3)، أي أن الإمام يعني في جملة ما يعنيه هو أن خروجه من هذه الدنيا ولقاءه الله تعالى هو الفوز العظيم والسعادة الأبدية التي كان الإمام (عليه السلام) في استعداد دائم لها، لهذا نجده (عليه السلام) لا يهاب الموت إذ قال لابنه الإمام الحسن (عليه السلام):

(يا بني لا يبالي أبوك على الموت سقط، أم عليه سقط الموت) (4).

ص: 88

1- الفجر/ 27 - 28 .

2- ابن ملجم: عبد الرحمن بن ملجم المرادي الحميري، ادرك الجاهلية وهاجر في خلافة عمر بن الخطاب ثم صار من كبار الخوارج وهو أشقى هذه الأمة بالنص الثابت عن رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) بقتل الإمام علي (عليه السلام) وكان في البدء من شيعة الإمام (عليه السلام) وشهد معه صفين، ثم خرج عليه، فاتفق مع البرك بن عبد الله وعمرو بن بكير في مكة المكرمة على قتل الإمام علي (عليه السلام) ومعاوية وعمرو بن العاص، وقد تكفل هو بقتل الإمام (عليه السلام)، وفعلاً قام بذلك في التاسع عشر من شهر رمضان سنة 40 هـ. ينظر: ابن سعد، الطبقات الكبرى، 33/3؛ ابن حجر الإصابة، 85/5؛ الزركلي، الأعلام، 339/3.

3- القاضي النعمان، شرح الأخبار، 442/2؛ الشريف الرضي، خصائص الأئمة، ص 63؛ ابن طاووس، الطرائف، ص 519.

4- الطبرسي، تفسير جوامع الجامع، 130/1. ينظر: الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، 297/1؛ الزيلعي، تخريج الأحاديث والآثار، 74/1؛ المدني الشيرازي، رياض السالكين، 352/5.

إن الإمام (عليه السلام) كان يأنس بالموت وقد أشار إلى ذلك في النهج حينما قال:

(والله لابن أبي طالب أنس بالموت من الطفل بثدي أمه)⁽¹⁾، وهنا شبه

الإمام (عليه السلام) حبه وأنسه بالموت بأنه أحب إليه من أنس الطفل بثدي أمه، فكما ان الطفل لا يصل إلى لذته إلا بثدي أمه فكذلك الإمام (عليه السلام) أشار إلى انه لا يصل إلى السعادة إلا بالموت، فكيف لا يأنس بالموت وهو سيد العارفين ورئيس أولياء الله بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، وان حب الموت والأنس به متمكن من نفوس أولياء الله تعالى لكونه وسيلة لهم إلى لقاء أعظم محبوب والوصول إلى أكمل مطلوب، وإذا كان أنس بالموت من الطفل بثدي أمه لأن محبة الطفل للثدي وأنسه به وميله إليه غريزة حيوانية في معرض الزوال، فميله (عليه السلام) إلى لقاء ربه والوسيلة اليه عقلي باق

فأين أحدهم من الآخر⁽²⁾.

امتد هذا الأمر في كلام الإمام الحسين (عليه السلام) وهو يصف أصحابه وثباتهم، وذلك بعدما سأله السيدة زينب (عليها السلام) عن ثباتهم وعزيمتهم على الموت إذ قالت: (هل استعلمت من أصحابك نياتهم فإني أخشى أن يسلموك عند الوثبة⁽³⁾).

ص: 89

1- ص 42 .

2- ينظر: البيهقي، معارج نهج البلاغة، ص 87؛ البحراني، شرح نهج البلاغة، 1/ 279؛ اختيار مصباح السالكين، ص 101 .

3- يبدو ان السيدة زينب (عليها السلام)، وبما أنها أحد أهم أركان القيام، قد تجلّى لديها ما ذكره الإمام علي (عليه السلام) عن غدر أهل الكوفة وذلك إذا ما حميت الحرب بقوله (عليه السلام): (يا أهل الكوفة.. لا أحرار صدق عند اللقاء، ولا أخوان ثقة عند البلاء.. والله لكأني بكم فيما أخال أن لو حمس الوغى وحمي الضراب قد انفرجتم عن ابن أبي طالب انفراج المرأة عن قبلها)، نهج البلاغة، ص 203؛ وهنا أشار الإمام (عليه السلام) إلى شدة انفراجهم عنه ورغبتهم في التفرق، فإن المرأة في حال المخاض أحب إليها من الطلق الانفراج فإذا طلقت استراحت ورجعت إليها نفسها، وهذا ما شبه به الإمام (عليه السلام) أهل الكوفة، وهو ما وعته السيدة زينب (عليها السلام) لذلك خشيت منه، فكلمت الإمام الحسين (عليه السلام) عن أصحابه وثباتهم. ينظر: الخوئي، منهاج البراعة، 7/ 121

فقال لها: والله لقد بلوتهم فما وجدت فيهم إلا الأشوس (1) الأقعس (2) يستأنسون بالمنية دوني استئناس الطفل إلى محالب أمه (3).

تلاءم ما ذكره الإمام علي (عليه السلام) عن أنسه وحبه للموت مع كلام الإمام

الحسين (عليه السلام)، وقد أراد (عليه السلام) من هذا الوصف لأصحابه علي ما يبدو عدة أمور وغايات منها:

عدم رهبة أنصار القيام من الموت لما كانوا يحملونه من عقيدة وإيمان راسخ،

ولأنهم كانوا واثقين من دخول الجنة، فهم في اشتياق إليها لذلك كانوا مسرورين بما سوف يلاقون، ودليل ذلك هو أن حبيب بن مظاهر (4)

مزح فقيلاً له ليست هذه بساعة ضحك، قال: فأني موضع أحق من هذا بالسرور، والله ما هو إلا أن

ص: 90

1- الأشوس: الجريء على القتال الشديد. ينظر: ابن سيدة، المخصص، 59/1؛ ابن منظور، لسان العرب، 116/6.

2- الأقعس: الرجل المنيع والثابت من العز. ينظر: الجوهري، الصحاح، 964/3؛ ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، 109/5؛ الفيروز آبادي، القاموس المحيط، ص 241.

3- المقرم، موسوعة مقتل الإمام الحسين (عليه السلام)، ص 240.

4- حبيب بن مظاهر: بن رثاب بن الأشر بن جحوان الأسدي الكندي، تابعي من القادة الشجعان نزل الكوفة وصحب أمير المؤمنين (عليه السلام) وشهد معه حروبه كلها، وكان من خاصته وحملة علومه، ثم كان من أصحاب الإمام الحسن (عليه السلام)، وبعد هلاك معاوية كتب إلى الإمام الحسين (عليه السلام) وأعلن رفضه البيعة ليزيد، ولما ورد مسلم بن عقيل الكوفة استقبله حبيب، وثم التحق بالإمام الحسين (عليه السلام) ونال شرف الشهادة بين يديه، وزاده شرفاً إلى شرفه هو سلام الإمام المنتظر (عجل الله تعالى فرجه الشريف) في زيارة الناحية المقدسة. ينظر: ابن طاووس، اقبال الأعمال، 78/3؛ الزركلي، الأعلام، 166/2؛ الكوراني، قبيلة بني أسد، 37/5.

تميل علينا هذه الطغام بسيوفهم، فنعانق الحور العين (1).

ليس من أخلاقهم الغدر بإمامهم لكونهم الصفوة من الأصحاب، ولأنه (عليه السلام) كان واثقاً بهم كما أسلفنا.

عبر الإمام (عليه السلام) عن حب أصحابه للموت بما عبر به الإمام علي (عليه السلام) عن نفسه، وليس هم مثل الإمام علي (عليه السلام) وإنما دليل حبه للتضحية واستئناسهم بالموت وهم يضحون بأنفسهم دون إمامهم.

وبما ان كلام الإمام الحسين (عليه السلام) متجلاً من كلام الإمام علي (عليه السلام) عن حبه للموت، فإن حب الأصحاب للموت حب عقلي ومعرفي باق وليس حباً غريزياً كما أسلفنا في حب واستئناس الإمام علي (عليه السلام) بالموت.

هناك كثير من المواقف لأهل بيت الإمام الحسين (عليه السلام) وأنصاره تعبر عن حبه للموت والسعادة بالشهادة، فعندما خاطب الإمام الحسين (عليه السلام) القاسم ابن الحسن (عليه السلام) قائلاً له: يا ابن أخي كيف الموت عندك؟ قال يا عم أحلى من العسل (2)، وهنا تعبير غاية في الروعة فكيف يكون الأوس بالموت إذا كان عند القاسم (عليه السلام) أحلى من العسل؟!

اتبع هؤلاء الأنصار الإمام الحسين (عليه السلام) على الرغم من الصعوبات والمخاطر التي كانت تعتري طريق قيامه (عليه السلام)، طلباً للعاقبة ودار الآخرة فقد خفت عليهم جميع الصعاب، إذ أشار الإمام علي (عليه السلام) إلى هذا المعنى بقوله:

(والحق كله ثقل وقد يخففه الله على أقوام طلبوا العاقبة فصبروا أنفسهم

ص: 91

1- الطوسي، رجال الكشي، 293 / 1 . ينظر: الطبرسي، تفسير جوامع الجامع، 130 / 1 ؛ الأردبيلي، جامع الرواة، 178 / 1 ؛ المجلسي، البحار، 93 / 45 .

2- الخصبي، الهداية الكبرى، 204 . ينظر: البحراني، مدينة المعاجز، 215 / 4 .

ووثقوا بصدق موعد الله لهم(1).

أشار الإمام (عليه السلام) إلى ان الله تعالى يجعل الحق خفيفاً على أقوام يطلبون العاقبة المحمودة في الآخرة، ويصتّبون أنفسهم على اقتراف الآثام، وإنهم صدقوا بما وعدهم الله سبحانه من الجنان والثواب (2)، ولهذا فإن أنصار القيام كانت كل تصرفاتهم بهذا الاتجاه، وقد صبّوا أنفسهم وتحملوا الصعاب من أجل الوصول إلى السعادة الأبدية وجنات الخلد، وإنهم عدّوا كل ما نزل بهم من بلاء خيراً من عند الله، وقد أشار إلى ذلك برير عندما سئل كيف ترى صنع الله بك؟ فقال: (صنع الله والله بي خيراً) (3)، ولذلك كانوا يأنسون بالموت أنس الطفل بمحالب أمه.

ثالثاً- موقعهم من قلب الإمام (عليه السلام)

إشارة

عندما يقدم انسان لإنسان آخر بشكل عام أية تضحية حتى وإن لم تكن كبيرة، فإن هذا الأمر يترك انطباعاً خاصاً لدى الإنسان الآخر، فكيف إذا كانت التضحية كبيرة وفيها نكران ذات وتقديم أعلى ما يملك الإنسان وهي النفس، وهذا حال أنصار القيام، فإنه من المؤكد أن هذا الأمر يترك أثراً كبيراً في قلب الإمام الحسين (عليه السلام)؛ لأنهم قدموا أعلى ما يملكون في سبيله (عليه السلام)، فلا بد أن يكون

ص: 92

1- نهج البلاغة، ص 671 .

2- الحسيني الشيرازي، توضيح نهج البلاغة، 4/ 182 .

3- الطبري، تاريخ الرسل والملوك، 4/ 328 . ينظر: ابن الأثير، الكامل في التاريخ، 4/ 66 .

رده (عليه السّلام) مضاعفاً لما قدموه وهو الجواد الكريم.

حظي هؤلاء الأنصار بمكانة كبيرة في قلب إمامهم وقائدهم (عليه السّلام)، فكيف لا وهم الذين تميزوا بصفات جعلت مكانتهم تزداد لديه (عليه السّلام)، فهم المتقون الذين تجلت وانطبقت فيهم كثير من الصفات التي ذكرها الإمام علي (عليه السّلام) في النهج عن المتقين كما أسلفنا حينما قال:

(نزلت أنفسهم منهم في البلاء كالتي نزلت في الرخاء، ولولا الأجل الذي

كتب الله عليهم لم تستقر أرواحهم في أجسادهم طرفة عين، شوقاً إلى الثواب

وخوفاً من العقاب، فهم والجنة كمن قد رآها، فهم فيها منعمون)(1).

أشار هنا الإمام (عليه السّلام) إلى بعض صفات المتقين الذين هم في البلاء كالرجل الذي نزلت نفسه في الرخاء، أي نزلت أنفسهم في البلاء اختياراً وطوعاً دون اكراه، ويطيّبون به قلباً مثل طيب قلب الذي نزلت نفسه في الرخاء أي رجاؤهم لثواب الجنة واستقراره وثباته بدرجة ثواب من دخل الجنة ورآها وتنعم

فيها (2).

أنصار تلك صفاتهم كيف لا- يأخذون مكانة من قلب قائدهم، وهو القائل بحقهم كما أسلفنا (لا- أعلم أصحاباً أوفى ولا- خيراً من أصحابي)(3)، ولهذا نجد أنّ الإمام علياً (عليه السّلام) يشير إلى صفات قوم يود اللحاق بهم، وقد انعكست تلك الصفات في أنصار القيام عندما قال الإمام (عليه السّلام) وهو مخاطب أصحابه:

ص: 93

1- ص 454 .

2- الراوندي، منهاج البراعة، 2/ 275 .

3- المفيد، الارشاد، 2/ 91 . ينظر: الطبري، تاريخ الرسل والملوك، 4/ 317 ؛ الطبرسي، أعلام الوري، 1/ 455 ؛ ابن نما، مثير الأحران، ص 38 .

(ولوددت أن الله فرق بيني وبينكم، وألحقني بمن هو أحق بي منكم قوم والله

ميامين الرأي مراجيح الحلم، مقاويل بالحق، متاريك للبغي مضوا قدماً، على

الطريقة وأوجفوا على المحجة، فظفروا بالعقبة الدائمة والكرامة الباردة)⁽¹⁾، على الرغم من ان الإمام (عليه السلام) وحسب ما يشير النص يخاطب أقواماً قد مضوا، أي انه يخاطب الماضي إلا إننا نجد تناغم تلك الصفات وتجلياتها تنعكس كثيراً على أصحاب الإمام الحسين (عليه السلام) لأن أغلب تلك الصفات تتوفر فيهم، ومما يؤكد ذلك هو أن الإمام علياً (عليه السلام) قد أشار إلى هذا المعنى وكيف شهد فعله في وقته الحاضر به أقوام في أصلاب الرجال وأرحام النساء لم يأتوا إلى الدنيا بعد، وذلك حينما ظفر (عليه السلام) بأصحاب الجمل وقد قال له بعض أصحابه: وددت أن أخي كان شاهدنا ليرى ما نصرك الله به على أعدائك، فقال (عليه السلام):

(أهوى أخيك معنا؟ قال: نعم. قال: فقد شهدنا، ولقد شهدنا في عسكرنا

هذا أقوامٌ (قوم) في أصلاب الرجال وأرحام النساء، سيرعف بهم الزمان،

ويقوى بهم الإيمان)⁽²⁾.

أراد الإمام (عليه السلام) ان محبته قائمة مقام حضوره والشهود من كان بعد في الإمكان أن يشهد نصرته إذ هو بمنزلة الحاضر، أي من كانت محبته ونيته⁽³⁾

معه، كانت غيبته تنوب عن حضوره، وانه (عليه السلام) أكد حضور أخ القائل بالإشارة إلى من سيوجد من أنصار الحق الذابين عنه وعباد الله الصالحين الشاهدين

ص: 94

1- نهج البلاغة، ص 253 .

2- نهج البلاغة، ص 47 .

3- وهذا يتناغم مع قول الرسول (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ): (إنما الأعمال بالنيات). ينظر: البخاري، صحيح البخاري، 2/1 ؛ ابن ماجه، سنن ابن ماجه، 14/2 ؛ أبي داود، سنن أبي داود، 4/1 ؛ البيهقي، السنن الكبرى، 41/1 .

معه (عليه السّلام) أيضاً، واستعار لفظ الرعاف وهو الدم الخارج من أنف الانسان ونسبه إلى الزمان لكونه من أسباب وجودهم، أي سيوجد الزمان كما يوجد الأنف

بالرعاف، وإنه سوف يأتي بهم على غير انتظار (1).

ان الإمام (عليه السّلام) تمنى أن يبده الله بأحسن من أصحابه وذلك حينما دعا الله سبحانه قائلاً: (فأبدلني بهم خيراً منهم) (2)، ويجوز أن يكون ذلك في الدنيا، بأن يهيء الله قوماً صلحاء يجتمعون إليه (3)، وهنا تمنى الإمام (عليه السّلام) بأن يبده الله سبحانه أفضل من أصحابه، وقد أشار (عليه السّلام) بنفسه إلى أفضلية أنصار القيام في

قوله (عليه السّلام) سالف الذكر عندما مر في كربلاء (يقتلها هنا قوم أفضل شهداء على وجه الأرض) (4). وهذا تصريح مباشر من الإمام (عليه السّلام) يصف فيه أنصار القيام بأنهم أفضل الشهداء فكيف لا يود (عليه السّلام) أن يكون معهم وربما كوجود معنوي، لأن فكرة انصار القيام مترسخة حتى لدى أصحاب الإمام علي (عليه السّلام) ومنهم مثلاً سلمان المحمدي (رضى الله عنه) إذ قال عن كربلاء: (هذه مصارع أخواني، هذا موضع رحالهم، هذا مناخ ركابهم وهذا مهراق دمائهم) (5).

يدل وصف سلمان (رضى الله عنه) لهم بالأخوة على مكانتهم العظيمة ولا سيما ان

ص: 95

-
- 1- البيهقي، معارج نهج البلاغة، ص 93؛ البحراني، شرح نهج البلاغة، 288/1؛ اختيار مصباح السالكين، ص 105؛ محمد عبده، نهج البلاغة، 44/1
 - 2- نهج البلاغة، ص 66.
 - 3- الراوندي، منهاج البراعة، 202/1.
 - 4- ابن سعد، ترجمة الإمام الحسين (عليه السّلام)، ص 49. ينظر: ابن عساكر، تاريخ دمشق، 221/14؛ ترجمة الإمام الحسين (عليه السّلام)، ص 341.
 - 5- الطوسي، رجال الكشي، 74/1؛ المجلسي، البحار، 386/22.

سلمان الذي قال في حقه الرسول (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَ سَلَّمَ): (سلمان مِّنْ أَهْلِ الْبَيْتِ) (1)، لذلك فإن هؤلاء الأنصار يكون من النادر وجودهم، وإنه من الطبيعي أن تكون لهم مكانة

كبيرة في قلب قائدهم، ومن هذا الباب نجد أن الإمام علياً (عليه السّلام) عندما فقد ثلثة من أصحابه الخالص يتأوه عليهم ويسمّيهم بأسمائهم بعدما لم يجد توفر أمثالهم وصفاتهم لدى كثير من أتباعه ولهذا قال:

(أين اخواني الذين ركبوا الطريق، ومضوا على الحق؟ أين عمار (2)؟ وأين ابن التيهان (3)؟ وأين ذو الشهادتين (4)؟... أوه على اخواني الذين تلوا القرآن

ص: 96

1- الثقفى، الغارات، 2/ 823؛ المفيد، الاختصاص، ص 341.

2- عمار: ابن ياسر بن كناية بن قيس، وأمه سمية بنت خياط، كان عمار وأمه ممن عذب في الله، ثم أعطاهم عمار ما أرادوه بلسانه وأطمأن قلبه بالإيمان، لذلك قال الرسول (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَ سَلَّمَ) بحقه (حشى ما بين أخمص قدميه إلى شحمه أذنه إيماناً)، وهو من المهاجرين الأولين وصلى القبليتين ثم شهد المشاهد كلها مع رسول الله (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَ سَلَّمَ) وتواترت الآثار عن النبي (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَ سَلَّمَ) قوله: (تقتل عمار الفئة الباغية) وقد صحب أمير المؤمنين (عليه السّلام) حتى استشهد معه في صفين سنة 37 هـ، ودفنه الإمام في ثيابه ولم يغسله. ينظر: ابن خياط، طبقات خليفة، ص 55؛ ابن عبد البر، الاستيعاب، 3/ 1135؛ ابن الأثير، أسد الغابة، 4/ 43.

3- ابن التيهان: مالك بن التيهان بن مالك بن عبيد بن عمرو بن عبد الأعلم أبو الهيثم البلوي، وهو مشهور بكنيته، بايع الرسول (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَ سَلَّمَ) وشهد معه المشاهد كلها، ومن ثم صحب أمير المؤمنين (عليه السّلام) وانكر تقدم أبي بكر عليه وشهد للإمام (عليه السّلام) بحديث غدیر خم، وهناك خلاف في وفاته ببعض المصادر فبعضهم يذكر انه توفي سنة 20 هـ أو 21 هـ أو انه استشهد مع الإمام (عليه السّلام) في صفين سنة 37 هـ، وهو الراجح والصحيح، وإلا لما ذكره الإمام (عليه السّلام) مع من استشهد في صفين، أما المشكوك في شهادته فإنهم فعلوا ذلك لأنه صحابي جليل فأرادوا أن يبعده عن من استشهد مع الإمام في صفين. ينظر: ابن عبد البر، الاستيعاب، 3/ 1348؛ ابن الأثير، أسد الغابة، 5/ 318؛ المدني الشيرازي، الدرجات الرفيعة، ص 321.

4- ذو الشهادتين: هو خزيمة بن ثابت بن الفاكه، وأم خزيمة كبيشة بنت أوس، كان من أصحابه الفصل الثاني المعادلة التشخيصية لأنصار الحق وأنصار الرسول (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَ سَلَّمَ)، وهو الذي أجاز النبي (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَ سَلَّمَ) شهادته بشهادة رجلين في قصة معروفة، وذلك بعد أن شهد للرسول (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَ سَلَّمَ) في صدقه بحادثة دين مع يهودي دون أن يكون حاضراً تلك الحادثة، فقال له الرسول (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَ سَلَّمَ) كيف تشهد ذلك ولم تحضره وتعلمه، قال يا رسول الله، نحن نصدقك على الوحي من السماء فكيف لا نصدقك على إنك قضيتته، لذلك أنفذ شهادته وسماه بذلك، وشهد المشاهد مع الرسول (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَ سَلَّمَ) وصحب الإمام علياً إلى أن استشهد معه في صفين. ينظر: ابن سعد، الطبقات، 4/ 378؛ البخاري، التاريخ الكبير، 3/ 206؛ الزمخشري، ربيع الأبرار، 2/ 460.

فأحكموه، وتدبروا الفرض فأقاموه، أحيوا السنة وأماتوا البدعة، ودعوا للجهاد

فأجابوا، ووثقوا بالقائد فاتبعوه(1).

استفهم الإمام (عليه السلام) عن السلف الصالحين من أصحابه الذين ركبوا جادة الشريعة ومضوا على الحق، أي المعرفة والولاية ثم استفهم الإمام (عليه السلام) عن بعضهم بعينه وسماه بخصوصية لكونه من أعيان الصحابة، وأكابرهم مثل عمار وذي الشهادتين وابن التيهان، ومن ثم يتأوه عليهم لأنهم مضوا وهذا يدل على مكانتهم في قلبه، ويتوجع على تلك الصفوة من الصحابة الأخيار الذين عملوا بالكتاب واستسنوا بسنة رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ)، واستشهدوا في صفين ووثقوا بالقائد، يعني نفسه الشريفة، فاتبعوه وافتدوه بأرواحهم مغتبطين مسرورين(2).

وإذا ما أمعنا النظر في كلام الإمام علي (عليه السلام)، نجد ان هذا الأمر قد تجلى إلى حد كبير في موقف وكلام الإمام الحسين (عليه السلام) وهو ينادي أصحابه بعد الاستشهاد، وذلك بعد أن استغاث وعندما لم يجد التأثير في قلوب الأعداء لذا فإن الإمام (عليه السلام) توجه إلى الأجساد الطاهرة لأصحابه قائلاً: يا حبيب بن مظاهر،

ص: 97

1- نهج البلاغة، ص 393 .

2- الخوئي، منهاج البراعة، 10 / 362 ؛ مغنية، في ظلال نهج البلاغة، 37 / 3 ؛ الحسيني الشيرازي، توضيح نهج البلاغة، 3 / 103 .

يا زهير بن القين (1)، ويا مسلم بن عوسجة (2)، وسمى كثيراً من أصحابه، ثمقال: يا أبطال الصفاء، ويا فرسان الهيجاء، مالي أناديكم فلا تسمعون؟ وأدعوكم فلا تجيبون؟ وأنتم نيام أرجوكم تتبهنون، فهذه نساء آل الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) فقد علاهن بعدكم النحول فقوموا عن نومتمكم أيها الكرام وادفعوا عن آل الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) الطغاة

اللنام (3).

ص: 98

1- زهير بن القين: بن قيس الأنماري البجلي، كان رجلاً شريفاً في قومه نازلاً بالكوفة، شجاعاً له في المغازي مواقف مشهورة ومواطن مشهودة، انظم إلى الإمام الحسين (عليه السلام) في الطريق إلى كربلاء، واستشهد معه في يوم العاشر من محرم بعد صلاة الخوف، وزاده شرفاً إلى شرفه هو تخصيصه من الإمام المنتظر (عجل الله تعالى فرجه الشريف) بالسلام في زيارة الناحية إذ قال: (السلام على زهير بن القين البجلي القائل للحسين (عليه السلام) وقد أذن لهم في الإنصراف: لا والله لا يكون ذلك أبداً، أترك ابن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أسيراً في يد الأعداء وأنجو لا أراني الله ذلك اليوم). ينظر عن أخباره: الطبري، تاريخ الرسل والملوك، 4/ 198؛ ابن طاووس، إقبال الأعمال، 3/ 77؛ السماوي، ابصار العين، ص 161.

2- مسلم بن عوسجة: بن سعد بن ثعلبة، كان رجلاً شريفاً عابداً، وكان صحابياً ممن رأى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، وكان فارساً شجاعاً وهو من أبطال العرب في صدر الإسلام، وهو ممن كتب للإمام الحسين (عليه السلام) من أهل الكوفة ووفى معه إذ التحق به مع أهله في كربلاء، وهو أول شهيد من الأنصار، وزاد شرفاً إلى شرفه تخصيصه بالسلام من الإمام المنتظر (عجل الله تعالى فرجه الشريف) في زيارة الناحية إذ قال له: السلام على مسلم بن عوسجة الأسدي القائل للحسين (عليه السلام) وقد أذن له بالإنصراف: (أنحن نخلي عنك وبم نعتذر عند الله من أداء حقك لا والله حتى أكسر في صدورهم رمحي هذا واضربهم بسيفي ما ثبت قائمة في يدي ولو لم يكن معي سلاح اقاتل به لقدفتهم بالحجارة ولم أفارقك حتى أموت معك،... لعن الله المشتركين في قتلك). ينظر: ابن طاووس، إقبال الأعمال، 3/ 76؛ السماوي، ابصار العين، ص 107؛ الزركلي، الأعلام، 7/ 222.

3- منفرد، قصة كربلاء، ص 369. ينظر: أبو مخنف، مقتل الحسين (عليه السلام)، ط 1، ص 93.

يتبين من كلام الإمام الحسين (عليه السلام) انه وبعد خذلان الناصر قد دعا أصحابه وناداهم بأسمائهم لذلك فإن التجلي قد اتخذ محورين في هذا الاتجاه:

المحور الأول - التجلي في شخص وموقف الإمام الحسين (عليه السلام):

اتخذ التجلي في هذا المحور عدة صور وأشكال في موقف الإمام الحسين (عليه السلام) وهو ينادي أصحابه ومنها:

إن الإمام علياً (عليه السلام) أخذ يستفهم عن أخوانه وأصحابه بعد أن رأى خذلان القوم وقلة الأصحاب الحقيقيين، لأنه في مناسبة أخرى وهو يدعوهم للجهاد قال لهم:

(أيها الناس المجتمعة أبدانهم المختلفة أهواؤهم)⁽¹⁾، وذلك بعد أن رأى (عليه السلام) تخاذل أنصاره عن مساندة الحق فيما يناصر الآخرين الباطل بالسلاح والأرواح، تألم وشكى ووبخ وأنب وكان كلامه هذا بحق أصحابه⁽²⁾، أي انه كان يشكو من قلة الناصر ومن هذا الباب أخذ يستفهم عن أصحابه الخالص الحقيقيين، ونجد في الاتجاه نفسه أن الإمام الحسين (عليه السلام) وبعد قلة الناصر وحين استشهد

أصحابه أخذ ينادي عليهم، إذ ان الموقف متشابه، ولكن حسب الظاهر ان

هنالك أنصاراً متواجدين مع الإمام علي (عليه السلام)، أما مع الإمام الحسين (عليه السلام) فكانوا مستشهادين، لكن الموقف نفسه لأن أنصار الإمام علي (عليه السلام) الذين كانوا معه كانت أهواؤهم مختلفة وكان وجودهم من عدمه لا يغني شيئاً، أي حضور جسدي فقط، لذلك كان الإمام علي (عليه السلام) يشكو من قلة الناصر أيضاً.

إن الإمام علياً (عليه السلام) قد سمى أسماء بعينها من أصحابه، كذلك نجد الإمام

ص: 99

1- نهج البلاغة، ص 75 .

2- جورج جرداق، روائع نهج البلاغة، ص 16 .

الحسين (عليه السّلام) قد سمي أسماء محددة من أصحابه، وهذا لا يعني ان الآخرين الذين لم يسمهم ليس لديهم مكانة مهمة عند الإمام (عليه السّلام) وإنما نادى الإمام (عليه السّلام) بعضاً من أصحابه كأنموذج عن بقية الأصحاب.

ان استفهام الإمام علي (عليه السّلام) عن الثلة من أصحابه يدل على عظمة الذين مضوا ومكانتهم في قلب الإمام (عليه السّلام) مثلما نجد هذا التناغم أيضاً في موقف الإمام الحسين (عليه السّلام) وهو ينادي أصحابه، بما يدل على مكانتهم في قلبه (عليه السّلام) ومدى حبه لهم لذلك أخذ يناديهم حتى بعد استشهادهم.

إن استفهام الإمام علي (عليه السّلام) عن أصحابه وتأوّهه عليهم يعطي درساً مهماً في وفاء القائد لأنصاره وعدم نسيانهم مهما كان الموقف، وهو ما نجده في موقف الإمام الحسين (عليه السّلام) مع أنصاره، إذ إنه في آخر اللحظات من حياته، وكيف يكون حال الإنسان في تلك اللحظات، فإنه (عليه السّلام) لم ينس أنصاره وأخذ يناديهم بأسمائهم وهذا قمة الوفاء لهم من قبل قائدهم، وإبراز لمدى مكانتهم وتضحيتهم لإمامهم.

المحور الثاني - التجلي في أنصار القيام:

إذا ما تتبعنا نص الإمام علي (عليه السّلام) رأينا بعض الإشارات التي أشار فيها (عليه السّلام) إلى أصحابه الذين مضوا، ولربما كانت السبب الرئيس في تأوّه الإمام (عليه السّلام) عليهم، ولم يجد توفرها في أغلب الأصحاب الذين كانوا معه في الواقع، فعندما نتابع تلك الصفات لأصحاب الإمام علي (عليه السّلام) نجد في كثير منها ملامح أنصار القيام، ولربما هي التي دعت الإمام الحسين (عليه السّلام) لمناداتهم بعد استشهادهم ومنها:

إن الإمام علياً (عليه السّلام) يتأوّه على أصحابه الذين تلو القرآن وأحكموه، وأنصار القيام كانوا من القراء وهم مواظبون على قراءة القرآن الكريم والعمل به (1)،

ص: 100

1- ينظر: البوهلالة، موسوعة أنصار الإمام الحسين (عليه السّلام)، الفصل الخامس، المبحث الأول، صفحاته جميعها.

وكيف كان حالهم في ليلة العاشر من محرم، إذ إنهم قضوا الليل كله مع إمامهم، يصلون ويسجدون ويستغفرون ويدعون ويتضرعون واستمروا في ذلك حتى الصباح (1).

يشير الإمام علي (عليه السلام) إلى أن أصحابه تدبروا الفرض فأقاموه أي تفكروا في علل الواجبات وأسرار العبادات فواظبوا عليها وقاموا بها، تحصيلاً للغرض الأقصى منها، وهو الزلفى إلى الله سبحانه والقربى إلى رضوان الله تعالى وهو أشرف اللذات وأعلى الدرجات (2)، فإن هذه الصورة تجلت أيضاً في أنصار القيام وكيف إنهم مواظبون على فروضهم ولو فقط موقفهم في تلبية واجب الجهاد لكفى، إلا إنهم كانوا مواظبين في جميع اتجاهات العبادة، فمثلاً الصلاة التي استشهدوا من أجلها، فقد صلّوا يوم العاشر مع إمامهم في ساحة الحرب وذلك بعدما قال أبو ثمامة الصائدي (3) للإمام الحسين (عليه السلام) أحب أن ألقى الله

وقد صليت فقال له الإمام (عليه السلام):

ص: 101

1- ينظر: البلاذري، أنساب الأشراف، 3/ 186؛ الطبري، تاريخ الرسل والملوك، 4/ 319؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، 4/ 59؛ النويري، نهاية الأرب، 20/ 437؛ ابن كثير، البداية والنهاية، 8/ 192.

2- الخوئي، منهاج البراعة، 10/ 363.

3- أبو ثمامة الصائدي: عمرو بن عبد الله بن كعب الصائدي، كان تابعياً من فرسان العرب، ووجه الشيعة وأصحاب أمير المؤمنين (عليه السلام) الذين شهدوا معه المشاهد كلها، ثم صحب الإمام الحسين (عليه السلام)، وخرج إليه بعد مقتل مسلم بن عقيل ولقيه في الطريق وأتى معه إلى كربلاء واستشهد بين يديه، وزاد شرفاً إلى شرفه تخصيصه بالسلام من الإمام المنتظر عجل الله فرجه في زيارة الناحية المقدسة. ينظر: ابن حزم، جمهرة أنساب العرب، ص 395؛ ابن طاووس، اقبال الأعمال، 3/ 79؛ القمي، الكنى والألقاب، 1/ 33؛ السماوي، إبصار العين، ص 119.

(ذكرت الصلاة جعلك الله من المصلين الذاكرين نعم هذا أول وقتها)(1)،

وقد تقدم أمام الإمام الحسين (عليه السلام) سعيد بن عبد الله الحنفي (2)، فأخذوا يرمونه بالسهام وكان يصدها عن الإمام الحسين (عليه السلام) وهو يصلي فلما فرغ الإمام من صلاته سقط سعيد إلى الأرض شهيداً (3)، ألم يكن هذا إحياء لأهم فرض من فروض الإسلام؟ بل هو أوجبها، لذلك عندما يزار الإمام الحسين (عليه السلام) يقال له: (أشهد أنك قد أقممت الصلاة)(4).

أشار الإمام علي (عليه السلام) إلى أصحابه الذين استفهم عنهم بأنهم أحيوا السنة وأماتوا البدعة، فإن هذا تجلّى أيضاً في أنصار القيام وذلك لأن -كما بينا سابقاً- أحد أهم أهداف القيام هو إحياء السنة وإماتة البدعة، فكان الأنصار ضمن

هذا المشروع الإصلاحي.

يشير الإمام علي (عليه السلام) إلى أن أصحابه الذين مضوا دعواً للجهاد فأجابوه أي

ص: 102

1- الطبري، تاريخ الرسل والملوك، 334/4؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، 70/4.

2- سعيد بن عبد الله الحنفي: كان من وجوه الشيعة في الكوفة وذوي الشجاعة والعبادة، فبعد أن جاء مسلم بن عقيل (عليه السلام) إلى الكوفة ونزل دار المختار كان سعيد ممن خطب بالناس فحلف انه وطن نفسه على نصرته الإمام الحسين (عليه السلام)، ثم بعثه مسلم بكتاب إلى الحسين (عليه السلام) فبقي معه حتى استشهد في العاشر من محرم، وقد زاده شرفاً إلى شرفه تخصيصه بالسلام من الإمام المنتظر (عجل الله تعالى فرجه الشريف) في زيارة الناحية المقدسة. ينظر: ابن طاووس، اقبال الأعمال، 77/3؛ السماوي، إِبصار العين، ص 216.

3- ينظر: الطبري، تاريخ الرسل والملوك، 334/4؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، 70/4؛ ابن طاووس، اللهوف، ص 66.

4- الكليني، الكافي، 574/4؛ ابن قولويه، كامل الزيارات، ص 378؛ الطوسي، مصباح المتعجب، ص 720؛ ابن البراج، المهذب، 1/

.285

أجابوا دعوة الجهاد ومنهم عمار بن ياسر الذي قال وهو خارج إلى صفين:

(اللهم وإني أعلم مما أعلمتني أني لا أعلم اليوم عملاً هو أرضى لك من جهاد

هؤلاء الفاسقين ولو أعلم اليوم أرضى لك منه لفعلته)(1).

أي انه كان واثقاً من أنه على الحق مع إمامه، أيضاً فإن أنصار القيام قد أجابوا

دعوة الجهاد والتحقوا بإمامهم وقال سعيد بن عبد الله للإمام الحسين: (عليه السلام) (والله لا نخليك حتى يعلم الله إننا قد حفظنا غيبة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فيك)(2)، أي أنه أيضاً كان عارفاً، كما هم جميع الصحابة، إن الإمام على الحق لهذا رفض أن يتركه ونال جميع الصحابة شرف الشهادة بين يدي الإمام الحسين (عليه السلام).

ذكر الإمام علي (عليه السلام) ان الصحابة وثقوا بالقائد فاتبعوه، أي اتبعوا الإمام (عليه السلام) فهذا الأمر أيضاً قد تجسد في أنصار القيام فقد اتبعوا قائدهم الإمام الحسين (عليه السلام) رغم انه (عليه السلام) قد أجرى عليهم الاختبار تلو الاختبار وقد نجحوا في تلك الاختبارات ووطنوا أنفسهم على الشهادة لنيل الدرجات الرفيعة في جنة الخلد.

إن أنصاراً تلك صفاتهم كيف لا يناديهم إمامهم وقائدهم بعد استشهادهم؟!،

ولهذا جعل الإمام الحسين (عليه السلام) قتلهم بمستوى قتل النبيين وأولادهم وذلك عندما كان يضع بعضهم إلى جنب بعض، ثم يقول: (قتلانا قتلى النبيين وآل

ص: 103

1- المنقري، وقعة صفين، ص 320 . ينظر: الطبري، تاريخ الرسل والملوك، 26/4 ؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، 308/3 ؛ ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، 253/5 ؛ الأربلي، كشف الغمة، 261/1 .

2- الطبري، تاريخ الرسل والملوك، 318/4 ؛ ابن الجوزي، المنتظم، 338/5 ؛ ابن كثير، البداية والنهاية، 191/8 ؛ الدمشقي، جواهر المطالب، 283/2 .

النبيين(1)، فكانوا خيرة الأنصار ولهم مكانة كبيرة في قلب الإمام (عليه السلام)، فهم مسنده وهم العشيرة التي اتكل عليها بعد الله سبحانه، مع أهل بيته الأطهار (عليهم السلام) الذين لم يستغن عنهم ولا يستغنون عنه لأن الشخص لا يستغني عن عشيرته مهما كان الظرف، أشار الإمام علي (عليه السلام) إلى أهمية العشيرة بقوله:

(أيها الناس انه لا يستغني الرجل - وإن كان ذا مال - عن عترته [عشيرته]،

ودفاعهم عنه بأيديهم وألسنتهم، وهم أعظم الناس حيطة من ورائه وألمهم

لشعته، واعطفهم عليه عند نازلة إذا نزلت به(2).

أوضح الإمام علي (عليه السلام) في هذا النص أهمية العشيرة وكيف هم سند الرجل في جميع الظروف والأحوال، إذ هم أعظم الناس حفظاً له وهم أعظم الناس في جمع أمره، فضلاً عن أنهم أعطف الناس له عند نازلة أي حادثة إذا نزلت به، فإنهم سوف يكونون السند الداعم له(3).

نجد ان توائم هذه الصورة التي أوضحتها الإمام علي (عليه السلام) عن أهمية العشيرة ودورها في حفظ كيان الرجل ووقوفها معه في أي شدة واضح في تصرفات توضيحات أهل بيت الإمام الحسين (عليه السلام) وأنصاره في كربلاء، فهم كانوا من خيرة المساندين لقائدهم وضحو بأنفسهم دونه من أجل حفظ كيانه.

هناك كثير من المواقف التي تعبر عن مدى إخلاصهم لإمامهم (عليه السلام) وإنهم خير من ساندته في موقفه هذا، فعندما نأتي لأهل بيت الحسين (عليه السلام) ولو نأخذ مثلاً

ص: 104

1- المجلسي، البحار، 80 / 45 ؛ البحراني، العوالم، ص 346 .

2- نهج البلاغة، ص 63 .

3- ينظر: المجلسي، مرآة العقول، 377 / 8 ؛ الخوئي، منهاج البراعة، 339 / 3 ؛ الخرساني، مفتاح السعادة، 42 / 5 .

فقط موقف أبي الفضل العباس (عليه السلام) وإخوته، وذلك عندما رفضوا أن يتخلوا عن الإمام الحسين (عليه السلام) عندما جاءهم شمر بن ذي الجوشن (1) وآمنهم إذا ما تخلوا عن الإمام (عليه السلام) إلا أن أبا الفضل العباس (عليه السلام) قال له: تبت يداك وبئس ما جتتنا به من أمانك يا عدو الله! تأمرنا أن نترك أخانا وسيدنا الحسين ابن فاطمة (عليه السلام)

وندخل في طاعة اللعناء وأولاد اللعناء؟ فرجع الشمر إلى معسكره مغضباً لما

سمعه من كلام أبي الفضل (عليه السلام) ورفضه لأمانه (2) فأى سند هذا وأي تضحية؟ فالعباس (عليه السلام) وأخوته رفضوا الأمان الذي كان من الممكن أن يكتب لهم الحياة في واقعة الطف من أجل الوقوف مع الإمام الحسين (عليه السلام) في أصعب الظروف.

وفي موقف الأنصار وأهل البيت (عليهم السلام) نجد الإمام الحسين (عليه السلام) قد جمعهم في ليلة العاشر ثم أقبل عليهم فقال: (أما بعد فإني لا أعلم أصحاباً أصلح منكم

ص: 105

-
- 1- شمر بن ذي الجوشن: اسم أبيه شرحبيل ابن قرط الضبابي الكلابي، وهو من كبار قتلة الإمام الحسين (عليه السلام)، كان أول أمره من ذوي الرياسة في هوازن، وكان في يوم صفين في جيش أمير المؤمنين (عليه السلام)، إلا أنه انقلب فيما بعد لأنه ابن زنا وذلك لأن امرأة ذي الجوشن خرجت من جبانة السبيح إلى جبانة كندة، فعطشت في الطريق فلقيت راعياً يرعى الغنم فطلبت منه الماء فأبى أن يعطيها إلا بالإصابة منها فمكنته فواقعها الراعي فحملت بشمر، وقد أشار إلي ذلك الإمام الحسين (عليه السلام) وهو يخاطب الشمر في يوم العاشر إذ قال له: (يا ابن راعية المعزى)، وكان الشمر أبرصاً أخذه المختار الثقفي وأغلى له دهناً في قدر وقذفه فيها فتمسح، وهناك من يقول قتله أبو عمرة أحد رجال المختار في خوزستان ورمى جثته إلى الكلاب. ينظر: الجاحظ، البرصان والعرجان، ص 129؛ الطبرسي، أعلام الوري، 1/458؛ ابن الأثير، اللباب في تهذيب الأنساب، 2/259؛ النمازي، مستدركات، 4/220؛ الزركلي، الأعلام، 3/175.
- 2- باختلاف الألفاظ البلاذري، أنساب الأشراف، 2/183؛ الطبري، تاريخ الرسل والملوك، 4/315؛ ابن أعثم، الفتوح، 5/94؛ المفيد، الارشاد، 2/89؛ ابن الجوزي، المنتظم، 5/317.

ولا أهل بيت أبر ولا أفضل من أهل بيتي فجزاكم الله جميعاً عني خيراً، وهذا

الليل قد غشيكم فاتخذوه جماً، وليأخذ كل رجل منكم بيد رجل من أهل بيتي

وتفرقوا في سواد هذا الليل وذروني وهؤلاء القوم فإنهم لا يريدون غيري(1).

وعلى الرغم من ذلك فإنهم رفضوا جميعاً أن يتركوا الإمام الحسين، (عليه السلام)(2).

مع وجود الموت المحقق وربما قد يعتقد أنهم يلقون أنفسهم في التهلكة(3)، إلا أنهم رفضوا أن يتركوا إمامهم وقائدهم (عليه السلام)، فأبي سند هذا وأي عشيرة تصل إلى هذا الحد من التضحية وقد قال لهم الإمام الحسين (عليه السلام) إنكم تقتلون غداً جميعاً فقالوا بأجمعهم الحمد لله الذي أكرمنا بنصرك وشرفنا بالقتل معك، أولاً ترضى

ص: 106

-
- 1- ابن طاووس، اللهوف، ص 55 . ينظر: المفيد، الارشاد، 91 / 2 ؛ الفتال النيسابوري، روضة الواعظين، ص 183 ؛ الطبرسي، اعلام الوري، 455 / 1 ؛ ابن شهر آشوب، المناقب، 284 / 3 ؛ ابن نما، مثير الأحران، ص 38 ؛ أبو الفداء، المختصر في أخبار البشر، 191 / 1 .
 - 2- ينظر: الطبري، تاريخ الرسل والملوك، 318 / 4 ؛ ابن مسكويه، تجارب الأمم، 75 / 2 ؛ ابن الجوزي، المنتظم، 338 / 5 ؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، 58 / 4 ؛ النويري، نهاية الأرب، 434 / 20 ؛ ابن كثير، البداية والنهاية؛ 191 / 8 .
 - 3- لم يترك أنصار الحسين (عليه السلام) وأهل بيته (عليهم السلام) إمامهم على الرغم من أنهم قد يلقون أنفسهم في التهلكة وحرمة إلقاء النفس في التهلكة، فكان على الأقل الهرب عن مثل هذا السبب، فلا شك أنهم عملوا مع الإمام الحسين (عليه السلام) حتى لو أذن لهم بالتفرق، فإنه لم يكن يأذن لهم إلزاماً، وإنما أذن لهم جوازاً وإذا عرفوا منه وهو أميرهم وإمامهم ومصدر شريعتهم جواز البقاء والتعرض للقتل، إذن فقد سقط تكليفهم بذلك أمام الله سبحانه، فلم يبق أمامهم إلا البقاء وتحصيل المقامات التي ينالونها بالشهادة، وإن أذن الإمام (عليه السلام) لهم كان من باب الامتحان لمعرفة درجة همتهم في نصرته، واستعدادهم للفداء من دونه. ينظر: الصدر، أضواء على ثورة الحسين (عليه السلام)، ص 232 .

أن نكون معك في درجتك (1)؟

ولهذا كانوا خير من انطبق عليهم كلام الإمام علي (عليه السلام) في النهج عن دور العشيرة ومساندتها للرجل، بذلك استحقوا ما نالوه من مكانة كبيرة في قلب الإمام الحسين (عليه السلام) لما امتازوا به من صفات جعلتهم يستحقون تلك المكانة.

ص: 107

1- الخصيبي، الهداية الكبرى، ص 204. ينظر: البحراني، مدينة المعاجز، 4/ 215.

المبحث الثاني: تشخيص صفات أنصار جبهة الباطل

أولاً- التبعية للشيطان:

ان الشيطان من أشد أعداء الإنسان وهو السبب الرئيس في انحرافه، والذي تكبر على الإنسان، وعلى الرغم من ذلك هناك كثير من البشر يتبعون خطوات الشيطان رغم أن الله تعالى قد نهى عن ذلك في كثير من الآيات القرآنية ومنها قوله عز وجل:

«وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ» (1).

وكذلك قوله تعالى:

«يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ وَمَنْ يَتَّبِعْ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ» (2).

وهنا نجد ان أحد الأسباب التي نُهي من أجلها الانسان عن اتباع خطوات

ص: 109

1- البقرة/ 168 .

2- النور/ 21 .

الشیطان أنه يأمر بالفحشاء والمنکر یعنی القبائح والمنکر من الأفعال (1).

إن اتباع الشیطان یعنی الانحراف بكل صورته، لذا نجد التوصیف الدقیق من الإمام علی (علیه السلام) لاتباع الشیطان فی قوله: (علیه السلام)

(اتخذوا الشیطان لأمرهم ملاکاً، واتخذهم له أشراًکاً، فباض وفرّخ فی صدورهم ودب ودرج فی حجورهم، فنظر بأعینهم ونطق بألسنتهم، فركب بهم الزلل وزین لهم الخطل، فعل من قد شرکه الشیطان فی سلطانه، ونطق بالباطل علی لسانه) (2).

أوضح الإمام (علیه السلام) فی هذا النص حال اتباع الشیطان إذ یشیر (علیه السلام) إلى أن هؤلاء اتخذوا الشیطان فی جمیع أمورهم مالکاً لها يأمرهم بها ویأتمرون، واتخذهم اشراًکاً أي شركاء وجعلوا وسواسه قواماً لأمرهم فوضع البيض فی صدورهم، هذا کنایة عن استیطان الشیطان فی قلوبهم، فإن الطیر إذا باض وفرخ فی مكان اتخذته وطناً لنفسه ومأوی یاوی إلیه، وفرّخ فی صدورهم أي دعاهم إلى الذنوب فأجابوه وتمکن ورسخ وسواسه فی قلوبهم ومشى مشياً رويداً ثم كثيراً فیما بینهم، ولشدة اتحادهم بهم وامتزاجه صار کمن ینظر بأعینهم وینطق بألسنتهم، أي صار الإثنان كالواحد، ولأن جمیع أحواله معروفة فی الفواحش، لذلك فهم لا ینظرون إلا إلى المحرمات ولا ینطقون إلا بالباطل فلسانهم یتکلم ولكن بإیحاء من الشیطان وإلقاء منه إلیهم (3).

ص: 110

-
- 1- ینظر: الطوسی، التبیان فی تفسیر القرآن، 7/ 420؛ الطبرسی، تفسیر مجمع البیان، 7/ 234؛ الکاشانی، زبدة التفسیر، 4/ 488.
 - 2- نهج البلاغة، ص 44.
 - 3- ینظر: الراوندي، منهاج البراعة، 1/ 152؛ ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، 1/ 228؛ الحسيني الشيرازي، توضیح نهج البلاغة، 1/ 87.

هذه بعض من صفات اتباع الشيطان التي ذكرها الإمام علي (عليه السلام) في النهج، إذ نجد في كثير من تلك الصفات تجلياً وانطباقاً على أنصار جبهة الباطل، وذلك لأنهم انحرفوا عن الدين الاسلامي الصحيح وعمّ يريده الله تعالى في تصرفاتهم كلها وقاموا بقتل الإمام الحسين (عليه السلام)، وان أغلب تصرفاتهم وكلامهم كان من عمل الشيطان بهم، فلذلك أشار الإمام الحسين (عليه السلام) إلى استحواذ الشيطان عليهم عندما خاطبهم (عليه السلام) قائلاً:

(لقد استحوذ عليكم الشيطان فأنساكم ذكر الله العظيم، فتباً لكم ولما

تريدون، وإنا لله وإنا إليه راجعون، هؤلاء قوم كفروا بعد ايمانهم فبعداً للقوم

الظالمين)(1).

أشار الإمام (عليه السلام) إلى استحواذ الشيطان عليهم مما أدى إلى كفرهم، وهذا متناغم مع تلك الصفات التي ذكرها الإمام علي (عليه السلام) عن اتباع الشيطان الذين أصبح للشيطان الحاكمة عليهم في جميع تصرفاتهم وأفعالهم، ولهذا فإن أنصار جبهة الباطل هم أيضاً في المنهج والاتجاه نفسه من حيث التبعية للشيطان لأنهم اتبعوه فاستزلهم عن الدين الصحيح وهم بذلك حزب الشيطان، وكلام الإمام الحسين (عليه السلام) مصداق لقوله تعالى: «إِنَّ تَحُودَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ فَأَنسَاهُمْ ذِكْرَ اللَّهِ أُولَئِكَ حِزْبُ الشَّيْطَانِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ الشَّيْطَانِ هُمُ الْخَاسِرُونَ»(2).

إن أنصار جبهة الباطل هم حزب الشيطان الذين جمّل الشيطان لهم أفعالهم

ص: 111

1- ابن شهر آشوب، المناقب، 3/ 249؛ المجلسي، البحار، 6/ 45؛ البحراني، العوالم، ص 250.

2- المجادلة/ 13

وحسنها لهم، فلو نأخذ موقف قائدهم العسكري في المعركة وهو عمر بن

سعد (1)، فهو خير دليل على ذلك، فعندما نهض لمحاربة الإمام الحسين (عليه السلام) أخذ ينادي يا خيل الله اركبي وأبشري!! فركب الناس وزحفوا نحو الحسين، (عليه السلام) (2)، ألم يزين الشيطان فعل عمر بن سعد هذا؟ فعلى أي شيء تركب خيل الله؟! هل

على ابن بنت نبيه (صلى الله عليه وآله وسلم)؟! أم يجب أن تركب على من يرتد عن الدين الاسلامي ويخرج عن الأمة المحمدية؟! لكن إنما نطق بذلك لأن الشيطان قد زين له فعله وسوّغ له عمله.

ان هذا الموقف وهذا الكلام لم يأت من فراغ أو محل صدفة وإنما فكرته وتشخيصه ورد في كلام الإمام علي (عليه السلام) في النهج وهو يحذر من الشيطان، فقد أشار (عليه السلام) إلى ذلك قائلاً:

(واتخذوا التواضع مسلحة بينكم وبين عدوكم ابليس وجنوده، فإن له من

كل أمة جنوداً وأعواناً، ورجلاً وفرساناً) (3).

أشار الإمام (عليه السلام) في كلامه هذا إلى أن للشيطان من كل أمة جنوداً وأعواناً يتخذهم لمحاربة المؤمنين وهم رجال وفرسان أي جنود راكبون وجنود راجلون

ص: 112

1- عمر بن سعد: بن أبي وقاص بن أهيب بن عبد مناف، وأمه مارية بنت قيس، أمره عبيد الله بن زياد بقتال الحسين (عليه السلام) بعد أن أطعمه بملك الري، أطاع بالخروج على الإمام الحسين (عليه السلام) وكان قائد الجيش أي أحد القتلة الرئيسيين الذين شاركوا في قتل الإمام الحسين (عليه السلام) ولما غلب المختار بن أبي عبيدة على الكوفة قتل عمر بن سعد وبعث برأسه إلى الإمام السجاد (عليه السلام) الذي فرح كثيراً بقتله وخر لله ساجداً. ينظر: ابن سعد، الطبقات، 168/5؛ الراوندي، الدعوات، ص 162.

2- البلاذري، أنساب الأشراف، 184/3. ينظر: الطبري، تاريخ الرسل والملوك، 315/4؛ المفيد، الارشاد، 89/2؛ ابن كثير، البداية والنهاية، 190/8

3- ص 432.

اتصفوا بصفته واستشعروا شعاره (1).

وبفعل حاكمية الشيطان عليهم قال عمر بن سعد يا خيل الله اركبي، فإنه من حيث يعلم أو لا يعلم هو من جنود الشيطان وأتباعه، وهم رجاله الآدميون

الذين جندهم لمحاربة المؤمنين المتقين وأي مؤمنين ومتقين قد قاتلوهم هم

الإمام الحسين (عليه السلام) وأنصاره الذين يمثلون صفوة المتقين وأنصار الدين الإسلامي الحنيف.

إن أنصار جبهة الباطل وبعدهما تبين لنا بأنهم أتباع الشيطان فقد اتصفوا بالكثير من الصفات التي لا تمت للإسلام بصلة، وقد أشار الإمام الحسين (عليه السلام) إلى بعض تلك الصفات عندما خاطبهم (عليه السلام) قائلاً:

(فقبحاً لكم، فإنما أنتم من طواغيت الأمة، وشذاذ الأحزاب، ونبذة الكتاب،

ونفثة الشيطان، وعصبة الآثام، ومحرفي الكتاب، ومطفئي السنن، وقتلة أولاد

الأنبياء) (2). إذ شخخص الإمام الحسين (عليه السلام) في كلامه عن أنصار جبهة الباطل

بعض صفاتهم، ومنها: أنهم من طواغيت الأمة وشذاذ الأحزاب، ومن المعلوم ان شذاذ الأحزاب هم بقايا الذين كانوا على غير دين الإسلام وقد تحزبوا على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)

ص: 113

1- ينظر: البحراني، شرح نهج البلاغة، 257/4؛ الحسيني الشيرازي، توضيح نهج البلاغة، 186/3.

2- المجلسي، البحار، 45/8. ينظر: ابن اعثم، الفتوح، 116/5؛ الطبرسي، الاحتجاج، 24/2؛ ابن حمدون، التذكرة، 211/5؛ ابن عساكر، ترجمة الإمام الحسين، 318؛ تاريخ دمشق، 219/14؛ ابن العديم، بغية الطلب، 2588/6؛ ابن طاووس، اللهوف، ص 58؛ الأربلي، كشف الغمة، 229/2.

وحاربوه (1)، أي أنهم بعيدون كل البعد عن الإسلام ولذلك فإن من السهولة السيطرة عليهم من الشيطان والتحكم بأفعالهم وتصرفاتهم وفي كل ما قاموا به ضد الإمام الحسين. (عليه السلام)

بما أنهم بعيدون عن الإسلام فمن المؤكد نبذهم للكتاب يعني القرآن الكريم

بفعل سيطرة الشيطان عليهم ولأنه يتقاطع مع مصالحهم الدنيوية الضيقة ولهذا

كان هذا التشخيص من الإمام (عليه السلام) لهذه الصفة عندهم.

ومن أهم صفاتهم هي تحريف القرآن عن معانيه وتحويلها عن مقاصدها الأصلية بضروب من التأويلات الباطلة والوجوه الفاسدة (2)، وقد أشار إلى هذا المعنى الإمام الباقر (عليه السلام) بقوله:

(وكان من نبذهم الكتاب أن أقاموا حروفه وحرّفوا حدوده فهم يروونه ولا

يرعونه) (3).

ومن صفاتهم إنهم مطفئو السنن أي السنن المحمدية التي جاء بها الرسول (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) والتي -كما بيّنا سابقاً- كان من ضمن أهداف القيام هو إحيائها بعد أن أماتها هؤلاء، لأنهم ابتعدوا أصلاً عن الدين الإسلامي، ولأنهم انطبقت عليهم صفات أتباع الشيطان التي أشار إليها الإمام علي (عليه السلام) في النهج، وبما ان الشيطان عدو الدين فإن أتباعه يكونون ضمن هذا الاتجاه العدائي للدين والرسالة المحمدية الأصلية.

ص: 114

1- ينظر: العاملي، مختصر مفيد، 8/ 122 .

2- العاملي، حقائق هامة حول القرآن الكريم، ص 55 .

3- الكليني، الكافي، 8/ 53 ؛ الكاشاني، المحجة البيضاء، 2/ 264 ؛ المجلسي، مرآة العقول، 25/ 115.

بينت صفات أنصار جبهة الباطل أنهم بعيدون كل البعد عن القيم الإنسانية والأخلاقية، لذلك فإن هؤلاء كانوا عبيداً للشيطان ولم يكونوا أحراراً وقد أكد الإمام الحسين (عليه السلام) هذا المعنى عندما خاطبهم قائلاً:

(يا شيعة آل أبي سفيان إن لم يكن لكم دين وكنتم لا تخافون المعاد، فكونوا أحراراً في دنياكم)(1).

وهذه الصفات التي اتصف بها أنصار جبهة الباطل تندرج كلها ضمن صفات أتباع الشيطان التي بينها الإمام علي (عليه السلام) في النهج، والتي انطبقت

بوضوح على أنصار يزيد بن معاوية، مثلما انطبقت على سيدهم معاوية، إذ وصفه الإمام علي (عليه السلام) قائلاً:

(فإنما هو الشيطان يأتي المرء من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله)(2).

ليس هذا هو الشيطان بعينه؟! وقد عبر الشيطان عن نفسه بهذا الكلام عندما خاطب رب العالمين أن يبقيه إلى يوم القيامة مبيناً سبب ذلك بقوله:

« لَا تَتَيْنَهُمْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ »(3).

أي إفساد أمر دينهم بتزيين الضلال وتحسينه الشبهة ومن ثم تهوين أمر

ص: 115

1- ابن عنبه، عمدة الطالب، ص 7. ينظر: ابن سعد، ترجمة الإمام الحسين (عليه السلام)، ص 74؛ البلاذري، أنساب الأشراف، 202/3؛ الطبري، تاريخ الرسل والملوك، 344/4؛ ابن اعثم، الفتوح، 117/5؛ أبو الفرج الأصفهاني، مقاتل الطالبين، ص 79؛ ابن مسكويه، تجارب الأمم، 79/2.

2- نهج البلاغة، ص 629.

3- الأعراف/ 17.

إذا ما قارنا كلام الشيطان عن نفسه مع أوصاف معاوية التي ذكرها الإمام علي (عليه السلام) لا نجد فرقاً بين الطرفين -معاوية والشيطان- ومن هذا كان أنصار

جبهة الباطل بحق أتباع الشيطان وأعدائه، الذين اجتمعوا على باطلهم وأرادوا

من ذلك الدنيا يقابله ضياع الآخرة، وذلك عن طريق قتل ابن بنت نبيهم (صلى الله عليه وآله وسلم) للحصول على ما وعدوا الحصول عليه من جوائز، وبذلك لم يتعظوا بواعظ ولم ترأف قلوبهم لآل النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وكانت قلوبهم كالحجارة فاجتماع الباطل يولد إماتة القلب.

أشار الإمام علي (عليه السلام) إلى أحد أسباب موت القلوب وهو الاجتماع على الباطل عندما وصله خبر غزو مدينة الأنبار (2) بجيش معاوية، فقد قام خطيباً (عليه السلام):

(والله يميت القلب ويجلب الهم من اجتماع هؤلاء القوم على باطلهم) (3)، وهنا بين الإمام علي (عليه السلام) باطل معاوية وأتباعه، وان اجتماعهم هذا على الباطل وادعاءهم ما ليس لهم مثل الخلافة والاستقلال في الإمارة وسائر أعمالهم قد

ص: 116

1- ينظر الطبري، جامع البيان، 179/8؛ النحاس، معاني القرآن، 17/3؛ الجصاص، أحكام القرآن، 39/3؛ الطوسي، التبيان في تفسير القرآن، 365/4؛ ابن شهر آشوب، متشابه القرآن ومختلفة، 19/1.

2- الأنبار: مدينة على الفرات غربي بغداد بينهما عشرة فراسخ، كان أول من عمرها سابور ذو الأكتاف ثم جددها أبو العباس السفاح أول الخلفاء العباسيين، وكان يقال لها الأهراء ولما دخلتها العرب عربتها فقالت الأنبار، وقد فتحت عام 12 هـ في خلافة أبي بكر. ينظر: البكري، معجم ما استعجم، 197/1؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، 257/1.

3- نهج البلاغة، ص 71.

نجد هذا الأمر قد ظهر على أتباع الشيطان ممن وقفوا ضد الإمام الحسين (عليه السلام) فقد اجتمعوا على باطلهم وهو قتال الحسين (عليه السلام) مع انه (عليه السلام) يمثل الحق والشرعية في كل شيء، ولكن قلوبهم قد قست إذ أخذوا لا يفقهون شيئاً ولا يتعظون بواعظ، وهذا أحد الآثار المترتبة نتيجة الاجتماع على الباطل كما بينها الإمام علي (عليه السلام) في النهج، ونجد هذا الأمر في أنصار جبهة الباطل ضد الإمام الحسين (عليه السلام) فقد كان يخاطبهم ويقولون ما ندري ما تقول (2).

فلم يكونوا يفقهون ما يقول الإمام (عليه السلام) نتيجة موت قلوبهم، ومن صفاتهم في هذا المجال:

طبع على قلوبهم نتيجة اجتماعهم على الباطل واتباعهم الشيطان الذي أعمى

بصرهم وبصيرتهم وهذا متلائم مع صفات أنصار واتباع الشيطان التي بينها الإمام علي (عليه السلام) في النهج، ويؤكد ذلك كلام حبيب بن مظاهر الأسدي (رضوان الله عليه) مع شمر بن ذي الجوشن عندما كلم الإمام الحسين (عليه السلام) القوم، قال له شمر: وهو يعبد الله على حرف إن كان يدري ما تقول، فقال له حبيب بن مظاهر: والله اني لأراك تعبد الله على سبعين حرفاً وأنا أشهد انك صادق ما تدري ما يقول قد طبع على قلبك (3).

ص: 117

1- الحسيني الشيرازي، توضيح نهج البلاغة، 1/ 153 .

2- اليعقوبي، التاريخ، 2/ 244 .

3- الطبري، تاريخ الرسل والملوك، 4/ 323 . ينظر: المفيد، الإرشاد، 2/ 98 ؛ الطبرسي، أعلام الوري، 1/ 459 ؛ الخوارزمي، مقتل الحسين 1/ 358، (عليه السلام) ؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، 4/ 62 .

أكلهم الحرام وهذا كان له أثر وضعي في عدم تقبلهم للوعظ من الإمام

الحسين (عليه السلام) لذلك خاطبهم قائلاً:

(فقد ملئت بطونكم من الحرام وطبع على قلوبكم) (1)، إذ انه على الرغم من الخطب الكثيرة التي ألقاها (عليه السلام) في يوم العاشر إلا أنها لم تؤثر فيهم كثيراً.

مثل هؤلاء الامتداد الطبيعي لاتباع الشيطان الذين أشار إليهم الإمام علي (عليه السلام) في النهج، وكذلك أصحاب القلوب الميتة الذين اجتمعوا على الباطل،

لتطابق صفات أولئك مع أنصار جبهة الباطل.

ثانياً- عصيان الله تعالى

إن الله سبحانه وتعالى قد أنعم على الانسان بشتى أنواع النعم التي جعلته

مميزاً عن سائر المخلوقات الأخرى، من أهم تلك النعم هي نعمة العقل التي

وهبها الله تعالى إلى الانسان مما جعله يميز بين مختلف الأشياء، وهناك كثير من الناس كالأنعام خرجوا من عز عبادة الله سبحانه إلى ذل عبادة المخلوق فهم كالأنعام كما أشار الله عز وجل إلى ذلك في قوله جلت قدرته: «أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا» (2).

إن مثل هؤلاء قد عصوا الله بعبادتهم التي عمت بصيرتهم وبصرهم وباعوا آخرتهم بدنياهم، ونجد توصيفاً دقيقاً لحال هؤلاء ولدنياهم من الإمام علي، (عليه السلام)

إذ يقول: (أقبلوا على جيفة قد افتضحوا بأكلها، واصطلحوا على حبها، ومن عشق

ص: 118

1- المجلسي، البحار، 45 / 8؛ البحراني، العوالم، ص 252 .

2- الفرقان/ 44 .

شيئاً أعمى [أعمى] بصره، وأمراض قلبه، فهو ينظر بعين غير صحيحة، ويسمع

بأذن غير سمعية، قد خرقت الشهوات عقله، وأماتت الدنيا قلبه، وولت عليها

نفسه، فهو عبد لها، ولمن في يديه شيء منها، حيثما زالت زال اليها، وحيثما أقبلت أقبلت عليها، لا ينزجر من الله بزاجر، ولا يتعظ منه بواعظ(1).

هنا وصف دقيق للدنيا ولمن يتبعها على حساب آخرته، إذ يظهر من كلام الإمام (عليه السلام) كثير من صور ومعاني الدنيا وأتباعها الذين عصوا الله منها:

وضاعة الدنيا وخساستها وإلا كيف تكون لها قيمة وقد وصفها الإمام (عليه السلام) بالجيفة، في بيان حالها (2).

أوضح الإمام (عليه السلام) ان الذي يحب الدنيا ويعشقها سوف تترتب عليه كثير من الآثار والسلبيات التي تؤدي إلى الخروج عن طاعة الله ومعصيته.

إن أهل الدنيا لكثرة حبه لها وفرط رغبتهم فيها قصرت أبصارهم عن النظر إلى أخراهم، ومرضت قلوبهم عن التوجه إلى عقابهم، ونتيجة حبه لها فهم ينظرون بعين غير صحيحة ويسمعون بأذن غير سمعية لغفلتهم عن

سواها (3).

بيّن الإمام (عليه السلام) إن هؤلاء عبید الدنيا عصاة لله تعالى قد خرقت الشهوات عقولهم، وبيّن ان الثوب زينة الانسان وهو الذي يحميه من الحر والبرد فكذلك العقل يحميه من حر الجحيم إلا إن هؤلاء قد خرقت عقولهم، وأماتت الدنيا قلوبهم (4).

ص: 119

1- نهج البلاغة، ص 231 .

2- ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، 207 /7 ؛ البحراني، شرح نهج البلاغة، 62 /3 .

3- الخوئي، منهاج البراعة، 231 /7 .

4- ينظر: الخوئي، منهاج البراعة، 232 /7 .

أشار الإمام (عليه السلام) أيضاً إلى أنّ هؤلاء قد ولّهُوا بالدنيا وفتنوا بها فهم عبيد لها ولمن في يديه شيء منها، لذلك فهؤلاء يزيلون مع الدنيا حيث زالت، ومن هذا الباب فهم لا يتعظون بواعظ لأن عقولهم ممزقة وقلوبهم ميتة وأهواءهم مع الدنيا حيث ما كانت يكونون.

إن هذه الصورة التي بينها الإمام علي (عليه السلام) عن الدنيا وأتباعها وما حالهم وكيف انهم يخرجون من طاعة الله وعبادته إلى طاعة الدنيا وعبادتها على حساب دينهم وبيع آخرتهم بدنياهم، نجدها قد انطبقت على أنصار جبهة الباطل ممن قتلوا الحسين (عليه السلام)، فقد أطاعوا أهواءهم وعبدوا الدنيا على حساب عبادة الله تعالى، وهذا الانطباق في عدة أشكال وصور منها:

انهم عبيد الدنيا وأتباعها ولعل الإمام الحسين (عليه السلام) أشار إلى هذا المعنى بقوله (عليه السلام):

(الناس عبيد الدنيا، والدين لعق على ألسنتهم، يحوطونه ما درت معائشهم،

فإذا محصوا بالبلاء، قلّ الديانون)⁽¹⁾، وهذا ينسجم مع قول الإمام علي (عليه السلام) في ذم أصحابه إذ قال: (وصار دين أحدكم لعقة على لسانه)⁽²⁾، أي يصبح الدين عندكم مجرد شعارات وانه في اللسان لا في القلب، وقد استعار (عليه السلام) لفظ اللعقة وهي الشيء القليل الذي يأخذ بالملعقة من الإناء ليصف فيها دينهم بالنزرة والقلة كتلك اللعقة⁽³⁾، وهذا ما وجده الإمام الحسين (عليه السلام) عند أنصار جبهة

ص: 120

1- الحرائي، تحفة العقول، ص 245. ينظر: الحسين، التحفة العسجدية، ص 7؛ ابن العديم، بغية الطلب، 6/613؛ المجلسي، البحار، 383/44.

2- نهج البلاغة، ص 245.

3- ينظر: ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، 7/249؛ الطريحي، مجمع البحرين، 5/233؛ مغنية، في ظلال نهج البلاغة، 2/183؛ الحسيني الشيرازي، توضيح نهج البلاغة، 2/213.

الباطل فضلاً عن عبادتهم الدنيا التي أشار إليها الإمام (عليه السلام).

إن هؤلاء قد أقبلوا على الدنيا التي عبر عنها الإمام علي (عليه السلام) بالجيفة، وابعوا آخرتهم واتبعوا أهواءهم من أجل طاعة الدنيا على حساب طاعة الله تعالى، ويوضح موقف قائدهم العسكري عمر بن سعد من قتل الحسين (عليه السلام) ذلك، فعندما كلف بمهمة قتله أخذ يخير نفسه بين الجنة والنار أي بين معصية الله سبحانه بقتل الإمام (عليه السلام) أو إطاعة الدنيا والحصول على الجائزة التي وعد بها، وجسد ذلك بقوله (1): (2)

فوالله ما ادري واني لواقف*** أفكر في أمري على خطرين

أترك ملك الري والري منيتي*** أم أرجع مأثوماً بقتل حسين

ففي مثله النار التي ليس دونها*** حجاب وملك الري قرة عيني

وعلى الرغم من معرفته بمصير من يقتل الإمام (عليه السلام) عصى الله عز وجل وقام بقتله (عليه السلام) من أجل ملك الري.

ان الصورة التي بينها الإمام علي (عليه السلام) عن ان هؤلاء عصاة الله سبحانه قد

ص: 121

1- الري: مدينة مشهورة من أمهات البلاد وأعلام المدن وهي محط الحاج على طريق السابلة، وقصبة بلاد الجبل، بناها فيروز بن يزيد وسمها رام فيروز، ثم ذكرت باسم الري، وليس بعد بغداد في المشرق أعمر منها، وهي قريبة إلى خراسان ولها مدن كبرى كل واحدة أكبر من مدينة. ينظر: البكري، معجم ما استعجم، 2/ 690؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، 3/ 116 .

2- ابن شهر آشوب، المناقب، 3/ 248 . ينظر: ابن أعمش، الفتوح، 5/ 96؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، 4/ 53؛ الشافعي، مطالب السؤول، ص 401؛ الحلبي، منهاج الكرامة، ص 35؛ اليافعي، مرآة الجنان، 1/ 107 .

خرقت عقولهم نتيجة حبههم للدين نجاهها انطبقت على أنصار الباطل، فأى

عقول لهم وهم يقتلون مثل الإمام الحسين (عليه السلام)؟! والأشد من ذلك كانوا يرون أنفسهم أصحاب حق والإمام (عليه السلام) - حاشاه- هو صاحب الباطل فأى عقول تلك التي لديهم، وهناك مواقف تدل على خفة عقولهم منها انه في ليلة العاشر من محرم أقبل شمر بن ذي الجوشن في منتصف الليل ومعه جماعة من أصحابه، حتى تقارب من عسكر الإمام الحسين (عليه السلام) والإمام (عليه السلام) قد رفع صوته وهو يتلو هذه الآية: «وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ نَوْمًا لَّهُمْ خَيْرٌ لِاتَّقْسِيهِمْ إِنَّمَا نُمَلِي لَهُمْ لِيَزْدَادُوا إِثْمًا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ* مَا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ حَتَّىٰ يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ» (1) إلى آخر الآية فصاح أحد أصحاب

الشمر نحن ورب الكعبة الطيبون وأنتم الخبيثون! وقد ميزنا منكم، لذلك رد

عليه برير رداً جميلاً بقوله:

(ما أنت إلا بهيمة لا تعقل فأبشر بالنار يوم القيامة والعذاب الأليم) (2).

أشار الإمام علي (عليه السلام) إلى ان عصاة الله عبيد الدنيا لا يتعظون بواعظ فإذا ما أخذنا ظاهر كلام الإمام (عليه السلام) نجد انه ينطبق على قتلة الحسين (عليه السلام)، لأن الإمام الحسين (عليه السلام) كثيراً ما وعظ هؤلاء إلا أنهم لم يتعظوا من الله بواعظ، على الرغم من انه (عليه السلام) قد ألقى العديد من الخطب الواعظة يوم العاشر من أجل إلقاء الحجة عليهم، ومنها قوله (عليه السلام):

ص: 122

1- آل عمران/ 178 - 179 .

2- ابن أعثم، الفتوح، 5/ 99 . ينظر: الطبري، تاريخ الرسل والملوك، 4/ 320 ؛ المفيد، الإرشاد، 2/ 95 ؛ ابن كثير، البداية والنهاية، 8/ 192 .

(يا أهل العراق -وجلّهم يسمعون- أيها الناس إسمعوا قولي ولا تعجلوا

حتى أعظكم بما يحق لكم علي، وحتى أعذر إليكم)(1).

ثالثاً- الانتساب السلبي:

إن الله سبحانه وتعالى خلق الإنسان ويّين له الحق من الباطل وأرسل النبيين

مبشرين ومنذرين من أجل هداية الناس إلى الطريق الحق وعبادته عز وجل،

ومن ثمّ الوصول إلى مرضاته جلت قدرته لكي ينالوا الدرجات الرفيعة عند الله

تعالى، إلا انه على الرغم من ذلك نجد الكثيرين ممن يتعدون عن الطريق الحق في الأمة الإسلامية، فبعد أن استشهد النبي (صلّى الله عليه وآله وسلّم) بيّن لنا التاريخ كيف انقلبت امته على الأعقاب وخالفوا وصيته بسلب الخلافة من الخليفة الشرعي الإمام علي (عليه السلام)(2) الذي صبر من أجل الحفاظ على الاسلام والكيان الديني ومن أجل الحفاظ على الرسالة المحمدية، فالوضع لم يكن سانحاً للقيام بأي عمل أو حركة ضد المنقلبين على الأعقاب(3).

بعد أن تسلم الإمام (عليه السلام) الخلافة كان هناك كثير من المتمردين ضده، وقد شهد عهده (عليه السلام) ثلاث حروب وهي الجمل وصفين والنهروان، فأصحاب تلك الحروب ضربت مصالحهم لأن منهج الإمام (عليه السلام) لا يتوافق معهم، فتمردوا عليه (عليه السلام) وكان معاوية محرماً لذلك وقد جمع حوله المنافقين وغيرهم من شتى

ص: 123

1- المفيد، الإرشاد، 97/2 . ينظر: الطبرسي، أعلام الوري، 458/1 ؛ الشامي، الدر النظيم، ص 552 ؛ المجلسي، البحار، 6/45.

2- ينظر: القاضي النعمان، شرح الأخبار، 363/1 ؛ المفيد، الاختصاص، ص 185 ؛ المازندراني، شرح اصول الكافي، 32/12 .

3- ينظر: الصدوق، كمال الدين، ص 125 ؛ البحراني، شرح نهج البلاغة، 253/1 ؛ الخوئي، منهاج البراعة، 45/3 .

الأماكن من أجل محاربة الإمام. (عليه السلام)

نجد الإمام علياً (عليه السلام) يصف أنصار معاوية بقوله: (عليه السلام)

(جفأت طغامٌ، وعبيد أقزام، جمعوا من كل أوب، وتلقطوا من كل شوب، ممن ينبغي أن يفقه ويؤدب، ويعلم ويدرب، ويولى عليه، ويؤخذ على يديه.

ليسوا من المهاجرين والأنصار، ولا من الذين تبوءوا الدار والايمان(1).

يبين الإمام (عليه السلام) أي اناس خرجت عليه وحاربتة، والمقصود بالدم جيش معاوية، فقد كانوا أوباشاً رعاءً تجمعوا خليطاً من هنا وهناك، وهم غلاظ

الطبع قساة القلب أفضاظ، أوغاد الناس وأرذلهم وأدانيهم وهم عبيد أي عبيد

الدينار والدنيا، وعبيد الهوى، والإمام (عليه السلام) شبههم بالعبيد لعدم استقلالهم فيالإرادة وتفهم الأشياء، وإنما هم أتباع يتمثلون أمر معاوية، جمعوا من كل ناحية وهذه عادة الأشرار دائماً، فإن ذوي البيوتات والشرف لا يتبعهم فيضطرون إلى جمع الأشرار والتقوية بهم، وهم جهال العلم والدين وينبغي أن يعلموا ويؤدبوا، فإذا كانت تلك صفاتهم لا يستحقون أن يولوا أمر المسلمين، بل ينبغي أن يحجر عليهم كما يحجر على الصبي والسفيه لعدم رشده، وان هؤلاء ليسوا من المهاجرين والأنصار ولا هم من الذين سكنوا المدينة المنورة، فقد جمعهم معاوية بالمال والقوة(2).

جمعتهم المصالح الدنيوية الضيقة لدى قائدهم معاوية لذلك انتسبوا اليه

ص: 124

1- نهج البلاغة، ص 540.

2- ينظر: ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، 13 / 310؛ البحراني، شرح نهج البلاغة، 4 / 329؛ الخوئي، منهاج البراعة، 16 / 2؛ مغنية، في ظلال نهج البلاغة، 3 / 361؛ الحسيني الشيرازي، توضيح نهج البلاغة، 3 / 415.

من أجل الخروج على الخليفة الشرعي وهو الإمام علي (عليه السلام) نجد كثيراً من تلك الصفات التي ذكرها الإمام (عليه السلام) في النهج عن أنصار معاوية قد برزت على أنصار جبهة الباطل، إذ إن انتساب أنصار معاوية إليه نتيجة مصلحة دنيوية ذاتية وجدوها عنده، كذلك كان انتساب أنصار يزيد لأجل المصلحة نفسها.

ومنذ الوهلة الأولى لتعيين يزيد ولياً للعهد من أبيه معاوية نجد ان الإمام الحسين (عليه السلام) قد وصف يزيد وأنصاره وأين يجدهم، في كلامه مع معاوية إذ قال (عليه السلام):

(وقد دل يزيد من نفسه على موقع رأيه، فخذ ليزيد فيما أخذ به من استقرائه

الكلاب المهارشة (1) عند التهارش والحمام السبق لأترابهن، والقيان ذوات المعازف، وضروب الملاهي تجده باحراً) (2).

ان هذه الصفات التي ذكرها الإمام الحسين (عليه السلام) عن أنصار يزيد إذا ما قورنت مع أنصار معاوية نجدها في الاتجاه نفسه ودون اختلاف فيما بينهم، ومن صور ذلك التشابه والتجلي ما يلي:

إن أنصار جبهة الباطل كانوا من مناطق شتى واتصفوا بالكثير من الصفات الإنحرافية اللاأخلاقية، ولعل كلام الإمام الحسين (عليه السلام) وهو يخاطبهم يبين بعض تلك الصفات عندما قال: (عليه السلام)

(فقبحاً لكم، فإنما أنتم من طواغيت الأمة، وشذاذ الأحزاب، ونبذة الكتاب،

ص: 125

1- الكلاب المهارشة: وهو تحريش بعضها على بعض. ينظر: الجوهري، الصحاح، 1027/3؛ ابن منظور، لسان العرب، 6/363؛ الرازي، مختار الصحاح، ص 355.

2- ابن قتيبة، الإمامة والسياسة، 209/1.

ونفثة الشيطان، وعصبة الآثام، ومحرفي الكتاب(1).

ان أنصار جبهة الباطل كانوا فظاظ القلب، وعبيد الدنيا فقد باعوا آخرتهم بدنياهم وهذا تلاؤم بين صفات أنصار معاوية التي ذكرها الإمام علي (عليه السلام) في

النهج، مع صفات أنصار يزيد، ومن أجل الحصول على بعض المناصب قاموا

بفعلهم الشنيع مثل حال قائدهم عمر بن سعد، فنتيجة وعده بالحصول على

ملك الري فقد قام بفعلته التي يندى لها ضمير الانسانية جمعاء، إذ انه عندما

نصح بأن لا يقوم بقتل الإمام الحسين (عليه السلام) قال: إنما قتله عندي وأهل بيته كأكلة أكل أو كشربة ماء، وإذا قتلته خرجت إلى ملك الري (2)، أفلم يكن هذا عبداً

للدنيا والدينار؟! وإلا على أي شيء قام بقتل الحسين (عليه السلام) لولا هذا الملك الذي وعد بالحصول عليه.

أشار الإمام علي (عليه السلام) إلى أن أنصار معاوية لم يكونوا من أهل المدينة المنورة، فإن هذا الأمر يبرز في أنصار يزيد، فلم يسجل لنا التاريخ أن هناك جيشاً خرج من المدينة ضمن أنصار جبهة الباطل لمحاربة الإمام الحسين (عليه السلام).

من الصفات التي ذكرها الإمام (عليه السلام) عن أنصار معاوية أنهم لا دين حقيقياً لهم، وهذا ينطبق على أنصار الباطل، وقد أشار الإمام الحسين (عليه السلام) إلى ذلك عندما خاطبهم بعدما حملوا على الخيام فصاح بهم (عليه السلام) قائلاً:

(ويلكم يا شيعة آل أبي سفيان إن لم يكن لكم دين وكنت لا تخافون المعاد

ص: 126

1- المجلسي، البحار، 45 / 8. ينظر: ابن أعثم، الفتوح، 116/5؛ الطبرسي، الاحتجاج، 24/2؛ ابن حمدون، التذكرة، 211/5؛ ابن عساكر، ترجمة الإمام الحسين (عليه السلام)، ص 318؛ تاريخ دمشق، 219/14؛ ابن العديم؛ بغية الطلب، 2588/6.

2- البحراني، مدينة المعاجز، 63/4؛ المجلسي، البحار، 306/44.

فكونوا أحراراً في دنياكم هذه، وأرجعوا إلى أحسابكم إن كنتم عرباً(1).

فقد نفى الإمام (عليه السلام) بهذا الكلام أن يكون لهم دين يعتقدون بأحكامه أو يكونوا مسلمين يخافون المعاد الذي يخافه كل مسلم، فيمتنع من ارتكاب الأصغر من تلك الجرائم النكراء البشعة التي ارتكبوها بحق الحسين (عليه السلام) وأهل بيته (2)، فضلاً عن أنه (عليه السلام) بهذه الكلمات جردهم من الإطار الإسلامي وأضافهم إلى آل أبي سفيان ذلك العدو الأول للإسلام، الذي ترعم من بعده أبنائه القوى الباغية عليه وما كارثة كربلاء الا امتداد لأحقادهم وأضغانهم على نبي الإسلام (3).

وما ذكرناه يفسر لنا اقدامهم على ما قاموا به، لأن الانسان إذا ما انحرف عن الطريق الحق والصراط المستقيم يسلب منه التوفيق الرباني، ويصبح ينظر

إلى الأمور وأي شيء من منطلق مصلحة ذاتية حتى وإن كان فيها غضب لله

تعالى، فإن المهم في الأمر هو تحقيق غايته حتى وإن كانت على حساب الشرع والدين وإن كانت عند أبغض الخلق إلى الله سبحانه نتيجة انحرافه فإنه يسعى إليه من أجل مصلحته ولعل أحد أولئك مروان بن الحكم، الذي نجده وقف

موقفاً سلبياً من القيام وانتسب إلى جبهة الباطل بعدما وجد مصلحته الذاتية

الدينية معهم.

ان مروان بن الحكم من شيمته الغدر والخيانة فقد عفى الإمام علي (عليه السلام) عنه

ص: 127

1- ابن طاووس، اللهوف، ص 71. ينظر: ابن سعد، ترجمة الإمام الحسين (عليه السلام)، ص 74؛ البلاذري، أنساب الأشراف، 202/3؛ الطبري، تاريخ الرسل والملوك، 344/4؛ ابن أعثم، الفتوح، 117/5؛ أبو الفرج، مقاتل الطالبين، ص 179؛ ابن مسكويه، تجارب الأمم، 79/2.

2- ينظر: الجلاي، الإمام الحسين (عليه السلام) سماته وسيرته، ص 179.

3- المهتدي البحراني، من أخلاق الإمام الحسين (عليه السلام)، ص 246.

في معركة الجمل لكنه غدر، إلا أن الإمام علياً (عليه السلام) أشار إلى خيائته لما أسر في البصرة واستشفع له الإمامان الحسن والحسين (عليه السلام) وقالوا للإمام (عليه السلام) إنه يبايعك فقال (عليه السلام):

(أولم يبايعني بعد قتل عثمان؟ لا حاجة لي في بيعته! إنها كف يهودية لو يبايعني

بكفه لغدر بسبته (1) (2).

وهنا وصف الإمام (عليه السلام) كف مروان باليهودية، لأن اليهود من طبيعتهم الغدر والخيانة أو لأن أصله يهودي فعلاً وإنه (عليه السلام) عنى في جملة ما يعنيه انه منافق (3).

ان رجلاً هذه صفته فإنه من المؤكد انتسابه انتساباً سلبياً من حيث الموقف

من القيام وقائده (عليه السلام)، وعلى الرغم من معرفته ان يزيد رجل فاسق شارب الخمر منحرف عن الدين الاسلامي إلا انه كان يطلب من الإمام الحسين (عليه السلام) أن يبايعه، وكان جوابه (عليه السلام) بقوله:

(ويحك يا مروان! أتأمرني ببيعة يزيد، وهو رجل فاسق لقد قلت شططاً من القول، لا ألومك على قولك لأنك اللعين الذين لعنك رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وأنت في صلب أبيك الحكم بن العاص) (4).

ص: 128

1- سبته: الإست، والسب جمع السبة وهي الدبر. ينظر: الجوهري، الصحاح، 1/144؛ ابن منظور، لسان العرب، 1/457.

2- نهج البلاغة، ص 125.

3- ينظر: الراوندي، منهاج البراعة، 1/305؛ ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، 6/147؛ الحسيني الشيرازي، توضيح نهج البلاغة، 1/286.

4- ابن أعثم، الفتوح، 5/17.

إن شخصاً ملعوناً فضلاً عن انه وزغ بن وزغ (1)، فأى شيء يرتجى منه، لذلك فإن ما أشار إليه الإمام علي (عليه السلام) من خيانة مروان قد ظهر بالفعل أيضاً في موقفه من القيام.

رابعاً- الغدر:

إن الغدر أحد الصفات المذمومة التي نهى عنها الشرع الإسلامي لما فيها من

أثر سلبي على أي مجتمع كان، ولأنها تعبر عن الشخصية الانهزامية لأي شخص يتخلق بهذه الأخلاق السيئة، ومن ثم فإنها تندرج في إطار النفاق لأنه يظهر خلاف ما يبطن ومن هذا الباب نهى الله تعالى عن الغدر بأشكاله كافة والنكث ومخالفة العهود لأنها ضمن الغدر ولهذا قال الله سبحانه: «فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَى نَفْسِهِ وَمَنْ أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهِ اللَّهُ فَمَسِيئَتِهِ أَجْرًا عَظِيمًا» (2).

نهى الرسول الكريم (صلى الله عليه وآله وسلم) عن الغدر بأشكاله كلها وصورة ذلك بقوله (صلى الله عليه وآله وسلم):

(الإيمان قيد الفتك، لا يفتك مؤمن) (3)، ويبدو ان التركيز على نبد هذه الظاهرة وحرمتها والنهي عن التخلق بها لأنها مستساغة من كثير من الناس ولأنها تحقق أهدافاً سريعة والمصلحة الشخصية ولكن بطريقة غير شرعية،

ص: 129

1- وهي صفة أطلقت على مروان بن الحكم، والذي وصفه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بذلك، عن الإمام جعفر الصادق (عليه السلام) قال: لما ولد مروان وعرضوا به لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أن يدعو له فأرسلوا به إلى عائشة، فلما قربته من الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: أخرجوا عني الوزغ بن الوزغ، الملعون بن الملعون. ينظر: الكليني، الكافي، 238/8؛ الدميري، حياة الحيوان، 59/1؛ الحلبي، السيرة، 509/2

2- الفتح/ 10 .

3- ابن حنبل، مسند، 166/1؛ أبو داود، السنن، 631/1؛ الطبراني، المعجم الكبير، 319/19 .

ولهذا أصبحت محببة للكثير ممن يخالفون قوانين الله تعالى وشرائعه وأصبحت منتشرة بشكل كبير بينهم لذلك نجد الإمام علياً (عليه السلام) في النهج يشير إلى هذه الظاهرة وكثرة انتشارها عندما قال: (عليه السلام)

(ولقد أصبحنا في زمان قد اتخذ أكثر أهله الغدر كيساً ونسبهم أهل الجهل

فيه إلى حسن الحيلة ما لهم! قاتلهم الله)(1).

أشار الإمام (عليه السلام) في هذا النص إلى انتشار الغدر عند الناس وهو علامة نفاقهم فالمؤمن لا يغدر، وجهل أهل الزمان بالغدر وثمرته لعدم تمييزهم بين الغدر والكيس، أي الفطنة والذكاء، ولما كان الغدر كثيراً ما يستلزم الذكاء

والفطنة لوجه الحيلة وإيقاعها بالمغدور به، إلا أن هناك فرقاً كبيراً بين تفتن

الغادر وتفتن الكيس، لأن تفتن الغادر يستعمله في استتباط الحيلة وإن

خالفت الشرعية وخانت المصالح الكلية في جنب مصلحة جزئية تخصه،

وتفتن الكيس إنما يستعمله في إيقاع رأي أو حيلة تنتظم مصلحة العالم وتوافق

القوانين الشرعية، ولدقة الفرق بينهما استعمل الغادرون غدرهم في موضوع

الكيس ونسبهم الجاهلون في غدرهم إلى حسن حيلتهم ويتعجب الإمام (عليه السلام) من هؤلاء فيدعو عليهم (2).

لسهولة الوصول إلى الأهداف الشخصية عن هذا الطريق أصبح الغدر محبباً

للكثيرين الذين أدوا دوراً كبيراً في التاريخ الإسلامي بالاتجاه السلبي نتيجة

انحرافهم عن جادة الدين الصحيح، ومن أبرز هؤلاء معاوية بن أبي سفيان، إذ

ص: 130

1- ص 94 .

2- ينظر: البحراني، شرح نهج البلاغة، 2/ 105 ؛ اختيار مصباح السالكين، ص 15 ؛ الخرساني، مفتاح السعادة، 6/ 320 .

تعد هذه واحدة من أهم أخلاقياته، وهنا قال الإمام علي (عليه السلام):

(والله ما معاوية بأدهى مني، ولكنه يغدر ويفجر، ولولا كراهية الغدر لكنت

من أدهى الناس)(1).

يَبين الإمام (عليه السلام) بهذا الكلام تخلق معاوية بهذه الظاهرة الانحرافية الإسلامية وكان معاوية مواظباً عليها لأنه رأى فيها تحقيق مصالحه بأقصر الطرق وهو طريق الغدر، وهو ما أكده الإمام الحسين (عليه السلام) في نظرتة لمعاوية عندما أرسل معاوية للإمام كتاباً فردَّ عليه الإمام (عليه السلام) جواباً، يَبين فيه تخلق معاوية بهذه الصفة عندما أشار (عليه السلام) إلى من غدرهم معاوية من أصحاب أمير المؤمنين (عليه السلام) بعدما أعطاهم الأمان والعهود والمواثيق فقد كان من ضمن كلامه (عليه السلام):

(... ألسنت قاتل حجر بن عدي (2) أخي كندة وأصحابه الصالحين المطيعين العابدين، كانوا ينكرون الظلم... فقتلتهم ظلماً وعدواناً، من بعد ما كنت أعطيتهم الأيمان المغلظة والمواثيق المؤكدة، لا تأخذهم بحدث كان بينك

ص: 131

1- نهج البلاغة، ص 479.

2- حجر بن عدي: بن جبلة بن عدي بن ربيعة، وهو حجر الخير من أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ثم سحب أمير المؤمنين (عليه السلام) وشارك في صفين والنهران، ولما ولي معاوية زياد بن أبيه العراق ظهر حجر خلعه، لذلك قبض عليه زياد وكتب به إلى معاوية فأمر الأخير أن يبعث به إليه فبعثه مع اثني عشر رجلاً، فقام معاوية بقتله في مرج عذراء في غوطة دمشق وهي التي فتحها حجر، وقد أشار الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) إلى مقتل حجر فيها وذلك بقوله: (سيقتل بعذراء أناس يغضب الله لهم وأهل السماء) وقال الإمام علي (عليه السلام): (يا أهل العراق سيقتل سبعة نفر بعذراء مثلهم كمثل أصحاب الأخدود) فقتل حجر وأصحابه في هذه المنطقة. ينظر: ابن سعد، الطبقات، 217/6 و 219؛ ابن عبد البر، الاستيعاب، 329/1؛ الطبرسي، أعلام الوري، 93/1؛ المناوي، فيض القدير، 116/4.

وبينهم ولا بأحنة تجدها في صدرك عليهم، أولست قاتل عمر بن الحمق (1)

صاحب رسول الله (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) العبد الصالح الذي أبلته العبادة فصفرت لونه، ونحلت جسمه، بعدما آمنتته وأعطيته من عهود الله عز وجل وميثاقه(2).

هذا النص وضح فيه الإمام (عليه السلام) ان الغدر متأصل في نفس معاوية وإلا كيف يغدر بمثل هؤلاء المؤمنين من أصحاب الرسول (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) وأمير المؤمنين (عليه السلام) ولهذا فإن معاوية يُعدُّ من أشد الناس مخالفة للعهود والمواثيق وعدم الإلتزام بها، وقد بين ذلك الإمام الحسين (عليه السلام) عندما كلمه قائلاً:

(ولعمري ما وفيت بشرط، ولقد نقضت عهدك بقتل هؤلاء النفر الذين قتلتهم بعد الصلح والإيمان والعهود والمواثيق فقتلتهم من غير أن يكونوا قاتلوا وقتلوا)(3).

ص: 132

1- عمرو بن الحمق الخزاعي: بن الكاهن بن حبيب بن عمرو، من أصحاب الرسول (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) ثم صحب أمير المؤمنين (عليه السلام). نزل الكوفة وشهد مع الإمام (عليه السلام) مشاهده، وقد دعا رسول الله (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) له بأن يمتعه الله بشبابه حينما قال (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ): (اللهم متعه بشبابه) فمر عليه ثمانون سنة لم ير شعره بيضاء فيه، وقد أشار بأن الرسول (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) أخبره أنه يشترك في قتله الأنس والجن، إذ بعد أن طلبه معاوية هرب منه نحو الجزيرة نهشته حية، ثم أدركته خيل أصحاب معاوية فنزل رجل منهم فقطع رأسه، وكان أول رأس حمل في الاسلام بعثه زياد بن ابيه إلى معاوية. ينظر: ابن سعد، الطبقات، 35/6؛ البخاري، التاريخ الصغير، 16/131؛ المتقي الهندي، كنز العمال، 13/496.

2- الطبرسي، الاحتجاج، 2/20. ينظر: البلاذري، أنساب الأشراف، 5/121؛ الطوسي، رجال الكشي، 1/252؛ الشامي، الدر النظيم، ص 533؛ الأردبيلي، جامع الرواة، 1/620؛ المدني الشيرازي، الدرجات الرفيعة، ص 345.

3- الطوسي، رجال الكشي، 1/257؛ المجلسي، البحار، 44/214؛ المدني الشيرازي، الدرجات الرفيعة، ص 436؛ البحراني، العوالم، ص 91.

يبدو ان ثقافة الغدر التي كان معاوية الرائد فيها والمؤسس الحقيقي لها أصبحت منتشرة بين كثير من الناس، وهذا يدل على الانحراف عن الدين الإسلامي الصحيح الذي جاء به الرسول (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) وعدم الالتزام الأخلاقي بالعهود والمواثيق، ونجد أهل الكوفة قد غدروا بالإمام الحسين (عليه السلام) على الرغم من مكاتبتهم له إلا أنهم وبعد أن جاءهم خالفوا مواثيقهم وغدروا به.

ان هذا الأمر ليس غريباً على أهل الكوفة فقد غدروا بالإمام علي (عليه السلام)، وقد أشار الإمام (عليه السلام) إلى تخلفهم بهذه الأخلاقية المنحرفة عندما خاطبهم (عليه السلام) قائلاً:

(يا أهل الكوفة، منيت منكم بثلاث واثنين: صم ذوو أسماع، وبكم ذوو كلام، وعمي ذوو أبصار، لا أحرار صدق عند اللقاء، ولا اخوان ثقة عند البلاء!.. والله لكأنني بكم فيما أخالكم: أن لو حمس الوغى، وحمي الضراب، قد انفرجتم عن ابن أبي طالب انفراج المرأة عن قبلها)(1).

بيّن الإمام (عليه السلام) هنا مدى خذلان أهل الكوفة وحبهم للانفراج عنه (عليه السلام) إذا أشار إلى انه بلي من جانبهم بخمس خصال سيئة وإنما فصلها لأن ثلاثاً منهم صفات مثبتة وخصلتين منها منتفيتان، وإنهم لا أحرار صدق أي ليس أحدهم حراً صادقاً، وإنما حرّيتهم مكذوبة فعملهم عمل العبد عند الحرب، والعبد يفر لأنه لا يهيمه من كان سيده، سيده الأول أو خصمه، أما الحر فإنه يعلم انه إذا غلب يكون عبداً لخصمه، ولذا يصمد أمام الأعداء، ثم شبه (عليه السلام) انكشافهم بانكشاف المرأة عن فرجها وذلك بحال الولادة عندما يأخذها المخاض ووجع الولادة، أو وقت الطعان وملاقاة السلاح، وهذا الكلام منه على طريق العرب فإنهم يوردون هذه الكلمة للتقريع فأوردتها (عليه السلام) على سبيل اللوم والتقريع لهم

ص: 133

لكونه منضجراً منهم (1).

فإلى أي مدى وصل خذلان أهل الكوفة حتى انه (عليه السلام) شبههم بهذا الأمر؟!

لذلك فإن هذه الصورة التي أشار إليها الإمام (عليه السلام) عن غدر أهل الكوفة وخذلانهم قد برزت في موقفهم من القيام، وأشار الإمام الحسين (عليه السلام) إلى خذلانهم له وإن ذلك من خصالهم عندما خاطبهم (عليه السلام) قائلاً:

(... وأنتم ابن حرب (2) وأشياعه تعمدون، وإيانا تخاذلون، أجل والله الخذل فيكم معروف وشجت عليه عروقتكم، وتوارثته أصولكم وفروعكم، وثبتت عليه قلوبكم، وغشيت صدوركم، فكنتم أخبث شيء سنخاً للناصب وأكله للغاصب، ألا لعنة الله على الناكثين الذين ينقضون الإيمان بعد توكيدها) (3).

إن كلام الإمام الحسين (عليه السلام) عن أهل الكوفة قد شخص أموراً منها:

إن هؤلاء لم يكونوا شيعة لأبيه، ولا له، بل هم من أتباع بني أمية... وبذلك

يتضح أن الذين قتلوا الإمام الحسين (عليه السلام) هم شيعة آل أبي سفيان لا شيعة الإمام علي (عليه السلام) (4).

ص: 134

1- ينظر: الراوندي، منهاج البراعة، 432/1؛ البحراني، شرح نهج البلاغة، 407/2؛ الخوئي، منهاج البراعة، 122/7؛ الحسيني الشيرازي، توضيح نهج البلاغة، 114/2.

2- ابن حرب: حرب هو جد الأمويين، لأن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان بن حرب. ينظر: ابن عبد البر، الاستيعاب، 1416/3.

3- المجلسي، البحار، 45/8. ينظر: الحراني، تحف العقول، ص 241؛ ابن حمدون، التذكرة، 212/5؛ ابن عساكر، ترجمة الإمام الحسين (عليه السلام)، ص 319؛ تاريخ دمشق، 219/14؛ ابن العديم، بغية الطلب، 2589/6.

4- ينظر: العاملي، مختصر مفيد، 121/8 و 127/13.

أشار الإمام (عليه السلام) إلى أن هؤلاء -أهل الكوفة- يتبعون ابن حرب جد معاوية وقد بينا أخلاقية معاوية في الغدر مثلما ذكرها الإمام علي (عليه السلام) في النهج فكيف تكون أخلاقيات أتباع ابنه؟ فإن من المؤكد أن تكون صفة الغدر ونقض العهود من أهم أخلاقياتهم.

ذكر الإمام الحسين (عليه السلام) في خطابه مع القوم (وإيانا تخاذلون) أي انكم تخاذلون وتغدرون بأهل البيت (عليهم السلام) بالخصوص، وهذا يتلاءم مع كلام الإمام علي (عليه السلام) عندما قال لأهل الكوفة: (لو حمس الوغى وحمي الضراب قد انفرجتم عن ابن أبي طالب) أي انهم مثلما خذلوا الإمام (عليه السلام) وغدروا به أيضاً قد خانوا وخذلوا الإمام الحسين (عليه السلام) بعدما كاتبوه وقد أشار إلى ذلك الإمام في كلامه معهم عندما قال:

(ألم تكتبوا الي أن قد أينعت الثمار وأخضرّ الجنب وإنما تقدم على جندك مجتدة) فأجابوه لم نفعل، فقال الإمام (عليه السلام): (سبحان الله) (بلى والله لقد فعلتم) (1)، فلم يستحوا أن يكذبوا على الإمام، أليس هذا الانفراج بعينه الذي أشار إليه الإمام علي (عليه السلام) إذ انهم كاتبوا الإمام الحسين (عليه السلام) وحينما جاءهم خانوه وخذلوه.

أوضح الإمام (عليه السلام) بكلامه معهم بأن الخذل فيهم معروف، وشجت عليه

عروقهم وتوارثته أصولهم، وهذا امتداد لكلام الإمام علي (عليه السلام) عن غدر أهل الكوفة وتخلقهم به، كأن الإمام الحسين (عليه السلام) يقول ان الغدر فيكم وراثه لاستطيعون التخلص منه، وقد أشارت السيدة زينب (عليها السلام) إلى غدر أهل الكوفة عندما خاطبتهم في الكوفة قائلة:

ص: 135

1- ينظر: البلاذري، أنساب الأشراف، 3/ 185؛ الطبري، تاريخ الرسل والملوك، 4/ 323؛ الطبرسي، اعلام الوري، 1/ 459؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، 4/ 62؛ النويري، نهاية الأرب، 20/ 441؛ ابن كثير، البداية والنهاية، 8/ 194؛ الدمشقي، جواهر المطالب، 2/ 286

(يا أهل الكوفة يا أهل الختل (1) والغدر) (2)، وهذا استمرارية لذكر هذه الصفة عند أهل الكوفة مثلما ذكرها الإمام علي (عليه السلام) وبيّنها الإمام الحسين (عليه السلام) وأكدتها السيدة زينب (عليها السلام).

ان مضمون كلام الإمام (عليه السلام) يبيّن صفة العبودية وعدم الحرية في عمل أهل الكوفة التي أشار إليها الإمام علي (عليه السلام) عندما وصف أفعالهم من عمل العبيد لا الأحرار عند الحرب، لأن أهل الكوفة، ومثلما أشار الإمام الحسين (عليه السلام)، اعتمدوا ابن حرب وخذلوا أهل البيت (عليهم السلام) بعد أن كانوا معهم وهذا مصداق وتحقق لقول الإمام علي (عليه السلام) حينما قال بأنهم (لا أحرار صدق عند اللقاء)، أي ليس أحدهم

حرّاً صادقاً وإنما حريتهم مكذوبة لأن عملهم عمل العبيد عند الحرب.

إن الصورة التي بينها الإمام علي (عليه السلام) في النهج عن غدر أهل الكوفة وخذلانهم انطبقت بكل معانيها وصورها على أنصار يزيد الذين غدروا وخذلوا الإمام الحسين (عليه السلام)، فكان الحال نتيجة ذلك ان استشهد الإمام (عليه السلام) وأهل بيته وسبي من بقي منهم، ولكن كان مصير الغدرة إلى جهنم يوم القيامة ولهم ألوية يعرفون بها كما أشار إلى ذلك الإمام علي (عليه السلام) حينما قال:

(كل غدرة فجرة، وكل فجرة كفر، وكل غادر لواء يعرف به يوم القيامة) (3).

ص: 136

-
- 1- الختل: الخدع أو تخادع عن غفلة. ينظر: الفراهيدي، العين، 238/4؛ ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، 2/245.
 - 2- باختلاف الألفاظ ابن أعثم، الفتوح، 5/121؛ ابن طيفور، بلاغات النساء، ص 24؛ الطوسي، الأمالي، ص 92، الطبرسي، الاحتجاج، 29/2؛ ابن حمدون، التذكرة، 6/265؛ ابن شهر آشوب، المناقب، 3/261؛ ابن نما، مثير الأحرار، ص 66؛ ابن طاووس، اللهوف، ص 78.

3- نهج البلاغة، ص 480.

فهم ليسوا غدرة فقط وإنما فجرة ومن ثمّ فهم كفرة ولهم لواء كفر يعرفون به يوم القيامة، وأكبر تلك الألوية هو لواء المؤسس الحقيقي لهذه الأخلاقية السيئة معاوية بن أبي سفيان كبير الغدرة وقائدهم إلى جهنم ومن ثم أتباع ابنه يزيد وأنصاره أنصار جبهة الباطل جميعاً.

ص: 137

الفصل الثالث: المرحلية في القيام

إشارة

ص: 139

المبحث الأول: تجذير ثقافة الثورة

إن أية ثورة لا تأتي من فراغ وإنما عن طريق كثير من المقدمات والممهّدات لها من أجل إنجاحها، فلا بد أن يكون هناك تجذير وثقافة لهذه الثورة حتى يكتب لها النجاح على المستوى المادي والمعنوي، ومن أجل الحصول على قاعدة جماهيرية اجتماعية مهمة تساند تلك الثورة سواء قبل أو في أثناء أو بعد قيامها، فذلك يؤدي إلى نشر ثقافة الثورة بين مختلف طبقات المجتمع ومن ثمّ الحصول على أنصار عقيدة وإيمان.

إن سبب الثورات عادة هو انتشار الظلم والجور وانعدام العدالة داخل المجتمع، نتيجة تولي الحكام الظلمة لأموال الناس إلا أنه وعلى العكس من ذلك نجد أن الخليفة والامتولي لأموال المسلمين الوحيد الذي ظلّ من رعيته هو الإمام

علي (عليه السلام)، وقد أشار إلى ذلك بقوله (عليه السلام):

(لقد أصبحت الأمم تخاف ظلم رعاتها، وأصبحت أخاف ظلم رعيّتي)(1)

ص: 141

1- نهج البلاغة، ص 201.

لذلك فإنه (عليه السلام) وجه شكواه إلى الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) من ظلم الأمة فقال:

(ملكنتي عيني وأنا جالس فسنح لي رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، فقلت: يا رسول الله، ماذا لقيت من أمتك من الأود (1) واللد (2) فقال ((أدع عليهم)) فقلت: أبدلني الله بهم خيراً منهم وأبدلهم بي شراً مني (3).

أشار الإمام (عليه السلام) في شكواه للرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) إلى ما لاقاه من الإعوجاج والخصام من أمة الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم)، وكان في غاية الكرب من تقصيرهم في إجابة ندائه ودعوته إلى الجهاد، لذلك دعا الله أن يبدله بهم خيراً ويبدلهم شراً لهم منه، وأنه (عليه السلام) ليس فيه شر قال تعالى: «قُلْ أَذَلِكْ خَيْرٌ أَمْ جَنَّةُ الْخُلْدِ» (4)

، لا يدل على ان في النار خيراً، وإنما كان كلامه (عليه السلام) على مذاق اعتقاداتهم فإنهم رأوا حثه إياهم على الجهاد شراً لهم، ومنعهم الفحشاء والمنكر شراً وحبسهم على طاعة الله ودعوتهم إلى منع الشهوات عند كل حرام منه شر، فأورد الكلام على ما عندهم من المعتقد الفاسد (5). استجاب الله تعالى دعاءه وأبدله خيراً له من هذه الأمة وهي

ص: 142

-
- 1- الأود: العوج. ينظر: الفراهيدي، العين، 96/8؛ ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث، 79/1؛ ابن منظور، لسان العرب، 75/3.
 - 2- اللد: السوء الخلق، الشديد الخصومة. ينظر: الجوهري، الصحاح، 535/2؛ ابن فارس، معجم مقاييس، اللغة، 203/5؛ الثعالبي، فقه اللغة وسر العربية، ص 52؛ الأستراباذي، شرح شافية ابن حاجب، 335/2.
 - 3- نهج البلاغة، ص 120.
 - 4- الفرقان/ 15.
 - 5- ينظر: الراوندي، منهاج البراعة، 300/1؛ ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، 112/6؛ البحراني، شرح نهج البلاغة، 192/2.

جنان الخلد، وأبدل هذه الأمة بدله بحكام ظلمة أمثال بني أمية الذين عاثوا في

الأرض فساداً وعانت الأمة في زمانهم الظلم والجور وسفك الدماء، وكان هذا

من أيدي الأمة التي لم ترض بنعمة الله عليها وهو الإمام علي (عليه السلام) في تولي أمورها فكان هذا مصيرها.

هذه الشكوى وسببها تكررت مع الإمام الحسين (عليه السلام) وشكواه إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أيضاً من ظلم الحكام الأمويين وتخاذه الرعية، إذ إنهم على الرغم مما يرونه من ظلم لكنهم لم يحركوا ساكناً، لذلك التجأ الإمام (عليه السلام) إلى قبر جده (صلى الله عليه وآله وسلم) وهو يشكو إليه بعد أن رآه في المنام إذ قال (عليه السلام) مخاطباً جده: (صلى الله عليه وآله وسلم)

(يا جداه لا حاجة لي في الرجوع إلى الدنيا أبداً فخذني إليك، واجعلني معك

إلى منزلك)(1).

وهنا بين الإمام (عليه السلام) ما يعانيه من ظلم وخذلان الناصر لدرجة انه لا يحب الرجوع إلى الدنيا، فأشار (عليه السلام) إلى هذا الظلم وهو يدعو عند قبر الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) حينما قال (عليه السلام):

(اللهم ان هذا قبر نبيك محمد، وأنا ابن بنت محمد، وقد حضرني من الأمر ما قد علمت، اللهم وإنني أحب المعروف وأكره المنكر، وأنا أسألك يا ذا الجلال والاکرام بحق هذا القبر ومن فيه ما اخترت من أمري هذا ما هو لك رضى)(2).

وهنا تشابه الموقف من حيث الشكوى للرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) مع موقف الإمام علي (عليه السلام) في عدة اتجاهات ومنها:

ص: 143

1- ابن أعثم، الفتوح، 19/5 . ينظر: البحراني، مدينة المعاجز، 484/3 .

2- ابن أعثم، الفتوح، 19/5 . ينظر: البحراني، مدينة المعاجز، 483/3 ؛ المجلسي، البحار، 328/44 ؛ البحراني، العوالم، ص 177 .

التجاء الإمام علي (عليه السلام) إلى الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) في شكواه من ظلم الرعية وخذلانهم في نصرته واشتداد الصعاب عليه، وهذا ما كان في موقف الإمام الحسين (عليه السلام) إذ انه وبعد أن رأى الظلم والجور الأموي وخذلان الناصر التجأ إلى الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم)

في شكواه وهو المعلم الأول لهم (عليهم السلام).

ان هذا الموقف والشكوى إلى الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) تُنبئ عن ابتعاد الأمة عن سنته (صلى الله عليه وآله وسلم) في كلا الموقفين، واشتداد هذا الأمر وصعوبته على أهل البيت (عليهم السلام) لما رأوا ذلك

الابتعاد عن هذه السنة الشريفة والدين الحنيف.

إن هذا الموقف يوحى بمدى خذلان الناصر الحقيقي في كلتا الحالتين -

الإمام علي والإمام الحسين (عليه السلام) - من أجل الوقوف بوجه الظلم والانحراف الذي حدث في الأمة الإسلامية عن الدين والسنة الشريفة.

كان فيه تجذير لثقافة الثورة ورفض الظلم مهما كان الظرف واشتداده والصعوبة المترتبة عليه، إذ نجد الإمام علياً (عليه السلام) نتيجة قلة الناصر التجأ للدعاء

لله تعالى أن يبده بخير من هذه الأمة المتهاونة الضعيفة التي لا تقف بوجه

الظلم وتظلم من يأمرها بالعدالة وطاعة الله بكل ما يريد، وكان هذا في موقف

الإمام الحسين (عليه السلام) الذي طلب من الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) أن يضمه إليه ولا يرجع إلى هذه الأمة وديناها لما فيها من ظلم وخذلان، فالنفس تأبى ذلك وهذا يعبر عن عدم الخضوع والركون إلى الظلم والجور والاستسلام له في كلا الموقفين.

ان الإمام الحسين (عليه السلام) وبعد أن طلب منه الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) الرجوع إلى هذه الدنيا (1)، اختار القيام ضد الظلم لذلك بدأ منذ وقت مبكر التجذير والتثقيف لهذا القيام والثورة والذي أخذ عدة أطوار ومراحل، والقيام لم يكن محل صدفة

ص: 144

1- ينظر: البحراني، مدينة المعاجز، 3/ 483؛ المجلسي، البحار، 44/ 328.

وإنما نتيجة ممهّدات كثيرة أدت بالنهاية إليه، وذلك بعد أن رأى الإمام (عليه السّلام) إن إصلاح الأمة لا يتم إلا عن هذا الطريق.

أشار (عليه السّلام) إلى تغيير حال الدنيا وهو يخطب أمام أصحابه من أجل زرع ثقافة الثورة في نفوسهم، فقال (عليه السّلام):

(قد نزل ما ترون من الأمر وإن الدنيا قد تغيرت وتكرت وأدبر معروفها واستمرت حتى لم يبق منها إلا صباية كصباية الإناء وإلا خسيس عيش كالمرعى الوبيل (1) (2)).

أوضح (عليه السّلام) في خطبته أن الدنيا تغيرت عما هو المرجو من جريانها، وأنكرت وأدبر معروفها، بحيث صار المنكر معروفاً والمعروف منكراً، ولا بد من إصلاح

ما فسد وتقويم ما أعوج، وإن أدى ذلك إلى الشهادة، وهو ما عبر عنه (عليه السّلام) بقوله: ليرغب المؤمن في لقاء الله محققاً (3)، وهذا الوصف للدنيا وتغيير حالها تجلّ مباشرة لكلام الإمام علي (عليه السّلام) عنها، إذ قال (عليه السّلام):

(ألا وإن الدنيا قد ولت حذاء [جذا]؛ فلم يبق منها إلا صباية كصباية الإناء اصطبتها صابها) (4).

ص: 145

1- المرعى الوبيل: وهو الوخيم من المراعي الذي لا يستمرئ. ينظر: الفراهيدي، العين، 8/338؛ ابن منظور، لسان العرب، 11/720.
2- القاضي النعمان، شرح الأخبار، 3/150. ينظر: الطبري، تاريخ الرسل والملوك، 4/305؛ الغزالي، إحياء علوم الدين، 15/157؛ ابن عساکر؛ ترجمة الإمام الحسين (عليه السّلام)، ص 314؛ تاريخ دمشق، 14/217؛ الذهبي، تاريخ الإسلام، 5/12؛ سير أعلام النبلاء، 3/310.

3- ينظر: الحسين، ليلة عاشوراء، ص 106.

4- نهج البلاغة، ص 95.

أشار الإمام (عليه السّلام) هنا إلى ان الدنيا سريعة وأنها لم يبق منها إلا صبابة أي بقية الماء أو اللبن في الإناء وهي استعارة وتشبيه لحالها بما تبقى في الإناء من بقية نزره جداً، بمعنى انه لم يبق من الأخيار والأولياء في الدنيا إلا نفر قليل (1).

من هذا المنطلق استعمل الإمام الحسين (عليه السّلام) كلام الإمام علي (عليه السّلام) وهو يخاطب أصحابه من أجل تأصيل ثقافة الثورة في نفوسهم، فهذا الخطاب لأصحابه لا ليستدر عواطفهم، وإنما ليقول لهم ان مثل هذه الدنيا المتغير حالها التي لم يبق من أخيارها سوى نفر قليل لا تستحق العيش من أجلها، بعدما أصبحت بيد الظالمين وهو بذلك يزيد تزيدهم بها من أجل تحفيزهم على الثورة، للوصول إلى ما هو خير منها.

إن هذا التواءم في الوصف لحال الدنيا وتغيرها بين الإمام علي (عليه السّلام) والإمام الحسين (عليه السّلام) فيه:

تزيهد بالدنيا لكي ينبذها الناس من أجل تحريرهم من التبعية لها فيثوروا

ضد الظلم والجور.

توصيف هذا المغربي -الدنيا- للرعية وصفاً حقيقياً بتغيير حاله وعدم دوامه لأحد مهما طال العمر به، وبذلك زرع ثقافة التضحية فيهم من أجل الآخرة ومرضاة الله تعالى.

ان البدء بالدنيا وتوصيفها بهذا التوصيف السلبي هو تجذير وتثقيف للثورة بحد ذاته، وذلك لأن أحد أهم معوقات التضحية ضد الظلم والجور هو الدنيا

ص: 146

1- ينظر: البحراني، شرح نهج البلاغة، 108/2؛ محمد عبده، نهج البلاغة، 93/1؛ البدرى، نزهة النظر، ص 467؛ شمس الدين، دراسات في نهج البلاغة، ص 238؛ الخرساني، مفتاح السعادة، 361/6.

ومغرياتها وحب الحياة فيها، فعندما يكون هذا الوصف لها فإنها لا تستحق

العيش وبذلك يكون التأسيس للثورة ضد الظلم والجور.

إن الإمام الحسين (عليه السلام) أخذ يؤصّل لحياة العز بعيدة عن الذل والهوان وعدم العيش في دنيا فيها ذلك، أو السكوت عن الحق لأن هذا يمثل الذل بعينه وهو نظير الموت ونجد هذا المعنى في خطاب الإمام علي (عليه السلام) وهو يذم العاصين من أصحابه حينما قال لهم:

(ما تنتظرون بنصركم والجهاد على حقكم؟ الموت أو الذل لكم؟)(1).

بيّن الإمام (عليه السلام) هنا لأصحابه بأنه لا شيء يليق بكم إلا واحداً من اثنين الذل أو الهوان، ما دمتم على هذا الحال فكأنه (عليه السلام) شرع داعياً عليهم بالفناء الكلي (2).

الإمام (عليه السلام) ينظر إلى حياة الذل والموت في المستوى نفسه وإن كان يفضل الموت على مثل تلك الحياة-الذل-، ونجد هذا الأمر متلائماً مع موقف الإمام الحسين (عليه السلام) الذي وقف ضد الحكم الأموي منذ بدء قيامه وعدم التسليم وإطاعة الظالم فيما يريد، فكان هذا الموقف الرفض لأشكال الحكم الأموي كلها.

على هذا الأساس كان كلام الإمام الحسين (عليه السلام) يوم الطف عندما خاطب عسكر جبهة الباطل قائلاً:

(ألا وإن الدعي (3) ابن الدعي قد ركز بين اثنتين بين السلة (4) والذلة،

ص: 147

1- نهج البلاغة، ص 384 .

2- ينظر: ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، 10 / 69 ؛ مغنية، في ظلال نهج البلاغة، 3 / 16 .

3- الدعي: المدعي، المتهم في نسبه، وهو الدعي أو المنسوب، إلى غير أبيه. ينظر: الفراهيدي، العين، 2 / 221 ؛ ابن منظور، لسان العرب، 14 / 261 .

4- السلة: استلال السيوف. ينظر: الجوهرى، الصحاح، 5 / 1730 ؛ ابن سيدة، المخصص، 2 / 27 .

وهيهات منا الذلة، يأبى الله ذلك لنا ورسوله والمؤمنون وحجور طابت وطهرت،

ونفوس أبية، وأنوف حمية من أن تؤثر طاعة اللئام على مصارع الكرام(1).

ان عدم الخشوع والخضوع لحياة الذل التي حذّر منها الإمام الحسين (عليه السّلام) يعد في حد ذاته تأسيساً لثقافة القيام والتحرر من حياة كهذه، فكان هذا الموقف امتداداً لما كان عليه كلام الإمام علي (عليه السّلام) مع أصحابه بضرورة رفض الذل والهوان فضلاً عن وجود كثير من المبررات التي دعت الإمام الحسين (عليه السّلام) إلى رفض التسليم والهوان، ومنها:

ان الدعي ابن الدعي يزيد بن معاوية وضع النسب يحاول أن يذل أهل البيت (عليهم السّلام) المتمثلين بشخص الإمام الحسين (عليه السّلام)، فإن الإمام (عليه السّلام) تأبى نفسه أن يركن لوضع كهذا أو أن يسلم له.

بيّن الإمام (عليه السّلام) وبشكل قطعي استحالة الذلة لأحد من أهل البيت (عليهم السّلام) حتى وإن كانت هناك هزيمة على المستوى العسكري والمادي فإن العز والإباء هو الانتصار في هذا القيام إلى يوم القيامة لأنه (عليه السّلام) رأى موته في عز حياة، وحياته في ذل ممات وبذلك جاء الرفض للخضوع والمهادنة ليزيد.

أشار (عليه السّلام) إلى أن أهل البيت (عليهم السّلام) يأبى الله تعالى لهم الذلة والرسول (صلى الله عليه وآله وسلّم) والمؤمنون، وهذا تحفيز للمؤمنين من أجل نصرته أهل البيت (عليهم السّلام) في قيامهم ضد الظلم، أو انه (عليه السّلام) نظر إلى ما وراء واقعة الطف إلى ان الله تعالى سوف يخلق مؤمنين

من أتباع أهل البيت (عليهم السّلام) يجعلون شعار الحسين (عليه السّلام) في رفض الذل والهوان مصدر الهام لهم في جميع ثوراتهم ضد الظلمة والطغاة وحتى غير أتباع أهل البيت (عليهم السّلام)

ص: 148

1- ابن طاووس، اللهوف، ص 59. ينظر: الطبرسي، الإحتجاج، 2/ 24؛ ابن عساكر، ترجمة الإمام الحسين، ص 319؛ ابن نما، مشير الأحران، ص 40.

لأن الحسين (عليه السلام) أساس متين للثورة والتحرر ضد الظلمة.

إن طهارة نسب أهل البيت (عليهم السلام) في قوله (عليه السلام): (حجور طابت وطهرت) يدعوهم إلى عدم طاعة اللئام المشكوك في نسبهم وهم الأمويون وأمثالهم.

كان الرفض القطعي من الإمام الحسين (عليه السلام) في إطاعة يزيد وأنصاره، وفضل الموت على العيش في حياة الذل لما تأباه نفسه، لهذا فإن هذا الموقف ينطبق عليه ما قاله أحد الشعراء (1):

وموت الفتى في العز مثل حياته*** وعيشته في الذل مثل مماته (2)

إن الإمام الحسين (عليه السلام) خير من جسد موت العز على حياة الذل، وإن موقفه هذا متشابه لموقف أبيه الإمام علي (عليه السلام) عندما خطب بالناس يستنفرهم إلى أهل الشام، فكان من ضمن كلامه: (عليه السلام)

(والله إن أمرءاً يمكن عدوه من نفسه يعرق لحمه، ويهشم عظمه، ويفري جلده، لعظيم عجزه، ضعيف ما ضمت عليه جوانح صدره. أنت فكن ذاك إن شئت، فأما أنا فوالله دون أن أعطي ذلك ضرب بالمشرفية (3) تطير منه فراش الهام، وتطيح السواعد والأقدام، ويفعل الله بعد ذلك ما يشاء) (4).

أشار هنا (عليه السلام) إلى الإنسان العاجز الذي يمكن العدو من نفسه ولا يأخذ له

ص: 149

1- أبو الحسن علي بن محمد التهامي، ينظر: الباخري، دمية القصر، 1/ 135 .

2- الثعالبي، يتيمة الدهر، 5/ 53 .

3- المشرفية: سيوف تنسب إلى مشارف الشام وهي قراها، وقيل قرى من أرض اليمن، وقيل من أرض العرب تدنو من الريف، والسيوف المشرفية منسوبة إليها، ينظر: الميداني، مجمع الأمثال، 2/ 108؛ ابن منظور، لسان العرب، 9/ 174؛ الفيروز آبادي، القاموس المحيط، 3/ 158 .

4- نهج البلاغة، ص 86 .

عدته، بل يسهل في الأمر حتى يسيطر العدو عليه بسبب تركه الحزم وعدم إتيانه اللازم للحرب حتى يأكل العدو لحمه ويهشم عظمه ويقطع جلده، وهذه كناية عن شدة تسلط العدو حتى انه يفعل ما يشاء إذ يدل ذلك على أنه عاجز كمال العجز، وإلا لم يسمح للعدو أن يفعل به ذلك، ثم قال: (عليه السّلام)

(أنت) فكن ذلك، الخطاب فيه أنت لمطلق الشخص الذي يضعف أمام عدوه ويستسلم له، والمعنى أنت وما تختار لنفسك أيها الجبان من الإذلال والهوان، فأما أنا فوالله دون أن أعطي ذلك أي أمكن العدو من نفسي حتى أعطيه

ما يريد ضرباً بالمشرفية، تطير منه الرأس والعظام الرقيقة المفروشة عليه وتسقط السواعد والأقدام (1).

إنَّ عدم خنوع الإمام علي (عليه السّلام) وخنوعه للظالم كان قد امتد إلى موقف الإمام الحسين (عليه السّلام) في عدم الخنوع والإذلال للظالم وأنصاره وفي ذلك:

رفض حياة الذل وعدم رهبة الظالم مهما كان الموقف، لأن الخنوع للظالم أو العدو يكون له كثير من الآثار والإذلال للشخص المتهاون أو المستسلم، وهذا

ما رفضه الإمام علي (عليه السّلام) وتابعه على ذلك الإمام الحسين (عليه السّلام) وذلك بعدم الخنوع والخنوع للظلمة وأنصارهم.

بيان ان الشخص المتخاذل والخنوع يصبح من السهولة السيطرة عليه من

العدو أو الظالم وانه يفعل به ما يشاء وكيف يحب، على العكس تماماً من الشخص الذي يقف موقفاً صلباً ضده، وهذا ما جسده الإمام علي (عليه السّلام)، وامتد في موقف الإمام الحسين (عليه السّلام) الذي تجسد أمامه ما ذكره الإمام علي (عليه السّلام) عن حال الشخص

ص: 150

1- ينظر: الراوندي، منهاج البراعة، 240/1؛ مغنية، في ظلال نهج البلاغة، 229/1؛ الحسيني الشيرازي، توضيح نهج البلاغة، 182/1.

المتخاذل فضلاً عن قراءته للموقف وما تؤول اليه الأمور إن أعلن خضوعه للظالم، لهذا وقف موقفاً صلباً ضده وعدّ هذا الموقف مصدر إلهام لأنصاره وأصحابه من أجل نصرته وهذا ما يعد أحد أساسيات القيام وانطلاقته.

تجسيد دور القائد الذي يرفض الذل والخضوع في كلا الموقفين وبذلك يكون مصدر قوة وصلابة لأنصاره، وهذا في حد ذاته ثورة أو أساس انطلاقتها لأن واحداً من نتائج رفع الروح المعنوية للأنصار والأتباع.

رفض الإمام الحسين (عليه السلام) العيش في الذل والهوان مع الظالمين فقال:

(لا- أرى الموت إلا سعادة والحياة مع الظالمين إلا برماً (1)(2)) ، وهذا القول هو صورة لقول الإمام علي (عليه السلام) لأصحابه عندما قال:

(فالموت في حياتكم مقهورين، والحياة في موتكم قاهرين)(3).

هذا من لطائف كلام الإمام علي (عليه السلام) ومحاسنه وهو جذب إلى القتال بأبلغ ما يكون من البلاغة فجذبهم إليه بتصويره لهم أن الإنسان المقهور ميت، وإن كان في الظاهر حياً، وإن ما يطلق عليه الميت، لأنه لا يظهر منه آثار الحياة التي هي الوفاق والشهامة والشجاعة، وإن الغاية التي عساهم يفرون من القتال خوفاً منها وهي الموت موجودة في الغاية التي ربما يطلبونها من ترك القتال وهي الحياة

ص: 151

-
- 1- برماً: ضجراً وسماً. ينظر: الجوهري، الصحاح، 5/ 1869؛ ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، 1/ 231.
 - 2- الحلواني، نزهة الناظر، ص 88. ينظر: الطبري، تاريخ الرسل والملوك، 4/ 305؛ القاضي النعمان، شرح الأخبار، 3/ 150؛ ابن عساكر، تاريخ دمشق، 14/ 218؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، 3/ 310؛ الهيثمي، مجمع الزوائد، 9/ 192.
 - 3- نهج البلاغة، ص 103.

البدنية حال كونهم مقهورين، فإن المذلة وسقوط المنزلة والهضم والاستتقاص

عند ذي اللب موتات متعاقبة، وأراد الإمام (عليه السلام) أيضاً القول لهم ان الغاية التي تفرون إليها بترك القتال وهي الحياة موجودة في الغاية التي تفرون منها وهي الموت البدني حال كونهم قاهرين (1).

هذا ما تكرر في موقف الإمام الحسين (عليه السلام) الذي أراد منه بثَّ روح الثورة في نفوس أصحابه وأنصاره ومن أجل زرع الثقة في نفوسهم لما سوف يصبح عليه مصيرهم، وبما انه قائدهم لذلك كان قوله (عليه السلام) للظالمين:

(لا والله لا أعطيكم بيدي اعطاء الذليل ولا أفر فرار العبيد) (2)، فأسس الإمام الحسين (عليه السلام) مدرسته الكبرى لمن يريد الدفاع عن كرامة الإنسان ويحب الاستشهاد في سبيل الله، مدرسة لا تدرس تعاليمها وإرشاداتها ولا تمحى آثارها (3)، وذلك فيما أبداه من صلابة وشموخ في وجه الظلمة ورفضه القطعي لكل تسليم أو مهادنة للعدو مهما كان موقف أصحابه الذين كانوا معه، فنفسه تأبى الذل والمهادنة، ورأى (عليه السلام) ان من العار أن يكون هناك تسليم إلى أنصار جبهة الباطل وجسد ذلك في قوله (عليه السلام): (موت في عز خير من حياة في ذل) وأنشأ (عليه السلام) في يوم شهادته يقول:

الموت خير من ركوب العار***والعار أولى من دخول النار

والله ما هذا وهذا جاري (4)

ص: 152

1- ينظر: البحراني، شرح نهج البلاغة، 2/ 136 ؛ الحسيني الشيرازي، توضيح نهج البلاغة، 1/ 224 .

2- المفيد، الإرشاد، 2/ 98 . ينظر: البلاذري، أنساب الأشراف، 3/ 188 ؛ الطبرسي، أعلام الوري، 1/ 459 ؛ ابن شهر آشوب، المناقب، 3/ 224 ؛ الشامي، الدر النظيم، ص 553 .

3- ينظر: الصافي، لمحات، ص 277 .

4- الزرندي، معارج الوصول، ص 96 . ينظر: الجاحظ، البيان والتبيين، ص 518 ؛ الحلواني، نزهة الناظر، ص 88 ؛ الإربلي، كشف الغمة، 2/ 242 ؛

القيام هنا من أجل دين الله وسنة رسوله (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ)، وهذا الأمر لا يخرج عما قاله الإمام علي (عليه السلام) (المنية ولا الدنية)⁽¹⁾، أي ينبغي تحمل الموت والمنية قبل أن تنتهي الحالة إلى الدنية وأن تحتل الموت ولا تتحمل ما يعيبك⁽²⁾.

من هذا المنطلق فإن الإمام الحسين (عليه السلام) تناغم موقفه مع كلام الإمام علي (عليه السلام) حول تحمل حتى الموت من أجل العز والإباء وإن هذا الموقف معروف عند الحسين (عليه السلام) وأنه لا تسليم ولا مهادنة، وبما أنه من أهل بيت يأبى الله لهم الذلة كان الأعداء يعرفون بذلك، وأراد (عليه السلام) من موقفه وكلامه تحرير الخوف والخنوع من نفوس الناس، وتأسيس قاعدة انطلاق للقيام بوجه الظلم والجور.

إن الانطباق الفكري في الأقوال والمواقف كان واضحاً بين الإمام علي (عليه السلام) وامتداده للإمام الحسين (عليه السلام) في جميع مراحل التأسيس والتثقيف التي عملها الإمام الحسين (عليه السلام) للقيام ضد الظلمة ورفضه لحياة الذل والخضوع لهم وذلك بما استلهمه من مواقف الإمام علي (عليه السلام) في هذا المجال، ولما كانت عليه نفسه من العز والإباء فهو من المدرسة المحمدية نفسها.

ص: 153

1- نهج البلاغة، ص 821 .

2- الراوندي، منهاج البراعة، 420/3؛ المجلسي، مرآة العقول، 45/25 .

المبحث الثاني: إلقاء الحجّة بمراسلة الناس

من الطبيعي أن تحكم المرحلية أسلوب وطريقة تعامل الإمام المفترض الطاعة مع الناس، فلا يمكن أن يكون الحكم ارتجالياً أو مفاجئاً ما لم تسبقه مراحل تؤدي إليه، لذلك فإن الإمام الحسين (عليه السلام) تعامل مع الناس على وفق هذا الأساس قبل القيام، فقد قام بمراسلتهم وإعلامهم بقيامه من أجل أن لا يبقى هناك عذر ما، وأنه (عليه السلام)، وحسب طبيعة الظرف واستقرائه للواقع، يعلم بأن كثيراً من الناس الذين راسلهم لا يلبون دعوته لكنه فعل ذلك من باب إلقاء الحجّة وإيصال الرسالة إليهم، وليعلمهم بمشروعية قيامه، وأوضح إليهم أحقية أهل البيت (عليهم السلام) بالخلافة(1)، وهذه مقدمة للدعوة، فأساس الوصية في أحقية أهل البيت (عليهم السلام) في الخلافة مثلما قال الإمام علي (عليه السلام):

(لا يقاس بآل محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) من هذه الأمة أحدٌ، ولا يسوى بهم من جرت نعمتهم عليه أبداً. هم أساس الدين وعماد اليقين، إليهم يفى الغالي، وبهم يلحق التالي.

ولهم خصائص حق الولاية وفيهم الوصية والوراثة(2).

ص: 155

1- ينظر: أبو مخنف، مقتل الحسين (عليه السلام)، ص 25؛ الطبري، تاريخ الرسل والملوك، 4/ 266.

2- نهج البلاغة، ص 32.

هذا بيان لمنزلتهم (عليهم السّلام) وإسقاط غيرهم عن بلوغ درجاتهم واستحقاق منزلتهم وعدم مناسبتهم لهم في الفضل، فهم طهرهم الله من الذنوب بنص آية التطهير في قوله تعالى: «إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا» (1)، وإنهم لا يقاس بهم أحد من هذه الأمة وغيرها بالأولوية لأن هذه الأمة: «خَيْرُ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ» (2)، ولا يساوى بهم من جرت نعمتهم عليه أبدا كيف وآل محمد (صلى الله عليه وآله وسلّم) أساس الدين وأصله وعماد اليقين، وإيهم يرجع كل من غلا وتجاوز عن الحد، ولهم خصائص حق الولاية، وفيه إشارة إلى أن ولاية

أمر المسلمين وخلافة الرسول (صلى الله عليه وآله وسلّم) لها خصائص موجودة فيهم، وبها يتأهل الشخص لها ويستحقها، وفيهم الوصية من الله والوراثة من النبي (صلى الله عليه وآله وسلّم) (3).

أوضح الإمام علي (عليه السّلام) أحقية أهل البيت في الخلافة والوصية ووراثة

الرسول (صلى الله عليه وآله وسلّم)، وهذا عين ما ظهر في مراسلة الإمام الحسين (عليه السّلام) لأهل البصرة إذ أشار (عليه السّلام) إلى الحق نفسه، وتلك الحجة بالغة عليهم لأنه (عليه السّلام) الخليفة الشرعي وليس يزيد بن معاوية، من أجل أن لا يبقى عذر أمام أحد من الناس لكي يقول بأن الحسين (عليه السّلام) خرج على إمام زمانه أو خليفته الشرعي.

مما جاء في كتابه (عليه السّلام) إلى أهل البصرة:

ص: 156

1- الأحزاب/ 33 .

2- آل عمران/ 110 .

3- ينظر: الراوندي، منهاج البراعة، 116/1؛ البحراني، شرح نهج البلاغة، 247/1؛ مغنية، في ظلال نهج البلاغة، 81/1؛ الخرساني، مفتاح السعادة، 103/2؛ الميلاني، أهل البيت (عليهم السّلام) في نهج البلاغة، ص 9.

(أما بعد: ان الله اصطفى محمداً (صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) على خلقه... وبلغ ما أرسل به (صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ)، وكنا أهله وأولياءه وأوصيائه وورثته، وأحق الناس بمقامه في الناس، فاستأثر علينا قومنا بذلك، فرضينا وكرهنا الفرقة، وأحببنا العافية، ونحن نعلم إنا أحق بذلك الحق المستحق علينا مما تولاه!... وقد بعثت رسولي إليكم بهذا الكتاب وأنا أدعوكم إلى كتاب الله وسنة نبيه (صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) (1).

ان هذا الكتاب يوضح لنا أموراً يمكن إدراجها بما يلي:

ألقى الضوء على الخلافة الإسلامية، فهي -حسب تصريح الإمام (عليه السلام)- حق لأهل البيت (عليهم السلام) لأنهم ألصق الناس برسول الله (صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) وأكثرهم وعياً لأهدافه إلا ان القوم استأثروا بها (2)، أراد الإمام الحسين (عليه السلام) أن تكون الحجة بالغة على الناس في ضرورة نصرته بوصفه الخليفة الشرعي -وعلى الرغم من انه لم يكن طالب سلطة- إلا انه حتى وإن طالب بذلك فهو حق شرعي من حقوق أهل البيت (عليهم السلام)

وبذلك يضع الناس أمام مسؤولياتهم الدينية والشرعية في وجوب نصرته (عليه السلام).

بيّن الإمام (عليه السلام) بأنه على الرغم من سلب حق أهل البيت (عليهم السلام) في الخلافة ووراثة الرسول (صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) الشرعية، إلا أنهم رضوا بذلك من أجل المحافظة على الإسلام والرسالة المحمدية، ولم يقوموا بأية حركة ضد من انقلبوا على الأعقاب، وهذه حجة أخرى حتى يبين (عليه السلام) أسباب خروجه بعد أن أصبح الإنحراف على أشده، وبهذا قطع الطريق أمام من يشكك بثورته (عليه السلام).

خصص الإمام (عليه السلام) في كتابه لأهل البصرة دعوتهم إلى كتاب الله وسنة نبيه،

ص: 157

1- أبو مخنف، مقتل الحسين، ص 25. ينظر: الطبري، تاريخ الرسل والملوك، 4/ 266؛ ابن كثير، البداية والنهاية، 8/ 170.

2- ينظر: القرشي، حياة الإمام الحسين (عليه السلام) 2/ 322.

أي انه أراد من ذلك القول ان الذي يرى بأن القيام هو المنافسة على السلطة أو

المنصب فليعرضه على كتاب الله وسنة نبيه، أي يطبق أهداف القيام ومبادئه على كتاب الله وسنة نبيه فإن كانت مطابقة لها وجب عليه تلبية دعوة إمامه ونصرته، وإن لم تطابق فإنه لا تجب عليه تلبية الدعوة، وبذلك وضعهم الإمام (عليه السلام) أمام مسؤولياتهم لنصرته.

ان منصب الخلافة له شروط وضوابط معينة، وقد أشار الإمام علي (عليه السلام) إلى بعضها وهو يتكلم عن الجدير بالخلافة، إذ قال: (عليه السلام)

(أيها الناس، ان أحق الناس بهذا الأمر أقواهم عليه وأعلمهم [أعمالهم]

بأمر الله فيه)(1).

بيّن الإمام (عليه السلام) هنا ان أحق الناس بالخلافة أقواهم عليه في إدارة الشؤون الاسلامية، والظاهر ان المراد بالقوة القدرة على الولاية المفوضة اليه بشؤونها المختلفة فتشمل كمال العقل والتدبير والشجاعة وحسن السياسة والإدارة، وأن يكون أسدى الناس رأياً وأحسنهم للأمر تدبيراً فيما لا يخالف الشرع فضلاً عن علمه بأصول الدين وفروعه ليضع الأعمال مواضعها وكذلك أن يكون أعلم الناس بأوامر الله ونواهيها في هذا الأمر وهو إدارة شؤون المسلمين (2).

طرح هذا الفهم في كتاب الإمام الحسين (عليه السلام) الذي أرسله إلى أهل الكوفة مع مسلم بن عقيل والذي أراد منه إلقاء الحجّة عليهم فجاء فيه:

(فلعمري ما الإمام إلا العامل بالكتاب الآخذ بالقسط والدائن بالحق

ص: 158

1- نهج البلاغة، ص 367 .

2- ينظر: البحراني، مصباح السالكين، ص 357؛ البحراني، منار الهدى، ص 125؛ الحسيني الشيرازي، توضيح نهج البلاغة، 45/3؛ المنتظري، نظام الحكم في الإسلام، ص 113 .

إن في كتاب الإمام (عليه السلام) إلى أهل الكوفة بياناً لصورة الخليفة الشرعي الذي يتولى شؤون المسلمين، فالإمام هو تعبير عن رئاسة البشرية المنصبة من الله تعالى. والإمام الحسين (عليه السلام) بهذا الكتاب أصل محاور النظام الاجتماعي والسياسي للمسلمين ولل بشرية، حيث يقوم هذا النظام على كتاب الله وسنة نبيه (صلى الله عليه وآله وسلم) والعدل والقسط، وهو متمسك بهذه المبادئ في صراعه مع بني أمية (2)، وكأنه (عليه السلام) يقول لأهل الكوفة طبقوا هذه الصفات التي ذكرتها لكم عن صورة الخليفة الشرعي للمسلمين على يزيد فهل تنطبق عليه؟، فمن المؤكد عدم وجود الانطباق وبذلك تكون الحجة في نصرته أكثر تأثيراً وأثراً على أهل الكوفة بوجوب الخروج على يزيد.

إن الإمام (عليه السلام) استعمل المنطق والأسلوب نفسه في كتابه لأهل الكوفة - وتقصد الذي استعمله مع أهل البصرة- إذ أشار في كتابه لأهل البصرة بأحقية أهل البيت (عليهم السلام) بالخلافة وهم ورثة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) الشرعيين، وفي كتابه إلى أهل الكوفة أشار إلى أن الخليفة أو الإمام هو العامل بالكتاب والآخذ بالقسط والدائن بالحق، وبما أن أئمة أهل البيت (عليهم السلام) هم الخلفاء الشرعيين وورثة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، فمن المؤكد انطباق تلك الصفات عليهم والتي أرادها الإمام الحسين (عليه السلام) للخليفة، ومن هذا المنطلق يكون الخليفة الشرعي هو الذي يجب نصرته ضد الغاصب للخلافة الخارج عن الدين والسنة المحمدية.

ص: 159

-
- 1- الطبري، تاريخ الرسل والملوك، 262 /4 . ينظر: ابن الأثير، الكامل في التاريخ، 21 /4 ؛ ابن نما، مشير الأحزان، ص 16 ؛ ابن خلدون، التاريخ، 22 /3 .
- 2- ينظر: السند، الحداثة، ص 161 .

وبتأمل أحد شروط الإمام (عليه السّلام) للخليفة وهو العامل بالكتاب أي القرآن

الكريم، نجد أن أئمة أهل البيت (عليه السّلام) هم قرائن القرآن بموجب قول الرسول (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ):

(إني قد تركت فيكم أمرين لن تضلوا بعدي ما إن تمسكتم بهما: كتاب الله

وعترتي أهل بيتي)⁽¹⁾.

كانت مراسلة الإمام الحسين (عليه السّلام) انعكاساً واضحاً لكلام الإمام علي (عليه السّلام) سواء عن أحقية أهل البيت بالخلافة، أو عن الجدير بها، وقد استعمل الإمام الحسين (عليه السّلام) هذا المنطق حتى يظهر استحقاق أهل البيت (عليهم السّلام) بالخلافة، ولكي لا يترك أي عذر أمام المتقولين بعدم الخروج على إمام الزمان -يزيد- لأنه فاقد لهذه الصفة وعدم انطباق أي من الشروط الشرعية الإسلامية عليه، التي من الممكن أن تجعله في هذا المركز.

ص: 160

1- الكليني، الكافي، 415/2؛ باختلاف الألفاظ. ينظر: ابن حنبل، مسند، 14/3؛ الترمذي، سنن الترمذي، 328/5؛ الصدوق، الأمالي، ص 500.

أ- خيار المواجهة:

إن الإسلام دين الإنسانية والرحمة وليس دين قتل وسفك الدماء، فإن رسالته الأولى هو نشر السلام والمودة بين الناس جميعاً وتجنب القتل والدمار، وهذا ما جاء به نبي الرحمة محمد (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) من أجل نشر العدل والمساواة بين جميع البشر بالسلم لا بالقتل ولهذا فمن ألقابه (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) نبي الرحمة.

ان التعاليم الإسلامية تؤكد في حال الاضطرار لاستعمال القوة عندها يجب

تقديم لغة السلم قبل لغة الحرب وتقديم النصح للقوم لعلمهم يرجعون إلى

عقولهم وينتهون عما يريدون القيام به ومن هنا فإن الله تعالى خاطب نبيه (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) قائلاً:

«وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا»⁽¹⁾، أي إذا جنح القوم إلى الصلح ومالوا إلى السلم فافعل ذلك⁽²⁾.

ص: 161

1- الأنفال/ 61 .

2- ينظر: الطوسي، التبيان في تفسير القرآن، 43/2؛ الطبرسي، تفسير جوامع الجامع، 34/2؛ الكاشاني، زبدة التفاسير، 58/3 .

قدم الرسول (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) النصيح في مشاهد كثيرة قبل القتال مثلما حدث في غزوة بدر، إذ انه ارسل عمر بن الخطاب إلى المشركين لما نزلوا بدرًا قائلًا لهم:

(ارجعوا فإنه يلي هذا الأمر مني غيركم أحب إلى من تلوه مني وأليه من

غيركم أحب الي من أن أليه منكم)(1).

هنا طلب الرسول (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) من المشركين الرجوع عن القتال لأنه لا يجذب ذلك، أي بدأ بالوسائل السلمية قبل خيار المواجهة معهم، وهذا الأمر تجسد في مواقف الإمام علي (عليه السلام) في الحروب التي خاضها ضد أعدائه والخارجين عليه، حتى أخذ يؤدب عسكره على ذلك، فنجد في إحدى وصاياه لعسكره يقول:

(ولا يحملنكم شأنهم [سبابهم] على قتالهم، قبل دعائهم والاعذار إليهم)(2).

إن هذه الوصية تندرج ضمن المنهج الإسلامي الذي جاء به الرسول (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) فالإمام علي (عليه السلام) يوصي عسكره بتقديم لغة النصيح والسلام قبل المواجهة مع الأعداء وذلك بقوله (عليه السلام) لا يحملنكم بغضكم لهم على أن تبدؤوهم بالقتال قبل أن تدعوهم إلى الطاعة وتقديم ما تعذرون به في قتالهم لأن الاسلام دين السلم لا دين الحرب والعدوان، ودين الاخوة والمساواة، فاللازم الاعذار والدعاء ثم القتال (3).

ص: 162

1- الواقدي، المغازي، 1/ 61. ينظر: المقرئزي، امتاع الاسماع، 1/ 110؛ الصالحى، سبل الهدى والرشاد، 4/ 33؛ الحلبي، السيرة، 2/ 399.

2- نهج البلاغة، ص 561.

3- ينظر: ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، 15 / 95؛ محمد عبده، نهج البلاغة، 3/ 14؛ مغنية، في ظلال نهج البلاغة، 3/ 314؛ الحسيني الشيرازي، توضيح نهج البلاغة، 3/ 451.

ويسجل لنا التاريخ العديد من خطب الإمام الحسين (عليه السلام) يوم العاشر وهي التي تقع في الإطار نفسه منها عندما خاطب أهل العراق:

(يا أهل العراق -وجلهم يسمعون- أيها الناس اسمعوا قولي ولا تعجلوا حتى أعظكم بما يحق لكم علي، وحتى أعذر إليكم، فإن أعطيتموني النصف كنتم بذلك أسعد وإن لم تعطوني النصف من أنفسكم فاجمعوا رأيكم...)(1).

هذا الكلام ينطوي على عدة أمور منها:

طلب (عليه السلام) من القوم عدم العجلة في القتال وذلك تماشياً مع المنهج الإسلامي الذي فضّل السلم على الحرب، ولأنه (عليه السلام) أراد استنفاد جميع الوسائل السلمية قبل أن يضطر إلى خيار المواجهة مع الأعداء.

أشار (عليه السلام) إلى أنه صاحب رسالة وأنه الإمام المفترض الطاعة وعليه تكليف إزاءهم ومن الواجب أن يؤديه وذلك عندما قال:

(حتى أعظكم بما يحق لكم عَلَيَّ) أي من حقكم أن أعظكم قبل أن أبدأ القتال

معكم ولكي لا يبقى هناك أي عذر إذا ما حصلت المواجهة معهم لأنه (عليه السلام) قد أوّعظهم لكنهم لم يتعضوا.

أوضح الإمام (عليه السلام) بأنه صاحب عذر إذا ما قاتلهم وذلك بقوله (حتى أعذر إليكم) وهو متطابق مع وصية الإمام علي (عليه السلام) لعسكره في تقديم النصح للقوم والإعذار لهم قبل قتالهم وهذا ما فعله الإمام الحسين (عليه السلام) في سلك السبل السلمية معهم قبل خيار المواجهة لعلهم يرجعون إلى عقولهم.

ص: 163

1- المفيد، الإرشاد، 97/2. ينظر: الطبرسي، أعلام الوري، 458/1؛ الشامي، الدر النظيم، ص 552؛ النويري، نهاية الإرب، 349/20؛ المجلسي، البحار، 6/45.

إن الإمام الحسين (عليه السلام) صاحب رسالة يؤديها نجاهه لم يكتف بخطبة واحدة في يوم العاشر، فقد أراد أن تكون حجته أبلغ في نصح القوم، لذلك نجده

يخاطبهم بلغة أخرى ومنطق آخر لعلهم يرجعون إلى رشدهم، عندما ذكرهم

بنسبه وجده (صلى الله عليه وآله وسلم) وأبيه (عليه السلام)، إذ قال (عليه السلام):

(أما بعد فانسبونني فانظروا من أنا، ثم راجعوا أنفسكم وعاتبوها فانظروا هل يصح لكم قتلي وانتهاك حرمتي؟ أأست ابن نبيكم، وابن وصيّه وابن عمّه؟

وأول مؤمن مصدق لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بما جاء به من عند ربه؟ أوليس حمزة سيد الشهداء عمي؟ أوليس جعفر الطيار في الجنة بجناحين عمي؟(1).

هذا التركيز في الخطاب من الإمام (عليه السلام) وتعريف نفسه للقوم يندرج ضمن انتهاجه (عليه السلام) للسبيل السلمية مع القوم قبل أن يضطر إلى خيار المواجهة العسكرية معهم، فإن فعل ذلك فإنه قد أعذر عليه لأنه استنفد كل السبيل التي من الممكن أن تحد من هذه المواجهة لأنهم لم يتعظوا منه وهذا ما أراده (عليه السلام) في استمراريته في الخطب المتتالية يوم العاشر من محرم من أجل نصحتهم وعدم البدء في القتال معهم لأن الاسلام لا يجذب بدء القتال مع الأعداء وهذا ما وجدناه في منهج الإمام علي (عليه السلام) في جميع حروبه التي فرضت عليه فإنه لم يبدأ حتى يبدأ الطرف الآخر بالقتال، ومن ذلك وصيته لعسكره قبل لقاء العدو بصفين كانت ضمن هذا الاتجاه إذ قال (عليه السلام):

ص: 164

1- المجلسي، البحار، 6/ 45. ينظر: الطبري، تاريخ الرسل والملوك، 322/4؛ الطبرسي، اعلام الوری، 458/1؛ ابن الجوزي، المنتظم، 339/5؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، 61/4؛ ابن نما، مثير الأحران، ص 37؛ الإربلي، كشف الغمة، 222/2؛ الدمشقي، جواهر المطالب، 285/2.

(لا تقاتلوهم حتى يبدؤوكم، فإنكم بحمد الله على حجة، وترككم إياهم

حتى يبدؤوكم حجة أخرى لكم عليهم)(1).

نهى (عليه السّلام) أصحابه عن السبق والإبتداء بالحرب فقد كان يوصي أصحابه في كل موطن يلقون به العدو بهذه الوصية، وهذا هو الإسلام لا عدوان إلا على

من اعتدى، وأشار (عليه السّلام) إلى أن ذلك يكون حجة عليهم وبيان هذه الحجة من وجهين أحدهما: أنهم إذا بدأوا بالحرب فقد تحقق دخولهم في حرب الله ورسوله لقوله (صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ):

(حربك يا علي حربي)(2)، والثاني البادئ بالحرب معتدّ ابتداءً(3).

نتيجة لوحدة المنهج عند أئمة أهل البيت (عليهم السّلام)، نجد التشابه مع هذا التوجه في قيام الإمام الحسين (عليه السّلام) في أكثر من موقف، إذ انه (عليه السّلام) لم يبدأ الطرف المقابل بالحرب قبل استفاد كل السبل السلمية ومن ثم اللجوء إلى خيار المواجهة معه.

أول تلك المواقف هو في الطريق إلى كربلاء وذلك بعد أن لقي جيش الحر

ابن يزيد الرياحي(4)، إذ قال الحر: ان الأمير كتب إليّ أن أحلك على غير ماء

ص: 165

1- نهج البلاغة، ص 562 .

2- ينظر: المفيد، الاختصاص، ص 128 ؛ الشريف المرتضى، الانتصار، ص 479 ؛ الطوسي، الخلاف، 5/ 335 ؛ ابن المغازي، مناقب علي بن أبي طالب، ص 158 ؛ ابن البطريق، عمدة عيون صحاح الأخبار، ص 214 .

3- ينظر: ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، 15 / 104 ؛ البحراني، شرح نهج البلاغة، 4 / 383 ؛ المجلسي، مرآة العقول، 18 / 370 ؛ مغنية، في ظلال نهج البلاغة، 3 / 412 .

4- الحر بن يزيد الرياحي: بن ناجية بن قعنب بن عتاب الردف، قائد من أشرف تميم، اعترض طريق الإمام الحسين (عليه السّلام) في ألف فارس من أجل أن يمنعه في قصده إلى الكوفة فالتقى به وكان وقته في حر الظهيرة، فقال الحسين (عليه السّلام) اسقوا القوم وأروهم ورشفوا الخيل ترشيفاً ففعلوا، وقد ضيق على الحسين (عليه السّلام) وغير طريقه إلى كربلاء، وكان ممن خرج لقتاله (عليه السّلام) يوم العاشر إلا أنه تاب واستشهد بين يدي الإمام (عليه السّلام) ونال شرف سلام الإمام المنتظر (عجل الله تعالى فرجه الشريف) عليه في زيارة الناحية المقدسة. ينظر: البلاذري، أنساب الأشراف، 3 / 169 ؛ ابن حزم، جمهرة أنساب العرب، ص 227 ؛ ابن طاووس، إقبال الأعمال، 3 / 78 ؛ الزركلي، الأعلام، 2 / 172 .

ولابد من الانتهاء إلى أمره، فقال زهير بن القين للحسين (عليه السلام): بأبي وأمي يا ابن رسول الله والله لو لم يأتنا غير هؤلاء لكان لنا فيهم كفاية، فكيف بمن سيأتينا من غيرهم؟ فهل بئنا نناجز هؤلاء، فإن قتال هؤلاء أيسر علينا من قتال من يأتينا من غيرهم، فقال الإمام الحسين (عليه السلام):

(فإني أكره أن أبدأهم بقتال حتى يبدأوا)(1).

على الرغم من أن الفرصة مؤاتية للمواجهة وإن الوضع بالنسبة للإمام (عليه السلام) وأصحابه أفضل ومن الممكن الانتصار على هؤلاء لكن الإمام (عليه السلام) طبق تعاليم الإسلام في عدم بدءهم بالقتال لأنهم لم يكونوا قد بدأوا بذلك.

ليس هذا الموقف فقط وإنما هناك موقف آخر تجسد في منعه (عليه السلام) لمسلم بن عوسجة أن يرمي شمر بن ذي الجوشن بسهم، على الرغم من تجاوزه على الإمام (عليه السلام) وذلك عندما قال مسلم: دعني أرميه فإن الفاسق من أعداء الله وعظماء الجبارين، وقد أمكن الله منه، فقال (عليه السلام):

(لا ترمه فإني أكره أن أبدأهم بقتال)(2).

ص: 166

-
- 1- الدينوري، الأخبار الطوال، ص 252 . ينظر: ابن مسكويه، تجارب الأمم 68 /2 ؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، 4 / 52 ؛ ابن العديم، بغية الطلب، 6 / 2625 ؛ النويري، نهاية الإرب، 20 / 424.
 - 2- البحراني، العوالم، ص 249 . ينظر: البلاذري، أنساب الأشراف، 3 / 187 ؛ الطبري، تاريخ الرسل والملوك، 4 / 322 ؛ الطبرسي، اعلام الوري، 1 / 458 ؛ الدمشقي، جواهر المطالب، 2 / 285 .

فالإمام (عليه السّلام) لم يخالف الشرع الإسلامي والسنة التي جاء بها الرسول (صلى الله عليه وآله وسلّم) وطبقها في جميع حروبه ولأنه (عليه السّلام) يريد أن يستنفد كل الوسائل السلمية قبل أن يلجأ إلى خيار المواجهة معهم، لذلك فإن قراءة موقف الإمام الحسين (عليه السّلام) في عدم

بدء القوم بالقتال يتضح منه أمور:

إن موقف الإمام (عليه السّلام) هو امتداد لما كان يفعله الرسول (صلى الله عليه وآله وسلّم) في حروبه، وتطابق واضح مع موقف الإمام علي (عليه السّلام) من أعدائه في حروبه التي خاضها معهم، لذلك فإنه (عليه السّلام) استمر في الاتجاه نفسه.

إن أحد أهداف قيام الإمام الحسين (عليه السّلام) هو الإصلاح في أمة جده رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلّم) فإنه ليس من المعقول أن يخالف سنة الرسول (صلى الله عليه وآله وسلّم) في أي جزئية من جزئياتها، وذلك بأن يبدأ القوم بقتال علي خلاف ما كان يفعل جده (صلى الله عليه وآله وسلّم) وأبوه (عليه السّلام)، بل إن إصلاحهم من دون قتال كان في مقدمة الأهداف.

إن الإمام (عليه السّلام) جعل هذا الأمر عدم بدء القوم بقتال - أحد دروس القيام الشرعية وذلك بأنه مهما كان الموقف وما فيه من مردود إيجابي بالنسبة للإمام (عليه السّلام) فإنه فضل عدم البدء بالقتال أي انه فضل إعلاء وإحياء سنة الرسول (صلى الله عليه وآله وسلّم)، من هذا الباب على حساب مصلحته الذاتية لأن من أهم أهداف قيامه إحياء السنة.

جعل الإمام (عليه السّلام) من هذا الأمر أحد دروس القيام الأخلاقية التي فيها

تفضيل جانب السلم على الحرب، وتجنب الغدر بالأعداء مهما كانت الفائدة

كبيرة، وجعل الطرف الآخر هو المعتدي أي الظالم، والإمام (عليه السّلام) وأنصاره المعتدى عليهم أي المظلومون.

ب- الإعداد للمواجهة:

إن الإعداد لأية مواجهة عسكرية يتطلب كثيراً من الجهد والمتابعة من أجل

الوصول إلى الجاهزية التامة لمواجهة العدو، ولاسيما إذا ما كانت هناك مواجهة

حاسمة تمثل حداً فاصلاً على المستوى المادي والمعنوي، والمعطيات العسكرية المادية كلها تميل إلى الطرف الآخر من المواجهة، فإن هذا الأمر يستلزم إعداداً معنوياً كبيراً، وهذا ما فعله الإمام الحسين (عليه السلام) في إعداد أنصاره لمواجهة جبهة الباطل.

نجد أن الإمام (عليه السلام) أخذ يعد لتلك المواجهة وفي جميع مراحل القيام سواء كان مادياً أو معنوياً، من أجل أن تخرج بالشيء الذي خرجت به، ثم أصبح هناك انتصار معنوي كبير على الرغم من الهزيمة العسكرية حسب الظاهر، نتيجة الإعداد المستمر من الإمام (عليه السلام) لتلك المواجهة لأن الإعداد والاستعداد للمعارك أمر مهم وقد أمر الله تعالى بذلك حسب ظاهر قوله عز وجل: «وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهَبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ» (1).

يعد الإعداد المعنوي للمقاتلين من أهم أنواع الإعداد وله دور كبير في تغيير

موازن المعارك، لأنه يترك أثراً على نفسية المقاتلين ومن ثم يولد دافعاً كبيراً

عندهم في التضحية والفداء من أجل الهدف الذي يقاتلون من أجله، ونجد ان

الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) قد عمل على هذا الجانب في كثير من غزواته، ففي غزوة بدر أخذ يرغب المسلمين في الجنة حينما خاطبهم قائلاً:

(قوموا إلى جنة عرضها السماوات والأرض) (2)، فيما أن من أهم غايات المسلم هو الجنة فإنه (صلى الله عليه وآله وسلم) يتكلم مع المسلمين المجاهدين بمنطق غاياتهم ويصور

ص: 168

1- الأنفال/ 60 .

2- الذهبي، تاريخ الاسلام، 90/2 ؛ ابن كثير، البداية والنهاية، 338/3 .

المعركة بأنها حصاد الآخرة وأنها الطريق إلى الجنة مما يزيد من اندفاعهم إلى

القتال (1).

إن هذا الأمر قد عمل به الإمام علي (عليه السلام) في حروبه من أجل رفع الروح المعنوية للمقاتلين، إذ نجده (عليه السلام) في خطبته عن الجهاد يتكلم بهذا المنطق من أجل ترغيب أصحابه به حينما قال (عليه السلام):

(أما بعد، فإن الجهاد باب من أبواب الجنة، فتحه الله لخاصة أوليائه وهو لباس التقوى ودرع الله الحصينة وحنته الوثيقة)(2).

شبه الإمام (عليه السلام) ذلك بالقول إن باب الدار منفذ إليها كذلك الجهاد منفذ إلى الجنة، لأنه لا مجاهد إلا من انقطعت علاقته من الدنيا وسلم نفسه إلى الله تعالى، فتحه الله للمحب والموالي وإنه لا يوفق إليه إلا - خواص الله الصالحون، وقيل لما كان الجهاد دافعاً للمضار عن الدين وحافظاً للإيمان الذي به قوام التقوى للمؤمنين فإن هذا يشبه اللباس في الوقاية من مضرة البرد والحر عن الإنسان، كذلك نجد ذكر درع الله الحصينة فهنا شبه (عليه السلام) الجهاد بالدرع بعد تشبيهه باللباس للدلالة على أن الجهاد في دين الله بمنزلة الدرع للبدن، فهو يحفظ من الآفات وغيرها فكذلك الجهاد يحفظ الدين (3).

إن الإمام (عليه السلام) قد رغب الجهاد لأصحابه من باب ربطه بالجنة وهو بابها، تحفيزاً لأصحابه، وقد عمل على رفع الروح المعنوية عندهم، فكان أحد العوامل

ص: 169

1- ينظر: حميد سراج جابر، الدبلوماسية وقواعد المواجهة في فكر الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم)، ص 67 .

2- نهج البلاغة، ص 69 .

3- ينظر: البيهقي، معارج نهج البلاغة، ص 116 ؛ المجلسي، مرآة العقول، 18 / 324 ؛ الحسيني الشيرازي، توضيح نهج البلاغة، 1 / 148 ؛ الخرساني، مفتاح السعادة، 5 / 229 .

التي اتبعها الإمام الحسين (عليه السلام) مع اصحابه في هذا الجانب هو الترغيب في الجنة ووصفها بأنها قريبة منهم وأن الذي يفصل بينهم وبينها هو فقط الشهادة، وتذكر الروايات انه (عليه السلام) وبعد أن فرغ من صلاة الخوف قال لبقية أصحابه:

(يا كرام، هذه الجنة قد فتحت أبوابها واتصلت أنهارها وأينعت ثمارها، وهذا رسول الله (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ)، والشهداء الذين قتلوا في سبيل الله يتوقعون قدومكم، ويتباشرون بكم، فحاموا عن دين الله ودين نبيه(1)).

نلاحظ استمرار ما أراده الإمام علي (عليه السلام) من ذكره للجهد وذلك فيما يأتي: الإمام الحسين (عليه السلام) جعل ذكره للموت منسجماً مع ما أراده الإمام علي (عليه السلام) من ذكره للجهد وتشبيهه بأنه الباب إلى الجنة، والإمام الحسين (عليه السلام) جعل الجهد والموت معه قنطرة للعبور إلى الجنة، وهذا يسهم في رفع الروح المعنوية ويجعل المجاهد في حالة شوق ولهفة للموت من أجل الوصول إلى جنات الخلد.

ذكر الإمام (عليه السلام) لأصحابه استبشار الرسول (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) والشهداء بأصحابه وانهم يتوقعون قدومهم، وبما ان رسول الله (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) من أخص أولياء الله وكذلك الشهداء من أوليائه عز وجل فإن الإمام الحسين (عليه السلام) جعل أصحابه من ضمنهم وهذا استمرار لما ذكره الإمام علي (عليه السلام) بأن الجهد فتحه الله لخاصة أوليائه، وهذا أيضاً من باب التحفيز من أجل الإندفاع في القتال بأعلى المعنويات الممكنة.

إن الإمام علياً (عليه السلام) ذكر كثيراً عن مزايا الجهد ومنها حفظ الدين وهذا امتد في موقف وكلام الإمام الحسين (عليه السلام) مع أصحابه، إذ انه (عليه السلام) وبعد أن قدم كثيراً مما يحفزهم على القتال والاستشهاد طلب منهم أن يحاموا عن دين الله ودين نبيه

ص: 170

1- المقدم، موسوعة مقتل الإمام الحسين (عليه السلام)، ص 273؛ ينظر: البهبهاني، الدمعة الساكبة، 4/302؛ القندوزي، ينابيع المودة، 72/3.

وهذا أحد أهم أهداف الجهاد بشكل عام والقيام بشكل خاص.

كان الإمام الحسين (عليه السلام) دائم العمل على رفع الروح المعنوية عند أصحابه وحثهم على النصر أو الشهادة من أجل أعدادهم للمواجهة، ولهذا نجده (عليه السلام) بعد ذلك أخذ يخفف عنهم هذا الأمر من أجل رفع معنوياتهم، وذلك عندما أخبرهم بأنهم لا يحسون بألم مس الحديد حينما قال (عليه السلام) لهم قبل أن يستشهد:

(إن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قال لي: يا بُني إنك ستساق إلى العراق، وهي أرض قد التقى بها النبيون وأوصياء النبيين. وإنك تستشهد بها، ويستشهد معك جماعة من أصحابك، لا يجدون ألم مس الحديد، وتلا قوله تعالى: «قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ» (1)، تكون الحرب برداً وسلاماً عليك وعليهم فأبشروا فوالله لئن قتلونا فإننا نردُّ على نبينا (2).

هنا إخبار من الإمام (عليه السلام) لأصحابه بالقتل والموت وضرب الحديد، مع عدم إحساسهم بألم ذلك وهذا جانب مهم وتحفيز ورفع معنوي غاية في الأهمية، وإن عدم ألم مس الحديد الذي ذكره الإمام (عليه السلام) لأصحابه يبدو أنه ترجمة لما ذكره الإمام علي (عليه السلام) عن أن الجهاد في دين الله بمنزلة الدرع للبدن، قد خاطبهم الإمام الحسين (عليه السلام) بهذا المنطق الذي ترك أثراً كبيراً في اندفاعهم نحو القتال وحقق كثيراً من النتائج الايجابية التي تركت أثراً واضحاً على سير الأحداث في المواجهة العسكرية، ومنها:

كانوا في غاية الشوق لملاقاة عدوهم وهم مسارعون إلى ذلك وهذا ما نجده

ص: 171

1- الأنبياء/ 69 .

2- المجلسي، البحار، 45 / 80 . ينظر: الراوندي، الخرائج والجرائح، 2 / 848 ؛ ابن نما، ذوب النصار، ص 13 ؛ الحلبي، مختصر بصائر الدرجات، ص 37 ؛ البحراني، مدينة المعاجز، 3 / 504 .

في كلام حبيب بن مظاهر في ليلة العاشر من محرم إذ قال:

(لولا انتظار أمره-أي الإمام (عليه السلام)- لعاجلتهم بسيفي هذه الليلة (1))، إن في

هذا الكلام اندفاعاً كبيراً ومسارة من أجل المواجهة وهذا بفعل التأثير المعنوي

الذي ولده الإمام الحسين (عليه السلام) في نفسية المقاتلين من أجل إعدادهم للمواجهة.

بفعل الإعداد المعنوي الذي أوجده الإمام (عليه السلام) عند أصحابه نجد ان بعضهم مثل عابس بن أبي شبيب (2) قد خرج عن المألوف في القتال والمواجهة العسكرية وذلك عندما ألقى درعه ومخفره وهو يطلب من الأعداء مواجهته (3)، وهذا انعكاس لما ذكره الإمام علي (عليه السلام) عن تأثير الجهاد في البدن، واستمراره في قول الإمام الحسين (عليه السلام) لأصحابه بأنهم لا يجدون ألم مس الحديد، لذلك نجد عابساً ألقى درعه ومخفره، وهذا لا يعني قلة وضعف العقيدة والاعتماد على عدم التألم وإنما يظهر الذوبان في العقيدة والإمام (عليه السلام).

هذه نتائج مهمة تركت أثراً في المواجهة العسكرية ونتيجتها وكان لها آثار

ص: 172

1- المقدم، موسوعة مقتل الإمام الحسين (عليه السلام)، ص 240 .

2- عابس بن أبي شبيب: بن ربيعة بن مالك بن صعب الهمداني الشاكري، وبنو شاكر بطن من همدان، كان عابس من رجال الشيعة رئيساً شجاعاً وبنو شاكر من المخلصين بولائهم لأمير المؤمنين (عليه السلام)، عده الشيخ الطوسي في رجاله وهو من أعظم أنصار الإمام الحسين (عليه السلام)، أرسله مسلم ابن عقيل (عليه السلام) إلى الحسين (عليه السلام) بالرسالة التي أخبره فيها ببيعة أهل الكوفة، انضم إلى الإمام (عليه السلام) واستشهد بين يديه وزاده شرفاً إلى شرفه هو سلام الإمام المنتظر عليه في زيارة الناحية المقدسة. ينظر: الطوسي، رجال الطوسي، ص 103 ؛ ابن طاووس، إقبال الأعمال، 79/3 ؛ السماوي، إِبصار العين، ص 126 ؛ شمس الدين، أنصار الحسين، ص 94 .

3- ينظر: الطبري، تاريخ الرسل والملوك، 339/4 ؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، 73/4 ؛ النويري، نهاية الإرب، 454/20 ؛ ابن كثير، البداية والنهاية، 200/8 .

واضحة في نتيجة القيام بشكل عام، لأن أنصار الإمام (عليه السلام) كانوا أحد أهم الأسباب المساعدة والمكملة في نجاح القيام وأهدافه، وهذا كله نتيجة العمل المستمر الذي قام به قائد القيام (عليه السلام) في إعداد مقاتليه من جميع النواحي للمواجهة الحاسمة مع الأعداء.

كان من ضمن برنامج الإعداد للمواجهة والذي ربما يرتبط بالجانب المعنوي إلى حد ما هو التأكيد على الصبر في المواجهة ضد العدو، إذ ان الصبر في المعارك له أثر كبير في عملية إنهاؤها للطرف الذي يكون أكثر ثباتاً فيها، وهذا ما كان يحفز عليه الرسول (صلى الله عليه وآله و سلم) المسلمين في غزواتهم، ففي غزوة أحد قال لهم (صلى الله عليه وآله و سلم):

(افتتحوا أعمالكم بالصبر على الجهاد والتمسوا بذلك ما وعدكم الله)(1).

هذا ما كان الإمام علي (عليه السلام) يحث أصحابه وقادته عليه من أجل الوصول إلى النصر عن طريق الصبر في المواجهة، إذ كان في إحدى وصاياه العسكرية قوله (عليه السلام):

(فخذوا للحرب أهبتها وأعدوا لها عدتها، فقد شب لظاها وعلا سناها،

واستشعروا الصبر، فإنه أدعى إلى النصر)(2)، وهنا (عليه السلام) جعل من الإعداد للحرب وأسباب النصر فيها هو الصبر وقد طلب من أصحابه التأهب للحرب وإعداد عدتها فإن أهبة الحرب عدتها، وتهيئة أسباب الجهاد ضد العدو، ثم أمرهم بأن يتخذوا الصبر شعاراً لهم، والشعار ما يلي الجسد من الثياب وهو أزم الثياب للجسد، فهو (عليه السلام) يقول لازموا الصبر كما يلزم الإنسان ثوبه الذي يلي

ص: 173

1- الواقدي، المغازي، 1/222؛ المقريزي، امتاع الاسماع، 1/138؛ الصالحي، سبل الهدى والرشاد، 4/189.

2- نهج البلاغة، ص 68.

جلده وقد يستغني عن غيره من الثياب لأن الصبر من أقوى أسباب النصر(1).

أعطى الإمام الحسين (عليه السلام) دروساً وعبراً في الصبر بشكل عام لم يعرف لها التاريخ مثيلاً، إذ إنه (عليه السلام) وبعد أن رأى اختلال موازين القوى بين معسكري الحق والباطل على الصعيد العسكري، جعل الحث على الصبر من ضمن برنامج الإعداد المعنوي وهذا انعكاس لما ذكره الإمام علي (عليه السلام) عن تأثير الصبر في المعركة وعلى نتيجتها، ومن هذا المنطلق أدخل الإمام الحسين (عليه السلام) هذا الأمر في الإعداد النفسي لأصحابه وجعله عنصراً مكماً ومتمماً للعامل المعنوي، لذلك نجده يعطي درساً مهماً في عملية الحث على الصبر من جهة ورفع الروح المعنوية لمقاتليه من جهة أخرى في آن واحد، لأنه علم بعدم التمكن من تحقيق نصر مادي، ولأنه انعكس لديه تأثير الصبر في المعارك من كلام الإمام علي (عليه السلام) مع أصحابه، فأراد بذلك تحقيق نصر معنوي كبير، وقد خاطب (عليه السلام) أصحابه قائلاً:

(صبراً بني الكرام، فما الموت إلا قنطرة تعبر بكم عن البؤس والضر إلى الجنان الواسعة والنعم الدائمة، أياكم يكره أن ينتقل من سجن إلى قصر، وهؤلاء

أعداؤكم كمن ينتقل من قصر إلى سجن وعذاب أليم)(2).

وأبرز الصور في هذا الخطاب تدرج بما يأتي:

أشار الإمام (عليه السلام) إلى الصبر وحث أصحابه عليه لمعرفة (عليه السلام) بأنه مدعاة إلى النصر ولأن الإنسان الصابر لا يفر من الميدان مهما كلف الأمر من تضحيات.

ص: 174

1- ينظر: ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، 2/ 61؛ البحراني، شرح نهج البلاغة، 2/ 28؛ الخوئي، منهاج البراعة، 3/ 375؛ البدري، نزهة النظر، ص 44.

2- الصدوق، الاعتقادات في دين الإمامية، ص 52. ينظر: معاني الأخبار، ص 289؛ الكاشاني، المحجة البيضاء، 8/ 255.

جعل (عليه السّلام) الموت أسهل ما يمكن لأصحابه وهذا ضمن رفع الروح المعنوية لهم وذلك عندما صوره لهم بأنه قنطرة تعبر بهم إلى الجنان الواسعة وهذا ضمن عملية الدمج-التي أشرنا إليها سابقاً- في الحث على الصبر ورفع الروح المعنوية في آن واحد.

صوّر الإمام (عليه السّلام) لأصحابه الدنيا بأنها سجن وهي حياة البؤس والضّر وإن ما ينتظرهم هو الحياة التي تستحق التضحية والفداء، وهو أيضاً جزء من رفع

الروح المعنوية لأصحابه التي ربطها بالصبر، وان تلك الجنان لا يمكن الوصول

إليها الا بالصبر والثبات، وهذه ترجمة لما ذكره الإمام علي (عليه السّلام) في ان الصبر أدعى للنصر، وقد ترجم ذلك الإمام الحسين (عليه السّلام) بأن حقق نصراً معنوياً كبيراً فضلاً عن الوصول إلى جنان الخلد بعد الصبر والاستشهاد في القتال ضد الأعداء.

كان الإمام الحسين (عليه السّلام) وفي أكثر من مناسبة يحث أهله وأصحابه على الصبر لمعرفته بالنتائج المستحصلة عن هذا الطريق، لهذا نجده (عليه السّلام) يحث أهله وبني عمومته على ذلك عندما قال:

(صبراً يا بني عمومتي، صبراً يا أهل بيتي لا رأيتم هواناً بعد هذا اليوم أبداً)(1).

خصّ الإمام (عليه السّلام) أهله وبني عمومته بهذا الخطاب إلا أنه في مناسبة أخرى حث أصحابه على ذلك عندما صلى بهم الغداة فالتفت إليهم وقال:

(ان الله قد أذن في قتلكم فعليكم بالصبر)(2)، أي قدّر قتلكم في علمه تعالى (3).

ص: 175

1- ابن طاووس، اللهوف، ص 68 . ينظر: ابن أعثم، الفتوح، 112/5 .

2- ابن قولويه، كامل الزيارات، ص 152 ؛ المجلسي، البحار، 86 / 45 ؛ البحراني، العوالم، ص 319 .

3- ينظر: المجلسي، البحار، 86 / 45 .

هذا كله ضمن الإعداد الذي كان يعمل عليه الإمام الحسين (عليه السلام) للمواجهة الحاسمة مع جبهة الباطل، لكي لا يترك أية ثغرة أمام عدوهم من الممكن أن يتسلل من خلالها إلى أنصار جبهة الحق، ولهذا فإن الإمام (عليه السلام) كان في حذر دائم ومطوعاً كل عامل -ولو معنوياً- له أثر مهم في عملية تغيير الموازين في المواجهة المرتقبة.

إن الإمام الحسين (عليه السلام) عندما نزل في أرض كربلاء خرج إلى أصحابه فأمرهم أن يقرب بعضهم بيوتهم من بعض وأن يدخلوا الأطناب (1) بعضها ببعض (2)، وهذا تجلٌ واضح من كلام الإمام علي (عليه السلام) وهو يوصي عسكره، إذ قال:

(إياكم والتفرق، فإذا نزلتم فانزلوا جميعاً) (3)، نهاهم (عليه السلام) عن التفرق وأمرهم أن ينزلوا جميعاً لأن هذا الأمر يبعث الهيبة والرعب في نفس العدو، ويجنب العسكر الكثير من المخاطر، أما التفرق والتشتت فإنه موجب لضعف قواهم (4).

كان هذا متجلياً بفعل الإمام الحسين (عليه السلام) عندما طلب من أصحابه أن يقربوا البيوت من بعضها وفيه تأثيران معنويان هما:

ص: 176

1- الأطناب: جمع طناب، ما يشد به البيت من الحبال بين الأرض والطرائق. ينظر: ابن منظور، لسان العرب، 1/ 561؛ الطريحي، مجمع البحرين، 2/ 110.

2- ينظر: البلاذري، أنساب الأشراف، 3/ 186؛ الطبري، تاريخ الرسل والملوك، 4/ 319؛ الطبرسي، أعلام الوري، 1/ 457؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، 4/ 59؛ النويري، نهاية الإرب، 20/ 437.

3- نهج البلاغة، ص 559.

4- ينظر: ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، 15/ 90؛ مغنية، في ظلال نهج البلاغة، 3/ 410؛ الحسيني الشيرازي، توضيح نهج البلاغة، 3/ 449.

التأثير الأول: تأثير معنوي على العدو وذلك لزرع الخوف والرغبة في نفسه

من عسكر الإمام الحسين (عليه السلام) عندما يراهم في هذا التلاحم والإرتباط فيما بينهم وهذا ما كان متجانساً مع ما أراده الإمام علي (عليه السلام) من عسكره في أن ينزلوا جميعاً لا مشتتين.

التأثير الثاني: تأثير معنوي نفسي بالنسبة لأصحاب وأهل بيت الإمام (عليه السلام) لأن هذا التقارب في البيوت يجعل هناك ارتباطاً نفسياً أكثر فيما بينهم ويزيد العلاقة وينهي أي فارق طبقي فيما بينهم إن وجد، وهذا ما جنيت ثماره في عملية الترابط والتلاحم الذي ظهر عليه معسكر الحق سواء بين الأنصار أنفسهم أو بينهم وبين القائد. (عليه السلام).

هذه أمور لها أهمية كبيرة في عملية الإعداد للمواجهة، إلا أن الإمام الحسين (عليه السلام) لم يقف عند الجانب المعنوي فقط في عملية الإعداد أو الأمور النفسية، وإنما نجده يوظف كثيراً من الأمور في هذه العملية حتى عامل الطبيعة، فالطبيعة لها تأثير في المعارك حسب الأرض التي تدور فيها المواجهة فإن لكل أرض طبيعتها في القتال سواء كانت جبلية أو صحراوية وغيرها، وعلى هذا الأساس نجد الإمام علياً (عليه السلام) يوصي جيشاً بعثه للعدو بأخذ هذا الأمر بعين الاعتبار إذ قال (عليه السلام):

(فإذا نزلتم بعدو أو نزل بكم فليكن معسكركم في قبل الأشراف أو سفاح

الجبال، أو أثناء الانهار، كيما يكون لكم رداءً ودونكم مرداً. ولتكن مقاتلتكم

من وجه واحد أو اثنين)⁽¹⁾.

أشار الإمام (عليه السلام) إلى تكتيك عسكري مهم في عملية المواجهة العسكرية ذي

ص: 177

1- نهج البلاغة، ص 559.

فائدة كبيرة في كلتا الحالتين الدفاعية والهجومية، عندما أمر عسكره أن ينزلوا في مكان حصين مثل الاشراف وهي المكان العالي لئلا يأخذهم العدو من خلفهم وليأمنوا فيه مباغتتهم، وإذا كان ذلك غير ممكن فإنهم ينزلون في مكان منخفض كسفح الجبل وهو أصله أي اسفله وأثناء النهار أي منعطفاتها وهو منعطف الوادي ونحوه، بحيث لا يراهم العدو ولا تصل سهامه اليهم وضرباته عن بعد وبذلك تكون هذه الأماكن حافظة لهم معينة لهم في القتال، ثم أمر بأن تكون

مقاتلتهم من وجه واحد فإن لم يكن ممكناً فمن وجهين حيث يحفظ بعضهم ظهر

بعض لأن القتال من عدة جهات يوجب الضعف والتفرقة (1).

نلاحظ أن الإمام (عليه السلام) يريد استثمار العناصر الطبيعية من جبال أو أنهار

كعامل مساعد لتحقيق النصر على العدو، وهذا الفكر العسكري ينطبق على

بقية الأئمة (عليهم السلام) مثل الإمام الحسين (عليه السلام) في قيامه وذلك عندما لاقى جيش الحر بن يزيد الرياحي في الطريق إلى كربلاء فقد قال (عليه السلام) لزهير بن القين: أما ها هنا مكان يلجأ إليه، أو شرف نجعله خلف ظهورنا، ونستقبل القوم من وجه واحد؟ قال له زهير بن القين: بلى، هذا جبل ذو حسم (جشم) (2)، إلى جنبك تميل إليه إلى يسارك فمل بنا إليه، فإن سبقت إليه فهو كما تحب، فسار (عليه السلام) حتى سبق إليه،

ص: 178

1- ينظر: الراوندي، منهاج البراعة، 31/3؛ البحراني، شرح نهج البلاغة، 478/4؛ مصباح السالكين، ص 482؛ الميرجهاني، مصباح البلاغة، 324/4؛ مغنية، في ظلال نهج البلاغة، 409/3.

2- ذو حسم: موضع منيع في البادية نزله الإمام الحسين (عليه السلام) في طريقه إلى الكوفة ولقيه الحر بن يزيد فيه. ينظر: الطبري، تاريخ الرسل والملوك 302/4؛ البكري، معجم ما استعجم، 446/2؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، 258/2.

وجعل ذلك الجبل وراء ظهورهم (1).

ان هذا التواؤم الفكري بين الإمام علي (عليه السّلام) والإمام الحسين (عليه السّلام) في هذه الناحية العسكرية حقق فوائد كبيرة بالنسبة للإمام الحسين (عليه السّلام) في عملية المواجهة والإعداد لها ومن أهم تلك الفوائد:

تطويع عنصر الطبيعة في عملية المواجهة العسكرية وجعله عاملاً مساعداً في

عملية الإعداد للمواجهة وهذا ما كان فعله الإمام علي (عليه السّلام) في وصيته لعسكره.

ان عمل وإجراء الإمام الحسين (عليه السّلام) حصر المواجهة العسكرية وجعلها من وجه واحد ومن ثمّ توحيد الجهود العسكرية في مواجهة الأعداء وحرمانهم من عملية الالتفاف حول جيش الإمام (عليه السّلام) وهذه الفائدة استمرار لما أراده الإمام علي (عليه السّلام) من عملية حصر المواجهة وجعلها من وجه واحد أو اثنين.

الإمام الحسين (عليه السّلام) عمل ضمن الإمكانيات المتاحة لأن الالتجاء إلى الجبل وفر له كثيراً من العناصر الأمنية لمعسكره، وربما هذا أحد العلل التي جعلت الإمام علياً (عليه السّلام) يطلب من عسكره أن يلتجئوا إلى موضع مرتفع فقد ترجمت في إجراء الإمام الحسين (عليه السّلام) هذا، وبذلك طوع (عليه السّلام) الطبيعة وجعلها عاملاً مساعداً في المواجهة والإعداد لها.

من الأمور الأخرى التي تتعلق بالإعداد للمواجهة هو تجنبها ليلاً وهو الأمر الذي ظهر في وصايا الإمام علي (عليه السّلام) وذلك عندما أوصى أحد قادة جيشه قائلاً له:

ص: 179

1- ينظر: الدينوري، الأخبار الطوال، ص 248؛ الطبري، تاريخ الرسل والملوك، 302/4؛ ابن مسكويه، تجارب الأمم، 61/2؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، 46/4؛ النويري، نهاية الإرب، 416/20؛ ابن كثير، البداية والنهاية، 168/8.

(ولا تسر أول الليل، فإن الله جعله سكناً، وقدره [جعله] مقاماً لا ضعناً،

فأرح فيه بدنك وروح ظهرك، فإذا وقفت حين ينبطح [ينبلج] السحر، أو حين

ينفجر [يتفجر] الفجر، فسر على بركة الله)(1).

أعطى الإمام (عليه السلام) خصوصية الليل لذلك فإنه يطلب من قائده أن لا يسير أول الليل لأنه وقت منام الناس وان الله جعله سكناً (2)، فقد من الله تعالى على عباده أن جعل لهم الليل ليسكنوا فيه، وكره أن يخالفوا ذلك، ولكن لقائل أن يقول: فكيف لم يكره (عليه السلام) السير أو الحركة في آخره، وهو من جملة الليل أيضاً؟!

ويمكن أن يكون فهم من رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ان الليل الذي جعل سكناً للبشر انما هو من أوله إلى وقت السحر، لأن الله جعله مقاماً أي للإقامة وراحة البدن وكذلك الدواب، ثم طلب (عليه السلام) من قائده إذا كان الفجر وهو الصبح أن يسير على بركة الله بأن يجعل الله تعالى سيره مباركاً (3).

بين الإمام (عليه السلام) تأثير الليل في الإعداد العسكري للمقاتلين وجعله عاملاً مساعداً على ذلك لأنه يريح المقاتلين من أتعاب النهار فضلاً عن دوابهم

وما للجوانب العبادية من أهمية خلال الليل وهذا ما يفسر لنا رفض الإمام

الحسين (عليه السلام) مقاتلة الأعداء عشية يوم الخميس في يوم التاسع من محرم، فقد نهض عمر بن سعد في ذلك اليوم لمقاتلة الإمام (عليه السلام) ونادى في عسكره بالزحف نحوه وعندما رأى (عليه السلام) ذلك طلب من أبي الفضل (عليه السلام) أن يلقاهم ويسألهم عما

ص: 180

1- نهج البلاغة، ص 560 .

2- جعل الله الليل سكناً حسب ظاهر قوله تعالى: (هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ)، يونس/ 67 .

3- ينظر: ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، 93/5؛ الحسيني الشيرازي، توضيح نهج البلاغة، 450/3 .

جاءهم وما الذي يريدونه؟ وحينما جاءهم أبو الفضل (عليه السلام) قالوا جاء أمر الأمير أن تفرض عليكم النزول على حكمه أو تنازلكم الحرب، فانصرف العباس (عليه السلام) يخبر الإمام (عليه السلام) بذلك، فقال ارجع إليهم واستمهلهم هذه العشية إلى غد، لعلنا نصلي إلى ربنا الليلة وندعوه ونستغفره، وفعلاً بعد أن طلب منهم العباس ذلك تم التأجيل إلى الصباح (1).

إن الإمام (عليه السلام) قد رفض المواجهة العسكرية في الليل وهو استمرار لما أراده الإمام علي (عليه السلام) من قائده لاستحصال النتائج المطلوبة التي جعلت الإمام علياً (عليه السلام) يرفض القتال بالليل فضلاً عن أن للإمام الحسين (عليه السلام) كثيراً من الأهداف والغايات من هذا التأجيل ومنها:

الهدف الأول: التزود الروحي بالعبادة والاستغفار في هذه الليلة خاصة انها ليلة الجمعة ذات الأهمية الكبرى في العبادة والتي لها خصوصية كبيرة بالنسبة لأهل البيت (عليهم السلام) (2)، والإمام (عليه السلام) وأصحابه قد قضوا الليلة كلها بالعبادة وهم يصلون ويستغفرون ويدعون (3).

ص: 181

1- ينظر: البلاذري، أنساب الأشراف، 184/3؛ الطبري، تاريخ الرسل والملوك، 315/4؛ المفيد، الإرشاد، 90/2؛ ابن مسكويه، تجارب الأمم، 74/2؛ الطبرسي، أعلام الوري، 454/1.

2- إذ روي عن الإمام أبي عبد الله (عليه السلام) قال: ان لنا في كل ليلة جمعة سرور، قلت زادك الله وما ذاك؟ قال: إذا كان ليلة الجمعة وافى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) العرش ووافى الأئمة (عليهم السلام) معه ووافينا معهم، فلا تردوا ارواحنا إلى أبداننا إلا بعلم مستفاد، ولولا ذلك لأنفذنا. ينظر: الكليني، الكافي، 254/1.

3- ومن الأدعية المروية عن الإمام الحسين في تلك الليلة قوله (عليه السلام): اللهم اني أحمدك على أن أكرمتنا بالنبوة، وعلمتنا القرآن، وفقهتنا في الدين، وجعلت لنا أسمعاً وأبصاراً وأفئدة، ربنا فاجعلنا من الشاكرين. ينظر: الطبري، تاريخ الرسل والملوك، 317/4؛ الفتال النيسابوري، روضة الواعظين، ص 183؛ الطبرسي، أعلام الوري، 455/1؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، 57/4.

ويتضرعون إلى الله تعالى (1).

الهدف الثاني: توديع العيال والأهل وإخبارهم بما ستؤول إليه الأحداث من أجل إعدادهم لذلك، وهو من الأمور المعدّة للمواجهة، إذ إنه (عليه السلام) قد أوصى

السيدة زينب (عليها السلام) الممثل الرئيسي لجميع أفراد العائلة بعد استشهاده (عليه السلام) بعدة وصايا، وعزاها بنفسه وهون عليها ذلك حينما قال لها:

(يا أختاه تعزي بعزاء الله وأرضي بقضاء الله فإن سكان السماوات يفتنون وأهل الأرض يموتون وجميع البرية لا يبقون وكل شيء هالك إلا وجهه، له الحكم وإليه ترجعون، وإن لي ولك ولكل مؤمن ومؤمنة أسوة بمحمد (صلى الله عليه وآله وسلم) (2).

الهدف الثالث: إن الإمام (عليه السلام) بعد أن رأى حتمية المواجهة أراد اختبار أصحابه اختباراً نهائياً في تلك الليلة وهو من أصعب الاختبارات على الأصحاب لمعرفة مدى حبهم للتضحية والفداء، لذلك جمعهم في الليل وطلب منهم أن يتركوه لأن القوم لا يطلبون أحداً غيره حينما قال (عليه السلام):

(هذا الليل قد غشيكم فاتخذوه جملاً، وليأخذ كل رجل منكم بيد رجل من

أهل بيتي وتفرقوا في سواد هذا الليل وذروني وهؤلاء القوم فإنهم لا يريدون

ص: 182

-
- 1- ينظر: البلاذري، انساب الأشراف، 186/3؛ الطبري، تاريخ الرسل والملوك، 319/4، النويري، نهاية الإرب، 20/437؛ ابن كثير، البداية والنهاية، 192/8؛ الدمشقي، جواهر المطالب، 284/2.
 - 2- ابن أعثم، الفتوح، 84/5. ينظر: المفيد، الارشاد، 94/2؛ الطبرسي، اعلام الوری، 457/1؛ ابن الجوزي، المنتظم، 5/338؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، 59/4؛ النويري، نهاية الإرب، 437/20؛ الصالحي، سبل الهدى والرشاد، 11/77.

الهدف الرابع: أراد الإمام (عليه السلام) تهيئة المقاتلين وتعبئتهم بشكل أكبر وإعدادهم للمواجهة والاستعداد لها، فوجد (عليه السلام) بعد صلاة الغداة عبثاً أصحابه فجعل زهير بن القين في ميمنة أصحابه وحبيب بن مظاهر في ميسرة أصحابه، وأعطى رأيته لأبي الفضل العباس(2)، وهذه التعبئة التي كانت بعد صلاة الغداة كانت مقصد كلام الإمام علي (عليه السلام) لقائده الذي طلب منه إذا كان الفجر أن يسير على بركة الله.

الهدف الخامس: ان الإمام (عليه السلام) قرأ الموقف وما ستؤول اليه الأمور إذا ما كانت المواجهة في الليل، فربما يكون هناك إخفاء لكثير من الحقائق عن هذه

المواجهة، وقد تكون هذه النظرة منه (عليه السلام) إلى ما وراء واقعة الطف، ثم فقدان كثير من المزايا التي حدثت عندما كانت الواقعة في النهار وإحداها الجانب الإعلامي للواقعة، وان العدو اذا ما حسم المواجهة في الليل سوف يقوم بإخفاء الحقائق عنها ومن ثم يصور الأمور وفق ما يراها مناسبة له- فالمواجهة كانت في النهار وما زالت كثير من الحقائق تخفى عنا، فكيف إذا كانت في الليل؟- لهذا جاء التأجيل وكان هذا الهدف أحد الأسباب المهمة التي دفعت الإمام (عليه السلام) إلى ذلك.

إن الإمام (عليه السلام) لم يترك شيئاً متاحاً إلا وأعدده لهذه المواجهة على وفق الإمكانيات

ص: 183

-
- 1- ابن طاووس، اللهوف، ص 55 . ينظر: الطبري، تاريخ الرسل والملوك، 317/4 ؛ الصدوق، الأمالي، ص 220 ؛ ابن مسكويه، تجارب الأمم، 75/2 ؛ الراوندي، الخرائج والجرائح، 847/2 ؛ ابن شهر آشوب، المناقب، 248/3 ؛ ابن الجوزي، المنتظم، 337/5 .
 - 2- ينظر: البلاذري، أنساب الأشراف، 187/3 ؛ الطبري، تاريخ الرسل والملوك، 320/4 ؛ المفيد، الارشاد، 95/2 ؛ الفتال النيسابوري، روضة الواعظين، ص 184 ؛ الطبرسي، اعلام الورى، 457/1 ؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، 59/4 .

المتوفرة عنده، فنجدده (عليه السلام) استعمل الدعاء في هذه المواجهة، فالدعاء له تأثير كبير إذا ما كانت الاستجابة سريعة من الله تعالى، مع تأثيره على المدى البعيد إذا ما تعطلت الإجابة لحكمة يريد بها الله عز وجل.

هذا الجانب الخاص بالدعاء رأيناه واضحاً في تعامل الإمام علي (عليه السلام) مع أهل الكوفة، لذلك نجد ان دعاء الإمام الحسين (عليه السلام) هو استمرار وانعكاس لدعاء الامام علي (عليه السلام) على أصحابه، عندما دعا (عليه السلام) بخصوصهم قائلاً:

(اللهم اني قد مللتهم وملوني، وسئمتهم وسئمونني فأبدلني بهم خيراً منهم،

وأبدلهم بي شراً مني)(1).

شكى (عليه السلام) إلى الله تعالى مخالفتهم وعصيانهم له بقوله اللهم اني قد مللتهم لكثرة ما تكرر مني الأمر لهم بالجهاد والذب عن دين الله ودعاهم إلى الله سبحانه وإلى تحصيل مرضاته ليلاً نهاراً فلم يزداهم ذلك الا فراراً، ثم أردف

تلك الشكاية بالتضرع إلى الله في الخلاص منهم، ولعله (عليه السلام) دعى عليهم لعلمه انه لا يرجى صلاحهم فيما خلقوا لأجله لذلك دعا أن يبدله الله بهم خيراً أي باعتقادهم لا في الأمر نفسه فإنه ليس فيهم خير وإن طلبه بدلاً عنهم يجوز ذلك في الدنيا أو في الآخرة- كما بينا سابقاً- وأبدلهم بشراً منه أي في اعتقادهم أيضاً وإلا لم يكن فيه (عليه السلام) شر وإنما مورد الكلام على ما هو عند القوم، بمعنى: اخذلهم يا رب كما خذلوني بحيث لو كان بعدي وال ظالم خلّ بينه وبينهم وهذا نتيجة بطرهم عليه (عليه السلام)(2).

ص: 184

1- نهج البلاغة، ص 66 .

2- ينظر: الراوندي، منهاج البراعة، 1/ 201؛ البحراني، شرح نهج البلاغة، 2/ 22؛ الخوئي، منهاج البراعة، 3/ 357؛ الخرساني، مفتاح السعادة، 5/ 139؛ الميلاني، نفحات الأزهار، 8/ 178 .

وقد ولد بعد دعاء الإمام علي (عليه السلام) الحجاج بن يوسف الثقفي وصحبه

مع أهل الكوفة وغيرهم في الأهلك معروفة (1)، وهو أحد أشد الولاة ظلماً

وخاصة لأهل العراق إذ تنبأ الإمام علي (عليه السلام) بتوليهِ العراق وأشار إلى ظلمه للناس حينما قال: (عليه السلام)

(أما والله ليسلطن عليكم غلام ثقيف الذيال الميال، يأكل خضرتكم، ويذيب شحمتكم) (2)، ان غلام ثقيف المشار إليه هو الحجاج بن يوسف (3) الظالم بكل معنى الكلمة.

ومما عناه الإمام (عليه السلام) هو عدم رضا الولاة عنهم وسخطهم وقهرهم لهم نتيجة ما كانوا يفعلونه مع الإمام علي (عليه السلام) رغم عدله وإحسانه إليهم، وقد تطابق دعاء الإمام الحسين (عليه السلام) مع دعاء الإمام علي (عليه السلام) على الفئة نفسها ولا تقصد الأفراد بل المنهج والعمل، إذ كان دعاء الإمام الحسين (عليه السلام) على القوم هو قوله:

(اللهم فإن متعتهم إلى حين ففرقهم فرقا واجعلهم طرائق قدداء، ولا ترض

عنهم الولاة أبداً فإنهم دعونا لينصرونا فعدوا علينا فقتلونا) (4)، ومن أبرز عناصر التطابق مع كلام الإمام علي (عليه السلام) هو في طلب ابدالهم بشر منه، بينما طلب

ص: 185

1- ينظر: الراوندي، منهاج البراعة، 202/1؛ البحراني، مصباح السالكين، ص 128 .

2- نهج البلاغة، ص 254 .

3- ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، 278/7؛ البحراني، شرح مئة كلمة لأمر المؤمنين، (عليه السلام) ص 242؛ بيضون، تصنيف نهج البلاغة، ص 272؛ شمس الدين، دراسات في نهج البلاغة، ص 182؛ الحسيني، مصادر نهج البلاغة وأسانيده، ص 254 .

4- الطبري، تاريخ الرسل والملوك، 345/4 . ينظر: ابن أعثم، الفتوح، 114/5؛ المفيد، الارشاد، 110/2؛ ابن نما، مشير الأحزان، ص 56؛ ابن العديم، بغية الطلب، 2618/6؛ الشامي، الدر النظيم، ص 558؛ النويري، نهاية الإرب، 20/459 .

الإمام الحسين (عليه السلام) من الله عدم رضا الولاة عنهم، وكلاهما له الدلالة نفسها.

لا تعني هذه الشمولية للحسن والسيء بل إعطاء كل ذي حق حقه، وهذا كله

بسبب ظلمهم للإمام علي (عليه السلام) وتمردهم عليه رغم إحسانه إليهم وهو خليفتهم، وكرروا ذلك مع الإمام الحسين (عليه السلام) في ظلمهم وخيانتهم وعدم نصرته.

وظفَ الإمام الحسين (عليه السلام) كل شيء ممكن وشرعي في عملية الاعداد للمواجهة ضد الأعداء، وكان في أكثر مواضع الإعداد انعكاساً واستمراراً لما كان يفعله الإمام علي (عليه السلام) في مثل تلك الحالات، وهذا ينم عن الفكر العسكري الكبير عند الإمام علي (عليه السلام) واستمراريته عند الإمام الحسين (عليه السلام).

ج- الفكر العسكري:

إن أي مواجهة عسكرية يكون الدور الرئيس والفعال فيها للقائد أو أمير الجيش، فهو المحور الذي تدور حوله رحى الحرب وهو الموجه والأمر النهائي في جميع تفاصيل المواجهة، والنصر أو الهزيمة مرتبطان به وبطبيعة فكره العسكري، هل يستطيع قيادة عسكره إلى النصر؟ وهل يستطيع التغلب على الهزيمة العسكرية إذا ما كانت هناك هزيمة وتحويلها إلى نصر معنوي؟ ويحكم

الإجابة عن هذه الأسئلة الفكر العسكري الذي يتميز به القائد وقدرته على

إدارة المواجهة ضد الأعداء.

كانت الحروب فيما سبق ترتبط فضلاً عن القائد باللواء في المعركة، إذ إن

اللواء-الراية- هو الذي يمثل مركز ثبات الجيش ولهذا كانوا يتدافعون في

الذب عنه حتى لا يسقط على الأرض بسقوط حامله وسقوطه معناه نكسة

معنوية كبيرة تصيب المحاربين (1)، لذلك كانوا يختارون أشجع أفراد الجيش

ص: 186

1- ينظر: جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام، 59/7.

لحمل الراية في المعارك وقد عبر الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) عن هذا المعنى بقوله في غزوة خيبر عن الإمام علي (عليه السلام):

(لأعطين الراية غداً رجلاً يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله كراراً غير

فرار)(1).

نجد استمرارية هذا الامر عند الإمام علي (عليه السلام) وتجسد ذلك في وصيته لعسكره حينما قال (عليه السلام):

(ورايتمكم فلا تميلوها ولا تخلوها، ولا تجعلوها إلا بأيدي شجعانكم، والمانعين الذمار منكم، فإن الصابرين على نزول الحقائق هم الذين يحفون براياتهم، ويكتنفونها: حفافيها، ووراءها، وأمامها، لا يتأخرون عنها فيسلموها، ولا يتقدمون عليها فيفردوها)(2).

حرص الإمام (عليه السلام) أن لا تميل الراية بيد حاملها لأن ميلها موجب للريبة

فيظن انها مشرفة على السقوط، ولأنها إذا أميلت عن عيون الجيش تؤدي إلى

اهتزاز في المعنويات لذلك أشار عليهم (عليه السلام) بضرورة وضعها بأيدي الشجعان والمانعين الذمار، ولأنها أصل نظام العسكر وعليها تدور رحى المعركة وبها تقوى قلوب المقاتلين ما دامت قائمة، والذمار ما وراء الرجل مما يحق عليه أن يحميه من عرض أو مال أو ما شابه، أي الأشخاص الذين لهم نفسية منع الذمار عن الأعداء فإنهم أكثر إثارة للنفس في سلب التحفظ على كيانهم فلا يتخلون

ص: 187

1- الكليني، الكافي، 351/8. ينظر: البخاري، صحيح البخاري، 20/4؛ ابن حبان، صحيح ابن حبان، 377/5؛ الطبري، المسترشد، ص 299؛ الباقلاني، تمهيد الأوائل، ص 544؛ ابن جبير، نهج الايمان، ص 316؛ الحلبي، السيرة، 373/2.

2- نهج البلاغة، ص 263.

عن اللواء بمجرد خوف أو تعب، والمراد بنزول الحقائق نزولها به أو نزوله بها
وما يعرض للانسان في الحرب هي حالة يحق أن يحامي عنها فالصابرون إذا
نزلت بهم نازلة هم الذين يحفون براياتهم أي يكتنفونها لئلا تسقط (1).

يدل هذا على أهمية الراية في المعارك وتأثيرها الكبير في سير أحداث النزال،
وقد لوحظ وضع الإمام علي (عليه السلام) عدة شروط وأوصاف لحامل الراية من

أصحابه، لذلك فقد حرص الإمام الحسين (عليه السلام) على توفر تلك الشروط في حامل رايته وهو يعطيها لأخيه أبي الفضل العباس (عليه
السلام) (2).

وقد لاحظ الإمام (عليه السلام) كثيراً من المميزات التي تميز أبا الفضل العباس عن غيره؛ لهذا أعطاه الراية على الرغم من وجود اخوته،
فضلاً عن أن في الصحابة من هو أسن منه لكنه لم يعطها لهم ومن تلك المميزات:

الشجاعة النادرة التي ليس لها مثل عند غيره من الأنصار وهذا يتفق مع

أحد أهم شروط حامل الراية التي أشار إليها الإمام علي (عليه السلام)، وعبر أبو الفضل عن تلك الشجاعة في أرجوزته عندما حمل على
القوم قاتلاً:

لا أرهب الموت إذ الموت رقى *** حتى أوارى في المصاليت لقا

نفسى لنفس المصطفى الطهر وقا *** إني أنا العباس أغدو بالسقا

ص: 188

1- ينظر الراوندي، منهاج البراعة؛ 34/2؛ البحراني، شرح نهج البلاغة، 124/3؛ المجلسي، مرآة العقول، 18/372؛ مغنية، في ظلال
نهج البلاغة، 231/2؛ الحسيني الشيرازي، توضيح نهج البلاغة، 255/2.

2- ينظر: المفيد، الارشاد، 95/2؛ الطبرسي، اعلام الوري، 457/1؛ ابن شهر آشوب، المناقب، 250/3.

المكانة الكبيرة والمميزة التي كانت لأبي الفضل (عليه السلام) عند أخيه الإمام

الحسين (عليه السلام) وما يدل على ذلك عندما أراد عمر بن سعد أن يحمل على عسكر الإمام (عليه السلام) عشية يوم الخميس قال (عليه السلام) لأبي الفضل:

(اركب بنفسي أنت) (2)، فقد فداه بنفسه، وهذا ينم عن عظيم مكانة العباس (عليه السلام) عند الإمام الحسين (عليه السلام) وذلك لمعرفته (عليه السلام) ان أبا الفضل أحد الأعمدة الرئيسة في القيام، وهذه المكانة تحسب كميزة للعباس دون غيره من الأنصار تستوجب منحه الثقة الكاملة في إعطائه الراية في المواجهة، وكان الإمام الحسين (عليه السلام) على معرفة تامة بأن العباس يضحى في سبيل أن لا تسقط الراية وكان هذا استمراراً لما أراده الإمام علي (عليه السلام) من شروط لحامل الراية.

الوجود المعنوي الكبير لأبي الفضل (عليه السلام) بين أنصار جبهة الحق، وما يمثل هذا الوجود من عامل خوف في نفوس الأعداء، وقد كان الإمام الحسين (عليه السلام) على علم بما يمثله وجود العباس (عليه السلام) في عسكره، ولهذا عندما لم يبق أحد من أنصار الإمام (عليه السلام) وأراد أبو الفضل البراز قال له الإمام:

(يا أخي انت صاحب لوائي وإذا مضيت تفرق عسكري) (3)، فقد كان هذا الكلام بعد استشهاد أنصار الحق، فلماذا قال الإمام (عليه السلام) إذا مضيت تفرق

ص: 189

1- ابن شهر آشوب، المناقب، 3/ 256. ينظر: أبو مخنف، مقتل الحسين (عليه السلام)، ص 179؛ المجلسي، البحار، 45 / 40؛ البحراني، العوالم، ص 283.

2- البلاذري، أنساب الأشراف، 3/ 184؛ الطبري، تاريخ الرسل والملوك، 4/ 315؛ ابن مسكويه، تجارب الأمم، 2/ 74؛ الطبرسي، اعلام الوري، 1/ 454.

3- المجلسي، البحار، 45 / 41؛ البحراني، العوالم، ص 284.

عسكري؟ (1) هذا يدل على الوجود المعنوي الكبير لأبي الفضل في جبهة الحق.

إن الإمام (عليه السلام) نظر إلى شيء مميز آخر في العباس (عليه السلام) وهو صلابة الإيمان، وقد أشار الإمام الصادق (عليه السلام) إلى ذلك بقوله:

(كان عمنا العباس نافذ البصيرة صلب الايمان) (2)، أي أن الإمام (عليه السلام) أضاف عنصر الايمان إلى الشجاعة في اختيار الشخص لحمل الراية ولأن الانسان المؤمن يمتاز بالصبر والثبات في الأحوال والظروف كلها، وهذا يدل

على الفكر العسكري المتميز عند الإمام الحسين (عليه السلام) المتلائم مع ما أراده الإمام علي (عليه السلام) من شروط في حامل اللواء ومنها الصبر.

الوفاء الكبير الذي عهدته الإمام الحسين (عليه السلام) من أبي الفضل العباس، فإن مثل هذا لا يمكن أن يتخلى عن الراية مهما كان الموقف، ومن أروع صور الوفاء التي لم يعرف لها التاريخ مثيلاً عندما اقترب العباس (عليه السلام) من الماء وغرف غرفة منه إلا انه لم يشرب على الرغم من شدة عطشه وفاءً للحسين (عليه السلام) وأهل بيته الذين كانوا في عطش شديد لذلك رمى الماء ولم يشرب (3).

هذه المميزات وغيرها دفعت الإمام الحسين (عليه السلام) لإعطاء الراية لأبي

ص: 190

1- العسكر ليس دائماً بمعنى الجيش، بل يأتي بمعنى الكثير من كل شيء والمال والنعم وان العباس (عليه السلام) صاحب لواء الحسين (عليه السلام) كان آخر من برز إلى القوم فبقائه ما انكسر ظهر الإمام، أما بعد استشهاده فقد قال الحسين: (الآن انكسر ظهري) فصاحب اللواء يمثل عسكرياً. ينظر: ابن منظور، لسان العرب، 4/ 568؛ المجلسي، البحار، 45 / 42؛ الزبيدي، تاج العروس، 7 / 220.

2- أبو نصر البخاري، سر السلسلة العلوية، ص 89. ينظر: ابن عنبه، عمدة الطالب، ص 356.

3- ينظر: أبو مخنف، مقتل الحسين (عليه السلام)، ص 179؛ المجلسي، البحار، 45 / 41.

الفضل (عليه السلام)، الذي كان عند حسن ظن قائده وحملها حتى قطعت يده، إذ يقول الإمام علي بن الحسين السجاد (عليه السلام):

(رحم الله العباس، فلقد آثر وأبلى، وفدى أخاه بنفسه حتى قطعت يده)(1)،

فقد نجح في المهمة التي أوكلت إليه وهذا يدل على الفكر العسكري المميز عند الإمام الحسين (عليه السلام) في حسن اختيار حامل
الراية.

من ملامح الفكر العسكري الأخرى هو توسط القوات أو الجيش وهو الأمر الذي جسده الإمام علي (عليه السلام) مع أحد القادة حينما
أوصاه قائلاً:

(فإذا لقيت العدو فقف من أصحابك وسطاً، ولا تدن من القوم دنو من يريد أن ينشب الحرب. ولا تباعد عنهم تباعد من يهاب البأس)(2).

أشار الإمام (عليه السلام) إلى نقاط أساسية بالنسبة للقائد العسكري، التي فيها دروس عسكرية تعبر عن الفكر العسكري الكبير عند الإمام
علي (عليه السلام) فقد أمر قائده أن يقف عند لقاء العدو في وسط الجيش ويبن فلسفة ذلك بأن أمير الجيش إذا كان وسط الجيش يكون
استواؤه إلى الطرفين في وصول أوامره إليهما، فالواجب أن يكون الرئيس في قلب الجيش، لأنه إذا كان في أحد الطرفين بعد الطرف الآخر
عنه، فربما يختل نظامه ويضطرب، ثم نهاه أن لا يدنو من القوم في دعائهم إلى الحق دنو من يريد أن يوقع الفتنة ويقوم الحرب، لأن أولياء
الله ما أمروا بسفك الدماء وقتل النفوس إلا بعد أن أبي الناس إلا نفوراً وطغياناً، ونهاه أن لا يبتعد عنهم تباعد من يهاب الحرب ويشعر بخوفه
ورهبته من عدوه لئلا يطمع فيه

ص: 191

1- الصدوق، الأمالي، ص 548؛ الخصال، ص 68

2- نهج البلاغة، ص 561.

العدو بل عليه أن يكون على حال متوسطة بين هذين (1).

إن فكر الإمام علي (عليه السلام) يوضح لنا اتخاذ الإمام الحسين (عليه السلام) القلب في موقفه العسكري أثناء الملحمة، فالإمام الحسين (عليه السلام) بعد أن عبأ عسكره وجعل زهير بن القين في الميمنة وحبيب بن مظاهر في الميسرة، ثبت هو وأهل بيته في القلب من العسكر (2).

إن إجراء الإمام الحسين (عليه السلام) هذا استمرار لما كان يفعله الإمام علي (عليه السلام) فهو يعبر عن فكر عسكري مميز يُبرز سمات منها:

يكون القائد على اطلاع تام بجميع أوضاع العسكر ومعرفة ما يدور في كل

زاوية من زوايا المواجهة العسكرية.

إن هذا الموقع يوفر الحماية للقائد نفسه، وذلك نتيجة إحاطته بأصحابه من

أغلب الجهات، لأن القائد بمنزلة القطب فيهم وهو الذي يمثل العسكر كله

وبوجوده يكون العسكر في أحسن حالاته أما إذا قتل فسوف تحدث الهزيمة

العسكرية نتيجة ارتباطهم به، وهذا لا يعني خوف الإمام (عليه السلام) ولكنه درس للقادة مستقبلاً.

وقوف القائد في قلب العسكر يمثل دافعاً معنوياً كبيراً للجند لأن الجميع يراه، الأمر الذي يبعث الطمأنينة في نفوسهم والثقة في مواجهة الأعداء.

هذه دروس عسكرية مهمة قام بها الإمام الحسين (عليه السلام) في واقعة الطف فضلاً عما في قضية القرب والبعد عن العدو نجدته (عليه السلام) انسجم في طرحه مع ما ذكره

ص: 192

1- ينظر: ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، 15 / 94؛ البحراني، شرح نهج البلاغة، 4 / 381؛ مصباح السالكين، ص 482؛ الخوئي، منهاج البراعة، 18 / 109.

2- ينظر: الخوارزمي، مقتل الحسين (عليه السلام)، 6/2.

الإمام علي (عليه السلام) في وصيته لقائده بهذا الأمر، فالإمام الحسين (عليه السلام) في خطاباته لم يكن يتقرب كثيراً من العدو ولم يكن يتعد عنهم كثيراً أي انه يتوسط الميدان، ففياحدي خطبه ناداهم يا أهل العراق وجلهم يسمعون صوته (1)، لم يسمع الكل ذلك وهذا معناه أنه لم يكن قريباً منهم جداً ولم يكن بعيداً عنهم، وهذا الأمر فيه فلسفة من الناحية الأمنية وسلامة القائد، وربما هذه إحدى العلل التي أرادها الإمام علي (عليه السلام) في منع قائده أن يقترب من القوم واستمرت في فعل الحسين، (عليه السلام) وإذا ما ابتعد أكثر قد يوحي لهم بالخوف والجبن لذلك كانت هنالك وسطية من الإمام الحسين (عليه السلام) في عملية مخاطبة ونصح القوم.

من ملامح هذا الفكر ما يتعلق بأخذ الاحتياطات العسكرية للمواجهة بالاستفادة من الطبيعة كما ورد في وصية الإمام علي (عليه السلام) السالفة باتخاذ الجبال أو الأنهار لتقليص الوجوه في القتال (2)، وهو أمر يدخل في الفكر العسكري المميز للإمام علي (عليه السلام) والذي انعكس في فكر الإمام الحسين (عليه السلام) إلا أن الإمام لم يتوفر عنده ما ذكره الإمام علي (عليه السلام) من جبال أو أنهار لكنه من مدرسة الإمام علي (عليه السلام) العسكرية، فنجده يبتكر أسلوباً جديداً من أجل حصر المواجهة من وجه واحد أو اثنين، حينما أمر أصحابه أن يضموا مضاربهم بعضهم إلى بعض، ويكونوا أمام البيوت، وأن يحفروا وراء البيوت اخدوداً، وأن يضر موا فيه حطاً وقصباً كثيراً، لئلا يأتوهم من أدبار البيوت، فيدخلوها (3).

ص: 193

-
- 1- ينظر: المفيد، الارشاد، 97/2؛ المجلسي، البحار، 6/45؛ البحراني، العوالم، ص 250.
 - 2- ينظر: نهج البلاغة، ص 559.
 - 3- الدينوري، الأخبار الطوال، ص 256؛ ابن العديم، بغية الطلب، 2627/6.

هذا تدبير عسكري مميز متشابه مع ما أراد الإمام علي (عليه السلام) استحصاله من نتائج في عملية حصر المواجهة من وجه واحد أو اثنين، فضلاً عن ذلك إن فعل الإمام الحسين (عليه السلام) قد أطل مدة المواجهة لأن العدو اضطر أن يأتي إلى عسكري الإمام (عليه السلام) من الواجهة ومن ثمَّ فإن الشجاعة التي يتميز بها الإمام (عليه السلام) وأنصاره كبدت العدو كثيراً من الخسائر.

هذا بفعل الفكر العسكري لقائد المواجهة الإمام الحسين (عليه السلام) والذي نجده في تفاصيل المواجهة كلها، مثلما مر في تأجيل المواجهة إلى الصباح وكيف وظف الليل للاستعداد المعنوي والمادي (1)، فمن الناحية الاستراتيجية العسكرية أراد الإمام (عليه السلام) من التأجيل إجراء الاحترازات الآتية:

أمر الإمام (عليه السلام) في ساعة متأخرة من تلك الليلة بحفر خندق من وراء الخيام، لمواجهة الأعداء من وجه واحد، فضلاً عن العديد من السمات التي ذكرناها سابقاً، وقد أمر بوضع الحطب فيه وأن يحرق بالنار عند بدء المواجهة (2).

خرج الإمام (عليه السلام) في تلك الليلة وحده ليختبر التلال والروابي والأكمات

المشرفة على الخيام مخافة أن تكون مكمناً للأعداء لهجوم خيلهم على مخيم

الإمام (عليه السلام) (3).

وفي تلك الليلة أيضاً اختبر الإمام (عليه السلام) أصحابه الاختبار النهائي لمعرفة مدى

ص: 194

-
- 1- ينظر: البلاذري، أنساب الأشراف، 184/3؛ الطبري، تاريخ الرسل والملوك، 315/4؛ ابن مسكويه، تجارب الأمم، 74/2.
 - 2- ينظر: البلاذري، أنساب الأشراف، 187/3؛ الطبري، تاريخ الرسل والملوك، 320/4؛ المفيد، الإرشاد، 95/2.
 - 3- المقدم، موسوعة مقتل الحسين (عليه السلام)، ص 240.

همتهم على الشهادة (1)، فقد أراد معرفة مدى إخلاص مقاتليه الذين معه وجبهم للتضحية، وبذلك حقق نصراً معنوياً كبيراً على أنصار الباطل، رغم

الهزيمة المادية، بما امتلكه من أفكار جعلته (عليه السلام) يحقق ذلك النصر العظيم.

ص: 195

1- ينظر: القتال النيسابوري، روضة الواعظين، ص 183؛ ابن نما، مشير الأحرار، ص 38.

1- الخلود:

عندما يكون العمل خالصاً لله تعالى لا بد أن يكون لهذا العمل آثار مهمة في

الدنيا والآخرة، فكيف إذا ما كانت هناك تضحية في النفس والعائلة في سبيل

الله، فمن المؤكد أن تكون العاقبة من جنس العمل وأفضل لأن الله سبحانه

كريم، وهذا ما تجسد في قيام الإمام الحسين (عليه السلام) الذي قدم لله عز وجل كل ما يملك فكان رده جل جلاله أن أعطاه كل ما يستحق وزاد في ذلك العطاء.

ومن هذه العطايا هو الخلود الأبدي إلى يوم القيامة كما هو مع جميع أئمة أهل

البيت (عليهم السلام) فهم عترة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) الخالدة وهم الخالدون إلى يوم يبعثون، فوجودهم وآثارهم باقية مهما حاول الأعداء طمسها، وقد أشار الإمام علي (عليه السلام) في النهج إلى هذا المعنى بقوله (عليه السلام):

(أيها الناس، خذوها عن خاتم النبيين (صلى الله عليه وآله وسلم): انه يموت من مات ممّا وليس بميت، ويبلى من بلي منا وليس [ببالي](#)(1).

ص: 199

بين الإمام (عليه السلام) انه يموت الميت من أهل البيت (عليهم السلام) وهو في الحقيقة غير ميت لبقائه وجهاً ساطعاً ينير في عالم الظهور، وقد أشار إلى قوله تعالى: «وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ» (1). ، أي أن ذكرهم يبقى وتعظيمهم يثبت مدى الدهر إلى يوم القيامة، لما اتفقت عليه كلمة العلماء ونطقت به البراهين ان أولياء الله لا يموتون ولا يبلون وإن بليت أجسادهم، لذلك فإن أهل البيت (عليهم السلام) أحياء بحياة آثارهم، إذ تدين الملايين بمبادئهم وتعاليمهم، وقيل ان أبدان الأولياء لا تبلى أبداً، بل هي في جوف الأرض غضة طرية كما كانت على وجهها، وقال آخرون ترفع بأعيانها إلى ملكوت السماء وذهب آخرون إلى ان أرواحهم تنتقل إلى أبدان مثالية، ما يهمننا هو أن أولياء الله «لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ» (2)، أي انهم الباقون الأحياء عند ربهم إلى يوم القيامة (3).

انعكس هذا الفهم في موقف السيدة زينب (عليها السلام) وكلامها وهي ترد على يزيد في مجلسه، فكان من كلامها:

(فكد كيدك واسع سعيك، وناصب جهدك، فوالله لا تمحو ذكرنا، ولا تميت

وحينا ولا تدرك أمدنا ولا ترحض عنك عارها) (4).

ص: 200

-
- 1- آل عمران/ 169 .
 - 2- البقرة/ 62 .
 - 3- ينظر: البيهقي، معارج نهج البلاغة، ص 167 ؛ البحراني، شرح نهج البلاغة، 2/ 302 ؛ مغنية، في ظلال نهج البلاغة، 1/ 439 ؛ محمد عبده، نهج البلاغة، 1/ 154 .
 - 4- باختلاف الألفاظ ابن طيفور، بلاغات النساء، ص 23 ؛ ابن حمدون، التذكرة، 6/ 264 ؛ ابن طاووس، اللهوف، ص 107 ؛ المجلسي، البحار، 45/ 135 .

هذا الكلام البليغ من السيدة زينب (عليها السلام) يجسد معنى الخلود الحقيقي لأهل البيت (عليهم السلام) وللإمام الحسين (عليه السلام) ونهضته، ويوحى كلامها إلى جملة أفكار: أشارت (عليها السلام) إلى أنك مهما تحاول وبكل وسائلك الظالمة أن تمحو ذكرنا أو تطمس آثارنا لن تستطيع ذلك، لأن الله سبحانه وتعالى قد كتب الخلود لأهل البيت (عليهم السلام) نتيجة ما قدموه في سبيله ومن أجل نيل مرضاته.

أشارت السيدة زينب (عليها السلام) إلى أن الوحي لا يموت وهذا فيه إشارة إلى صلة قربهم بالرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) من أجل تعريف الناس من هم الذين قتلهم يزيد وسبى عيالهم، وكذلك فيه رد على يزيد الذي أنكر وجود الوحي ونظر إلى الرسالة المحمدية على أنها ملك عندما قال:

لعبت هاشم بالملك فلا*** خير جاء ولا وحي نزل (1)

إن هذا القول بين كفر وإشراك يزيد بالله لكنه يرتدي الزي الاسلامي للمحافظة على ملكه.

بينت السيدة زينب (عليها السلام) مقام أهل البيت (عليهم السلام) الذي لا يدركه حاكم أو خليفة أو متسلط.

إن أمر الخلود كتبه الله عز وجل لأهل البيت (عليهم السلام) وليس بيد أي من الظلمة أن يمحو آثارهم أو يطمسها وإن الأرض لا تخلو منهم وقد أشار الإمام علي (عليه السلام) إلى هذا المعنى بقوله:

ص: 201

1- الطبري، تاريخ الرسل والملوك، 8/188. ينظر: الفتال النيسابوري، روضة الواعظين، ص 191؛ الطبرسي، الاحتجاج، 2/34؛ الإربلي، كشف الغمة، 2/230؛ ابن كثير، البداية والنهاية، 8/246؛ ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، 1/69.

(ألا إن مثل آل محمد، (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَ سَلَّمَ)، كمثل نجوم السماء: إذا خوى نجم طلع نجم) (1).

شبههم (عليه السلام) بالنجوم ووجه الشبه أمران: أحدهما يستضاء بأنوار هداهم في سبيل الله مثلما يستضيء المسافر بالنجوم في سفره ويهتدي بها، وإنهم كلما مضى منهم إمام قام مقامه آخر أي قيام إمام بموت آخر، كطلوع نجم إذا خوى نجم-مال للمغيب-، والرفعة المختصة بهم (عليهم السلام) التي اختارها الله تعالى لهم، لا يشاركونهم غيرها وسرور الناظر إلى نجوم الولاية كما يسره إذا نظر إلى نجوم السماء (2).

قالت السيدة زينب (عليها السلام) ليزيد فإنك لا تمحو ذكرنا أي أن أهل البيت باقون، فكيف بمن قدم روحه الطاهرة لله تعالى وهو الإمام الحسين (عليه السلام) فمن المؤكد ينال تلك الدرجة فضلاً عن خلوده في قلوب المؤمنين وله حرارة لا تنطفئ أبداً، فقد أشار إلى ذلك الرسول (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَ سَلَّمَ) بقوله:

(إن لقتل الحسين حرارة في قلوب المؤمنين لا تبرد أبداً) (3).

هذا ما جاء في معنى كلام السيدة زينب (عليها السلام) مع الإمام السجاد (عليه السلام) عندما رآته وهو يجود بنفسه لما رأى أباه وأهله مخرجين على رمضاء كربلاء فقالت (عليها السلام):

(لا يجزئك ما ترى فوالله ان ذلك لعهد من رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَ سَلَّمَ) إلى جدك وأبيك وعمك، ولقد أخذ الله ميثاق أناس من هذه الأمة لا تعرفهم فراعنة هذه الأرض وهم معروفون في أهل السماوات انهم يجمعون هذه الأعضاء المتفرقة فيوارونها،

ص: 202

1- نهج البلاغة، ص 208 .

2- البحراني، شرح نهج البلاغة، 9/3؛ الخوئي، منهاج البراعة، 161/7؛ الغروي، الأمثال والأحكام، ص 450 .

3- البروجردي، جامع أحاديث الشيعة، 12 / 556 .

وهذه الجسوم المضرجة، وينصبون لهذا الطف علماً لقبر أبيك سيد الشهداء لا

يدرس أثره، ولا يعفور رسمه، على كرور الليالي والأيام، وليجتهدن أئمة الكفر

وأشباع الضلالة في محوه وتطميسه فلا يزداد أثره إلا ظهوراً وأمره إلا علواً(1).

وهذا هو الخلود الذي ناله سيد الشهداء (عليه السلام)، فعلى المستوى المادي حاول كثير من أئمة الكفر طمس معالم القبر فلم يستطيعوا ذلك، من هؤلاء المتوكل العباسي (232 - 247 هـ) الذي حاول أن يمحو أثر قبر الحسين (عليه السلام) وذلك بأن يغرقه بالماء ولكن الماء لم يبلغ القبر الشريف وبقي حائراً لذلك سمي الحائر الحسيني وحرث موضع القبر وزرع ما حوله (2).

لا ينال هذه المرتبة الرفيعة إلا مَنْ أخلص لله فاستخلصه فهو المتقي الذي انطبق عليه وصف الإمام علي (عليه السلام) حينما قال واصفاً المتقي:

(قد أخلص لله فاستخلصه، فهو من معادن دينه، وأوتاد أرضه. قد أزم نفسه العدل، فكان أول عدله نفي الهوى عن نفسه، يصف الحق ويعمل به، لا

يدع للخير غاية إلا أمها، ولا مظنة إلا قصدها، قد أمكن الكتاب من زمامه،

فهو قائده وإمامه، يحل حيث حل ثقله، وينزل حيث كان منزله (3).

بيّن الإمام (عليه السلام) حال المتقي العارف الذي يخلص لله في جميع أعماله فلا يعمل إلا له عز وجل، لذلك جعله الله تعالى خالصاً لنفسه بأن أولاه عنايته ولطفه وجعله من خاصته فهو من معادن دينه، استعار لفظ معدن، ووجه المشابهة اشتراكهما في كون كل منهما أصلاً تنتزع منه الجواهر، فمن المعادن أنواع الجواهر

ص: 203

1- المجلسي، البحار، 45 / 179 ؛ البحراني، العوالم، ص 362 .

2- ينظر: الطبري، تاريخ الرسل والملوك، 7 / 365 ؛ الشهيد الأول، ذكر الشيعة، 4 / 291 .

3- نهج البلاغة، ص 158 .

المحسوسة ومن نفس العارف جواهر العلوم والأخلاق وسائر ما اشتمل عليه

دين الله، كونه من أوتاد أرضه، فبالوتد يحفظ الموتود وبالعارف يحفظ نظام

الأرض واستقامة أمور هذا العالم، فإن الأرض تكون موضع رحمة بوساطة

هؤلاء الأخيار ولولاهم لصرف الله سبحانه لطفه عن أهل الأرض، فهم

كالوتد الحافظ لألواح الخشب بعضها مع بعض (1).

ان هذا الممتقي ألزم نفسه العدل أي يعدل في جميع الأمور، والعدالة ملكة

تصدر بها عن النفس الأفعال الفاضلة خلقاً لا تخلقاً، وأقسام العدالة ثلاثة هي

الشجاعة، فالشجاع في الحرب جواد بنفسه، والثانية الفقه، والثالثة الحكمة، ولم تحصل العدالة الكاملة لأحد من البشر بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله) إلا لهذا الرجل الذي وصفه الإمام (عليه السلام) وأول عدله نفي الهوى عن نفسه، ويصف الحق ويعمل به، أي يتبع قول الحق بعمله، لا يدع للخير غاية إلا أمها، أي انه طالب لكل غاية خيرية، ولا مظنة إلا قصدها قد أمكن القرآن من زمامه أي قد أطاع الأوامر الإلهية، فالقرآن الكريم قائده وإمامه (2).

هذه الصفات غاية في المثالية للإنسان المتكامل من جميع الجهات التي يرضى

بها الله تعالى فهو يكون من الخالصاء له عز وجل ويجعله من أوليائه، ولهذا نجد

ان ابن أبي الحديد ت (656 هـ) يقول: (ان هذه الصفات التي ذكرها الإمام

علي (عليه السلام) والنعوت في شرح حال العارف الممتقي، إنما يعني بها نفسه (عليه السلام)، وهو الكلام الذي له ظاهر وباطن، فظاهرة أن يشرح حال العارف المطلق وباطنه أن

ص: 204

1- البحراني، شرح نهج البلاغة، 2/ 295؛ الحسيني الشيرازي، توضيح نهج البلاغة، 2/ 16.

2- ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، 6/ 370 و 372؛ البحراني، شرح نهج البلاغة، 2/ 296.

يشرح حال عارف معين وهو نفسه (عليه السّلام)(1).

قال ابن أبي الحديد ذلك بعدما لم يجد انطباقاً في تلك الصفات على غير الإمام

علي (عليه السّلام) ولكنها صفات أئمة أهل البيت (عليهم السّلام) من حيث الإيمان الشديد والتقوى والمنهج، فتلك الصفات تنعكس وتنطبق على الإمام الحسين (عليه السّلام) ذلك المصلح الثائر، ومن صور الانطباق:

ذكر الإمام علي (عليه السّلام) ان من صفات المتقي هي انه قد أخلص لله فاستخلصه، فكان فعل الإمام الحسين (عليه السّلام) في قيامه خالصاً لله سبحانه وفي جميع مراحل القيام حتى أشدها ألماً وأكثرها دلالة في القيام ومنها استشهاد ابنه الرضيع، فقد قال بعد مقتله:

(هوّن علي ما نزل بي أنه بعين الله)(2)، فالحسين (عليه السّلام) يسير بالألم والمصاب ما دام لله فيه رضى، فالحكمة والصلاح والخير هو ما يختاره الله، وان كان فيه ذهاب النفس والأهل والمال، فإن حصل شيء من هذا في سبيل الله، أو حصلت مجتمعة لم تضرب النفس ويتزعزع الإيمان لأنها المطلب والهدف، فمن الطبيعي أن يستخلصه الله ويجعله من أوليائه الخالدين إلى يوم القيامة لما قدمه في سبيله جل شأنه (3).

وضّح الإمام علي (عليه السّلام) في ذكر صفات المتقي العارف بأنه ألزم نفسه العدل، وإن من أقسام العدالة الشجاعة والفقہ والحكمة، وهذا الأمر فيه تجلٌّ وانطباق مباشر على الإمام الحسين (عليه السّلام)، فأما الفقہ والحكمة فهو من سلالة الرسول (صلى الله عليه وآله وسلّم)

ص: 205

1- ينظر: شرح نهج البلاغة، 367 / 6.

2- ابن طاووس، اللهوف، ص 69؛ المجلسي، البحار، 46 / 45؛ البحراني، العوالم، ص 289.

3- ينظر: مغنية، نظرات في التصوف والكرامات، ص 65.

وابن باب علم مدينته، وسيد شباب أهل الجنة فإن هذا الأمر لا يحتاج إلى

توضيح، وأما الشجاعة فهو ابن أمير المؤمنين علي (عليه السلام)، وهذا يكفي ولكن نشير إلى بعض ما ذكره الرواة لبيان شجاعته (عليه السلام)، إذ قالوا عن بروز الإمام (عليه السلام) بأنه ما رأوا مكثوراً قط قد قتل ولده وأهل بيته وصحبه أربط جأشاً منه، وإن كانت الرجال لتشد عليه فيشد عليها بسيفه فتكشف عنه انكشاف المعزى إذا شد فيها الذئب (1).

إن العمل بالحق الذي أشار إليه الإمام علي (عليه السلام) كان من أهم أهداف الإمام الحسين (عليه السلام) في قيامه (2)، بعدما طمست معالمه فهو بذلك يصف الحق ويعمل به.

إن عمل الخير الذي أشار إليه الإمام (عليه السلام) وهو من صفات المتقي فإنه متجسد في الإمام الحسين (عليه السلام)، فخروجه من أجل جلب الخير لأمة جده (صلى الله عليه وآله وسلم) والرجوع بها إلى المسار الإسلامي الذي انحرفت عنه وهو بذلك طالب الخير لها، لكنها طلبت الشر وقتلته (عليه السلام).

بين الإمام علي (عليه السلام) أن من صفات المتقي أنه أمكن الكتاب من زمامه أي القرآن الكريم، والحسين (عليه السلام) هو القرآن الناطق، وهو الذي أطاع الأوامر الإلهية فالقرآن قائده وإمامه، لأن القرآن أمر بالعدل والاحسان والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ورفض الظلم، وهذه كلها من أهم أهداف قيام الإمام

ص: 206

-
- 1- المجلسي، البحار، 45 / 50 . ينظر: ابن سعد، ترجمة الإمام الحسين (عليه السلام)، ص 75 ؛ الطبري، تاريخ الرسل والملوك، 4 / 345 ؛ ابن مسكويه، تجارب الأمم، 2 / 80 ؛ القتال النيسابوري، روضة الواعظين، ص 189 .
 - 2- ينظر: الدينوري، الأخبار الطوال، ص 231 .

الحسين (عليه السلام).

هذه الصفات وغيرها كلها انطبقت على الإمام الحسين (عليه السلام) فلذلك ليس غريباً أن ينال الخلود الأبدى من البارئ عز وجل وأن يجعله من أخص أوليائه، فضلاً عن هذا تقديم النفس من أجل دين الله وسنة نبيه (صلى الله عليه وآله وسلم) التي انطمست تعاليمها لولا تلك الدماء الطاهرة، فأصبح الحسين (عليه السلام) منهجاً وعبرة ودرساً يتجدد كل يوم إلى يوم القيامة ونفساً ثورياً ضد الطغاة والظلمة.

2- النفس الثوري ضد الطغاة والظلمة وفضحهم:

من الآثار المهمة للقيام هي تركه نفساً ثورياً متجدداً في نفوس الأحرار في العالم، لما جسده هذا القيام لأروع صرخة في وجه الظلم والطغيان مع قلة

الناصر والفارق الكبير في الامكانيات في العدة والعدد، ورغم ذلك نجد الإمام

الحسين (عليه السلام) قاد أعظم ثورة في التاريخ من أجل الاصلاح في أمة جده (صلى الله عليه وآله وسلم) بعد أن شهدت إنحرافاً كبيراً خاصة في الزمن الأموي.

لهذا فالإمام (عليه السلام) زرع نفساً ثورياً في نفوس جميع المظلومين والأحرار، إذ إن واعيته (عليه السلام) كانت محفزة على الثورة والتحرر من العبودية، وهي صورة التصدي للانحراف لأن الواعية هنا خرجت عن اطارها الزمني الخاص لتشمل الأزمان كلها، وقد عبر الإمام علي (عليه السلام) عن هذا المفهوم بلغة خاصة حينما قال وهو يستنهض أصحابه لجهاد أهل الشام:

(اللهم أيما عبد من عبادك سمع مقالتنا العادلة غير الجائرة، والمصلحة غير

المفسدة، في الدين والدنيا، فأبى بعد سماعه لها إلا النكوص عن نصرتك، والإبطاء عن إعزاز دينك، فإننا نستشهدك عليه يا أكبر الشاهدين شهادة، ونستشهد عليه جميع ما أسكنته أرضك وسماواتك، ثم أنت بعد المغني عن نصره، والآخذ له

كان الإمام علي (عليه السلام) في هذه الخطبة يستنهض أصحابه إلى جهاد أهل الشام وقالها بعد تقاعس أكثرهم عن نصرته، واستشهد الله تعالى وملائكته وعباده على من سمع مقالتهم العادلة التي هي طريق الله لقيادة الناس إلى الرشاد في دينهم ودنياهم المصلحة غير المفسدة لهم، وهي دعوته إياهم إلى جهاد أعداء الدين والبغاة عليه، وقد وصف الله بأكبر الشاهدين على ذلك لقوله تعالى: «قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً قُلِ اللَّهُ» (2)، فضلاً عن ذلك يقول (عليه السلام) نستشهد عبادك من البشر في أرضك وعبادك من الملائكة في سماواتك، ثم أنت بعد ذلك المغني لنا عن نصرته ونهضته (3).

يدعو الإمام علي (عليه السلام) الله تعالى على من يستنصروه ولم ينصرهم ويجعله عز وجل شاهداً والبشر والملائكة، وهو بيان مهم لمن يسمع استنصار أهل البيت (عليهم السلام) ولم يلبّ دعوته، ونجد صدى ذلك في ثورة الإمام الحسين (عليه السلام) الذي أشار في كلامه مع عبيد الله بن الحر الجعفي (4)، الذي طلب الإمام نصرته لكنه رفض فقال له الإمام (عليه السلام):

ص: 208

1- نهج البلاغة، ص 495.

2- الأنعام/ 19.

3- ينظر: ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، 11 / 60؛ البحراني، شرح نهج البلاغة، 4 / 27.

4- عبيد الله بن الحر الجعفي: من بني سعد العشيرة قائد من الشجعان الأبطال، من أصحاب عثمان بن عفان، فلما قتل انحاز إلى معاوية وشهد معه صفين، بعد استشهاد الإمام علي (عليه السلام) رحل إلى كوفة فلما كان قيام الإمام الحسين (عليه السلام) حاول أن يتغيب ولا ينصره. وبعد أن لقيه الإمام (عليه السلام) في الطريق إلى كربلاء رفض نصرته، ويقال انه ندم بعد استشهاد الإمام (عليه السلام) على عدم نصرته وله شعر يدل على ذلك منه: فيالك حسرة ما دمت حياً*** ترد بين صدري والتراقي حسين يطلب بذل نصري*** على أهل الضلالة والنفاق فقد فاز الألى نصروا حسيناً*** وخاب الآخرون ذوو النفاق لذلك انظم إلى المختار لطلب ثأر الإمام (عليه السلام) لكنه انقلب ومضى إلى مصعب بن الزبير وقاتل المختار ثم حبسه مصعب وأطلق سراحه فثار على مصعب إلا أنه تفرق عنه عسكره فألقى نفسه في الفرات فمات غرقاً عام 68 هـ. ينظر: ابن نما، ذوب النضار، ص 72؛ البراقى، تاريخ الكوفة، ص 457؛ الزركلي، الأعلام، 4 / 192.

(فإلا تنصرنا فاتق الله أن تكون ممن يقاتلنا فوالله لا يسمع واعييتنا أحد ثم لا

ينصرنا إلا هلك)(1).

ان هذه الواعية تُعدّ تأصيلاً للنفس الثوري عند من يطلب نصرته الإمام (عليه السّلام) لأنه يعلم من ينصره ومن لم ينصره، فضلاً عن أنها تجاوزت الإطار الزمني والمكاني، وأصبحت محفزة للثورة ضد الطغاة والظلمة عبر الأجيال، فكان أول ثمارها ما حدث في واقعة الحرة عندما ثار أهل المدينة المنورة ضد يزيد وأنصاره (2)، وامتدت في ثورة المختار الثقفي التي كان شعار (يالثارات الحسين) العنوان الرئيس لها (3)، وغيرها من الثورات للأحرار في العالم إلى يومنا هذا، ونحن نشاهد في أيامنا هذه تحقيق الانتصارات الكبيرة في العراق بشعار لبيك يا حسين على أصحاب الامتداد الفكري نفسه لأنصار جبهة الباطل.

ص: 209

-
- 1- الطبري، تاريخ الرسل والملوك، 4/ 307 . ينظر: ابن سعد، ترجمة الإمام الحسين (عليه السّلام)، ص 93 ؛ المفيد، الارشاد، 2/ 82 ؛ ابن نما، مشير الأحزان، ص 35 ؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، 4/ 51 .
 - 2- ينظر: الطبري، تاريخ الرسل والملوك، 4/ 370 - 381 .
 - 3- ينظر: الأمين، مستدركات أعيان الشيعة، 4/ 175 - 189 .

إن الثورة الحسينية أصبحت مصدر إلهام لكل نائر و متحرر فإنها الشعلة التي أنارت طريق الثائرين في وسط ظلمة الجور والظلم، إذ إنها على الرغم من

عدم تحقيقها النصر المادي العسكري إلا انها فضحت الظالمين لاسيما الأمويين

فكشفت حقيقتهم ودلت افعالهم بعد استشهاد الإمام الحسين (عليه السلام) على ذلك ولاسيما ما فعلوه مع النساء، فبعد استشهاد الإمام (عليه السلام) توجه الجيش الأموي نحو الخيام المقدسة، بيوت آل العصمة، وتسايقوا في سلبها ونهب جميع ما رأوه من الثياب والحلي حتى جعلوا ينتزعون ملحفة المرأة عن ظهرها وخرجن بنات الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) يتساعدن على البكاء ويندبن لفراق الحماة والأحباء (1)، وهذا ليس بغريب على هؤلاء فإن الإمام الحسين (عليه السلام) ما يزال على قيد الحياة وحمل شمر بن ذي الجوشن حتى طعن فسطاط الإمام (عليه السلام) برمحه ونادى عليّ بالنار حتى أحرق هذا البيت على أهله، فصاح النساء وخرجن من الفسطاط فصاح به الحسين (عليه السلام) يا ابن ذي الجوشن أنت تدعو بالنار لتحرق بيتي على أهلي

حرقك الله بالنار (2).

إن الأمويين بهذه الأفعال قد افتضحوا ولم يراعوا أي حدود للإسلام في التعامل حتى مع النساء ولو كاسرى حرب، وهذا ما زاد من النفس الثوري ضدهم سواء على المستوى البعيد أو القريب، فكان على المستوى البعيد قيام العديد من الثورات -كما أسلفنا- بعدما أسقطت الثورة الحسينية القناع

ص: 210

1- ابن طاووس، اللهوف، ص 77؛ البحراني، مدينة المعاجز، 4/ 79.

2- ينظر: البلاذري، أنساب الأشراف، 3/ 194؛ الطبري، تاريخ الرسل والملوك، 4/ 334؛ ابن الجوزي، المنتظم، 5/ 340؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، 4/ 69؛ النويري، نهاية الأرب، 20/ 450.

الإسلامي الزائف عنهم وجردتهم من ادعائهم بالإسلام وتولي شؤون المسلمين وقد دلت أفعالهم على بعدهم كل البعد عن الإسلام، وأما المستوى القريب فكان في استمرارية الثورة والوقوف بوجههم في معقلهم بلاد الشام، وهو ما جسده السيدة زينب (عليها السلام) وهي تقف بوجه الظالم يزيد عندما قالت له:

(أمن العدل يا ابن الطلقاء تخديرك حرائك وإماءك وسوقك بنات رسول

الله سبايا قد هتكت ستورهن وأبديت وجوههن تحدو بهن الأعداء من بلد إلى

بلد)(1).

ذكرت السيدة زينب (عليها السلام) في هذا الخطاب الذي في صورة هجمات متلاحقة لا هوادة فيها ضد شخص الطاغوت، يزيد بذنبه العظيم الذي لا يمكنه الفرار منه وهو سوق بنات رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) سبايا، وقرعته بأنه ابن الطلقاء وان رسول الله قد عفا عن آبائه بعد فتح مكة فكيف يسوق بنات الرسول الكريم (صلى الله عليه وآله وسلم) مثل هذا

عبر عشرات المنازل هاتكاً ستورهن سبايا؟(2)

استعملت السيدة زينب (عليها السلام) لفظ الطلقاء مع يزيد وهذا انعكاس من كلام أبيها (عليه السلام) وهو يرد في كتاب له جواباً لمعاوية، إذ قال:

(وما للطلقاء وأبناء الطلقاء، والتميز بين المهاجرين الأولين وترتيب درجاتهم وتعريف طبقاتهم)(3). والطلقاء هم الذين عفا عنهم الرسول يوم فتح مكة ومعاوية وأباه من الطلقاء الذين لم يسلموا وإنما استسلموا عند فتح

ص: 211

1- الطبرسي، الاحتجاج، 2/ 35. ينظر: ابن طيفور، بلاغات النساء، ص 21؛ ابن حمدون، التذكرة، 6/ 263؛ ابن طاووس، اللهوف، ص 106.

2- ينظر: المدرسي، الصديقة زينب (عليها السلام)، ص 78.

3- نهج البلاغة، ص 581.

مكة، ولم يكن لهم في الاسلام نصيب حتى يتمكنوا من التمييز بين المهاجرين

الأولين وترتيب درجاتهم وأيهم الأفضل وفي أي طبقة من الفضل (1).

وقد انقلب السحر على الساحر في هذا المجلس فكانت كلمات السيدة زينب (عليها السلام) من جنس كلمات أبيها الإمام علي (عليه السلام) في الثورة وفضح المعتصب والظالم، فتمحور كلامها (عليها السلام) في محورين:

المحور الأول: بيان القوة الثورية والتصدي عند أهل البيت (عليهم السلام) لكل مظاهر الظلم والانحراف دون خوف أو وجل ويكل فئاتهم، وهو درس في الشجاعة وفيه مجابهة الباطل، وهو عين ما ورد عند الإمام علي (عليه السلام) كما سبق.

المحور الثاني: فضح يزيد ومن يقف خلفه أمام الملاء وأمام التاريخ وإظهاره

دون حجة أولاً، وبيان انتمائه غير الإسلامي ثانياً، وهذا الأمر هو إكمال لما بدأ

به الإمام الحسين (عليه السلام) في ثورته، وما انتهى إليه دمه الطاهر، لأن النتيجة في الثورة الحسينية لم تتحقق بمرحلة واحدة وإنما بمراحل متعددة تمتد إلى عصرنا الحاضر، مع كل نفس ثوري، متصدٍ للطغيان وفاضح للانحراف والقائمين عليه.

في هذا المجلس طلب الإمام علي بن الحسين السجاد (عليه السلام) أن يلقي خطاباً لكن يزيد رفض وأبى؛ لأنه يعلم أن الإمام من آل الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) وما يمتلكون من حجة ومنطق وبلاغة لا يقاومها أحد، وقد أشار الإمام علي (عليه السلام) في النهج إلى ذلك بقوله:

(وإننا لأمرء الكلام، وفينا تشبث عروقه، وعلينا تهدلت غصونه) (2).

ص: 212

1- الحسيني الشيرازي، توضيح نهج البلاغة، 35/4؛ البدر، نزهة النظر، ص 518؛ ينظر: فاطمة عبد سعيد شلال، الطلقاء دراسة في المعنى وإشكالية القراءة التاريخية، صفحاتها جميعاً.

2- ص 536.

استعار الإمام (عليه السلام) لفظ الأمراء لنفسه وأهل بيته ملاحظة لكونهم مالكين لأزمة الكلام يتصرفون فيه تصرف الأمراء في ممالكهم، كيف وأصول الكلام فيهم تعلقت وفروعه عليهم تدلت، فهم منبت الكلام ومنشؤه وغيرهم يتناول غصونه التي عليهم تدلت، وان الفصحاء جميعهم بمنزلة عيال الإمام علي، (عليه السلام) لذلك فإن كلام أهل البيت (عليهم السلام) دون كلام الخالق وفوق كلام المخلوق وهو في حد ذاته حجة قاطعة وشاهد صادق على أنهم أمراء الكلام (1).

هذا أمر أدركه يزيد بن معاوية عندما رفض خطبة الإمام السجاد (عليه السلام) في مجلسه نتيجة معرفته بما ستؤول إليه الأمور من فضيحة للبيت الأموي أمام

الرأي العام، ولكن الإمام زين العابدين (عليه السلام) قال له:

(يا يزيد إنذن لي حتى أصعد هذه الأعواد فأتكلم بكلمات لله فيهن رضا، ولهؤلاء الجلساء أجر وثواب) فأبى يزيد عليه ذلك وبعد أن ألح عليه الناس قال: (انه إن صعد لم ينزل إلّ بفضيحتي وفضيحة آل أبي سفيان، فقيل له وما قدر ما يحسن هذا فقال انه من أهل بيت قد زقوا العلم زقاً، ثم لم يزالوا به حتى أذن له) (2).

وهنا تطابق هذا الكلام مع وصف الإمام علي (عليه السلام) لأهل البيت (عليهم السلام) كما بيّنا، فألقى الإمام السجاد (عليه السلام) خطبة في مجلس الطاغية كانت متممة لنهضة والده أبي الشهداء (عليه السلام) وإنها أبانت فشل يزيد أمام التاريخ والأجيال اللاحقة، وكان مما جاء فيها تعريف لنفسه ولأهل البيت (عليهم السلام) فقال:

(وفضّلنا بأن منا النبي المختار محمداً (صلى الله عليه وآله وسلّم)، ومنا الصديق ومنا الطيار، ومنا

ص: 213

1- ينظر: البحراني، شرح نهج البلاغة، 4/ 113؛ الخوئي، منهاج البراعة، 15/ 38.

2- المجلسي، البحار، 45/ 137؛ البحراني، العوالم، ص 438.

أسد الله وأسد رسوله، ومنا سبطا هذه الأمة.. (1).

أخذ الإمام (عليه السلام) يعرف نفسه ثم ما زال يقول أنا أنا حتى ضج الناس بالبكاء فخشى يزيد الفتنة فأمر المؤذن أن يؤذن من أجل قطع الخطبة (2)، وهذا يدل على استمرار النفس الثوري ضد الظلمة وأدى هذا الكلام إلى أن تتبخر كل الدعايات المضللة التي روجتها السياسة الأموية، التي تركزت على ان الأسرى هم من الخوارج! فبدل نشوة الانتصار إلى حشجة الموتى في حلوق المحتفلين (3).

كان كلام الإمام السجاد (عليه السلام) متطابقاً مع كلام الإمام علي (عليه السلام) في كتاب له جواباً على معاوية جاء فيه:

(وأنى يكون ذلك ومنا النبي ومنكم المكذب، ومنا أسد الله ومنكم أسد

الأحلاف، ومنا سيدا شباب أهل الجنة ومنكم صبية النار، ومنا خيرة نساء

العالمين، ومنكم حمالة الحطب في كثير مما لنا وعليكم) (4).

نجد السيدة زينب (عليها السلام) في موقف آخر في مجلس يزيد شككت في اسلامه وفضحته بما يتناغم مع كلام الإمام علي (عليه السلام) في كتاب أرسله إلى معاوية كان ممّا جاء فيه:

(وإني لعلى المنهاج الذي تركتموه طائعين، ودخلتم فيه مكرهين) (5).

ص: 214

1- المجلسي، البحار، 45 / 138 ؛ البحراني، العوالم، ص 438 .

2- ابن أعثم، الفتوح، 5 / 133 .

3- ينظر: الجلالى، جهاد الإمام السجاد (عليه السلام)، ص 54 .

4- نهج البلاغة، ص 583 .

5- نهج البلاغة، ص 558 .

أشار الإمام علي (عليه السلام) بأنه على الطريق الحق الذي لم يدخل فيه أبو سفيان ومعاوية طوعاً ورجبة وإنما استسلموا خوف القتل لما اقترفوا من الآثام

والإجرام مع الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) قبل فتح مكة، واضطر أبو سفيان عند الفتح لقول لا اله إلا الله وأظهر التردد في شهادة محمد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لكنه اضطر في الآخر أن يعلنها خوف القتل ولتحقيق المصلحة الذاتية (1).

إنهم لم يؤمنوا بالإسلام وهو الأمر الذي أشارت إليه السيدة زينب (عليها السلام) عندما قال لها يزيد: خرج من الدين أبوك وأخوك، فكان جوابها (عليها السلام) ذا أثر كبير، إذ قالت:

(بدين الله ودين أبي ودين أخي اهتديت أنت وأبوك وجدك إن كنت مسلماً) (2)، وفي هذا الكلام أشارت (عليها السلام) إلى أمرين مهمين:

الافتراض ان يزيد من المسلمين فإن هذا الدين الذي يدين به قام على أكتاف

أمير المؤمنين (عليه السلام) وبسيفه (ذو الفقار)، والحسين (عليه السلام) خرج من أجل إصلاح هذا الدين الذي انحرف عنه الناس أمثال يزيد وأعوانه.

إنها (عليها السلام) طعنت أساساً في الإسلام الأموي بقولها ليزيد إن كنت مسلماً، وما يؤيد ذلك أفعاله البعيدة كل البعد عن الإسلام ومبادئه وشرائعه، فتجاوزه على الحرم وقتله للحسين (عليه السلام) يكفي لخروجه عن الإسلام والرسالة المحمدية.

إن القيام أطر لنفس ثوري متجدد وبانعكاس مباشر أو غير مباشر لكلام

ص: 215

1- ينظر: مغنية، في ظلال نهج البلاغة، 406/3؛ الحسيني الشيرازي، توضيح نهج البلاغة، 447/3.

2- المفيد، الارشاد، 121/2. ينظر: الطبري، تاريخ الرسل والملوك، 353/4؛ ابن عساكر، تاريخ دمشق، 177/69؛ ابن كثير، البداية والنهاية، 212/8.

الإمام علي (عليه السّلام) وأفعاله في هذا الاتجاه، فالحسين (عليه السّلام) أعطى درساً بأن النصر مفهوم لا ينحصر بالقضاء على الخصم عند المواجهة وإنما مفهوم أوسع من ذلك، فإن بقاء القيم التي ضحى صاحبها من أجلها لهو أكبر دليل على النصر، وإن بقاء قيمه (عليه السّلام) التي ضحى من أجلها جعلتها مثلاً يحتذى بها لكل متحرر وثائر ضد الطغاة والظلمة.

3- الثواب:

الثواب هو جزاء لعمل ما، ولكن هذا الثواب يتناسب وطبيعة العمل أو طبيعة التصدي للمشكلة أو للاختبار، فيقول الإمام علي (عليه السّلام):

(كلما كانت البلوى والاختبار أعظم كانت المثوبة والجزاء أجزل)⁽¹⁾، فالمتحكم بنوعية الثواب هو درجة البلاء، فكلما كان الاختبار أعظم كانت المثوبة والجزاء على الإيمان والطاعة موافقة لتلك البلوى، بمعنى أن الإمام (عليه السّلام) قال: إن الله تعالى أراد أن تكون هذه الأمور خالصة له لا يشوبها شائبة، وذلك الاخلاص وإن كانت فيه مشقة وكانت البلوى فيه عظيمة فإن الأجر على قدر المشقة⁽²⁾، وعن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلّم):

(إن عظيم البلاء يكافأ به عظيم الجزاء)⁽³⁾.

كان أساس قيام الإمام الحسين (عليه السّلام) هو من أجل دين الله تعالى ومن أجل إصلاح أمة نبيه (صلى الله عليه وآله وسلّم) بعد انحرافها، وإحياء شرائع الله مثل الأمر بالمعروف

ص: 216

1- نهج البلاغة، ص 438.

2- البحراني، شرح نهج البلاغة، 278/4؛ مغنية، في ظلال نهج البلاغة، 127/3.

3- ينظر: حديث الرسول (صلى الله عليه وآله وسلّم)؛ الكليني، الكافي، 253/2؛ الصدوق، الخصال، ص 18؛ الكاشاني، الوافي، 15/766.

والنهي عن المنكر وقد أشار الإمام (عليه السلام) إلى ذلك بقوله:

(وإني لم أخرج أشراً، ولا بطراً ولا مفسداً، ولا ظالماً وإنما خرجت لطلب

الإصلاح في أمة جدي (صلى الله عليه وآله وسلم) أريد أن أمر بالمعروف وأنهى عن المنكر وأسير بسيرة جدي وأبي علي بن أبي طالب(1).

ان الإمام الحسين (عليه السلام) قدم الكثير من التضحيات من أهله وأصحابه في سبيل دين الله وإحياء سنة رسوله (صلى الله عليه وآله وسلم) بإيمان مطلق وتسليم خالص لله، وتظهر مواقفه ذلك ومنها ما أسلفنا ذكره من قوله بعد استشهاد الرضيع: (عليه السلام)

(هون علي ما نزل بي أنه بعين الله)(2)، هذا مبلغ أهل البيت من الدين واليقين بالله وهذه منزلتهم من العلم به سبحانه والتوجه إليه بالفعل قبل القول، وهذا هو التجرد عن الدنيا وغاياتها، والفناء في حب الله عز وجل والانجذاب إليه (3)، فأى درجة ثواب من الممكن الحصول عليها من تكون تلك سماته وتضحياته في سبيل الله؟ وهذا ما جسده الإمام الحسين (عليه السلام) في تضحياته التي أراد منها القربى إلى الله، فنجدته وبعد أن أصيب بسهم يقول:

(اللهم هذا فيك قليل)(4)، فكيف يمكن أن يكون رد الله تعالى وهو الكريم على ذلك؟ فإن من المؤكد أن يكون رده عز وجل في أعلى درجات الثواب التي من الممكن أن يستحصلها انسان خالص بعمله لله.

فلسفة هذه المواقف من الإمام الحسين (عليه السلام) تقوم على انه كان يعلم بأن كل

ص: 217

1- ابن شهر آشوب، المناقب، 3 / 241 .

2- ابن طاووس، اللهوف، ص 69 ؛ المجلسي، البحار، 45 / 46 .

3- ينظر: مغنية، نظرات في التصوف والكرامات، ص 65 .

4- الشامي، الدر النظيم، ص 551 .

شيء فإن إله وجه الله فلماذا لا يقدم كل شيء لله، فأين الأمم السابقة كلهم

ماتوا وهلكوا وبقي فقط الملك لله وحده وقد أشار إلى هذا المعنى الإمام علي (عليه السلام) بقوله:

(أين العمالقة وأبناء العمالقة! أين الفراعنة وأبناء الفراعنة! أين أصحاب مدائن الرس الذين قتلوا النبيين، وأطفؤوا سنن المرسلين، وأحيوا سنن الجبارين! أين الذين ساروا بالجيوش، وهزموا بالألوف، وعسكروا العساكر،

ومدنوا المدائن)(1).

إن هؤلاء جميعاً قد مضوا فأين العمالقة؟ وهم الرجال الأقوياء الذين كانوا يملكون اليمن والحجاز وما تاخم ذلك من الأقاليم وقد عاثوا في الأرض فساداً، وأين أبناؤهم فإنهم قد ماتوا ودولتهم أبيدت فلا أثر لهم والفراعنة وأبناؤهم ملوك مصر أيضاً قد هلكوا، وأصحاب مدائن الرس الذين كانوا يعبدون الشجر وهي قرية بفلج اليمامة، وقيل بئر عظيمة انخسف بهم بعد أن اتاهم نبي ينهاهم عن الشرك بالله قتلوه فأهلكهم الله بعذاب شنيع وقد أطفؤوا هؤلاء سنن المرسلين الذين هم مصاييح تنير دروب الحياة، ليرى الإنسان المنهاج المسعد له في دنياه، وأحيوا هؤلاء سنن الجبارين الذين مسلكهم جبر الناس على الباطل، وأين الذين ساروا إلى أعدائهم بالجيوش وهزموا بالألوف من جيش الأعداء لقوتهم وغيرهم فقد ماتوا كلهم وينبغي للعاقل أن يتعظ من ذلك ولا يغتر بالدنيا ولا يعمل بها ما يوجب عقابه واتكاله الأبدي(2).

ص: 218

1- نهج البلاغة، ص 392 .

2- ينظر: الراوندي، منهاج البراعة، 191/2 ؛ البحراني، مصباح السالكين، ص 375 ؛ الحسيني الشيرازي، توضيح نهج البلاغة، 98/3 .

نجد ذلك في كلام الإمام الحسين (عليه السلام) وهو يوصي به أخته السيدة زينب (عليها السلام) إذ قال (عليه السلام):

(يا أختاه تعزي بعزاء الله وأرضي بقضاء الله فإن سكان السماوات يفتنون وأهل الأرض يموتون، وجميع البرية لا يبقون)(1).

أراد الإمام: (عليه السلام)

- أن يصبر السيدة زينب (عليها السلام) عن قتله بقوله إن سكان السماوات لا يبقون وإن أهل الأرض يموتون ويخفف عنها ألم فراقه.

- أراد (عليه السلام) الإشارة إلى أن هذه الدنيا لا تستحق الاغترار بها وإنه يرجو

الثواب من الله تعالى، لما بعد استشهاده وما يقدمه في سبيل هذا القيام، فكل

شيء هالك إلا وجهه الكريم سبحانه وتعالى.

- أراد الإمام (عليه السلام) اعداد السيدة زينب (عليها السلام) لما بعد الاستشهاد لإتمام رسالة القيام وأهدافه (2).

ص: 219

1- ابن أعثم، الفتوح، 84/5 . ينظر: اليعقوبي، التاريخ، 244/2 ؛ الطبري، تاريخ الرسل والملوك، 319/4 ؛ المفيد، الارشاد، 94/2 ؛ ابن نما، مشير الأحرار، ص 35 ؛ ابن طاووس، اللهوف، ص 50 .

2- إن نتيجة إعداد الإمام الحسين (عليه السلام) للسيدة زينب (عليها السلام) لما بعد الاستشهاد لإكمال رسالة القيام نجدها قد تركت أثراً كبيراً عليها (عليها السلام) في جميع المراحل التي مرت بها بعد الاستشهاد، إذ إنها (عليها السلام) كانت تتكلم بلغة المنتصر في المعركة ولم يظهر عليها أي أثر لانهازم عسكري أو مادي كبير، ودليل ذلك هو ما أحدثته وقامت به في معاقل الأعداء سواء في الكوفة أو بلاد الشام بما ألقته من خطب ومواجهة الطغاة الظلمة هزت الأعداء في معاقلهم كأنها هي المنتصر بالمقاييس كلها والعدو هو المنهزم عسكرياً ومعنوياً، فقد واجهت أهل الكوفة بخطاب أنبتهم به مع قائدهم ابن زياد، ومنثم في بلاد الشام، نجدها قد واجهت الظالم يزيد بلغة لم يتجرأ عليها أي أحد عندما قالت: (ولئن جرّت علي الدواهي مخاطبتك، إني لأستصغر قدرك وأستعظم تقريعتك، وأستكبر توبيخك)، وهذا بفعل الأعداد الكبير من الامام الحسين (عليه السلام) لها (عليه السلام). ينظر: ابن طاووس، اللهوف، ص 107 ؛ المجلسي، البحار، 134/4 .

الذي يتتبع مراحل القيام الحسيني بجد الحرص على تحقيق أعلى درجات

الانضباط والصبر على البلاء وفي أحلك الظروف ولا سيما بعد الاستشهاد

لأنهم كانوا ينظرون إلى أبعد من الجزء المادي الدنيوي أو ما شابه، ومن ذلك

ما يتعلق برفض أخذ الصدقات حتى لسد الرمق لأنها محرمة على أهل البيت (عليهم السّلام) على الرغم من ان نوعية الظرف والاستثناء فيه ربما تؤخذ بنظر الاعتبار عند الناس الآخرين إلا ان مسار أهل البيت (عليهم السّلام) يندرج في طلب الثواب المعنوي، وقد أشار الإمام علي (عليه السّلام) إلى تلك القاعدة حينما استاء ممن يحاول أن يلغيها لمجرد مصالح مادية فقال (عليه السّلام):

(وأعجب من ذلك طارق طرفنا بملفوفة في وعائها، ومعجونة شنتها (1) كأنما عجنت بريق حية أو قيئها، فقلت: أصله أم زكاة أم صدقة؟ فذلك محرّم علينا أهل البيت!) (2).

يتعجب الإمام (عليه السّلام) من طارق طرفهم ليلاً في وعاء مغطى فيه حلوى ملفوفة كرها ويبيّن شدة كراهيته لها والنفير منها بوصفها كالسم الناقع في جوف الأفعى الموجب لغاية البخل والنفرة، فقلت صلة أم زكاة أم صدقة؟ كل منها محرّم علينا أهل البيت (عليهم السّلام)، ولم يذكر الهدية لأنه لم يكن في وهم عاقل قبول الإمام (عليه السّلام)

ص: 220

1- شنتها: أبغضتها أو كرهتها. ينظر: ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، 217/3؛ ابن منظور، لسان العرب، 101/1.

2- نهج البلاغة، ص 524.

لها خصوصاً زمان خلافته (1).

وهذا موجود في موقف عائلة الإمام الحسين (عليه السلام) بعد استشهاده وذلك برفضهم الصدقة (2)، على الرغم من اختلاف الظرف في كلا الموقفين -الإمام علي (عليه السلام) وعائلة الإمام الحسين (عليه السلام) - إلا أنهم لم يخرجوا عن الإطار الشرعي لأهل البيت رغم حراجه الموقف واشتداده عليهم لأنهم أرادوا الثواب من الله تعالى عما فعلوه فهو المعطي والمجزي لهم عما قدموه من تضحيات وإيثار في سبيله عز وجل.

إن الإمام الحسين (عليه السلام) نال أعلى درجات الثواب والرضا عند الله تعالى، فشهادته (عليه السلام) تشابه شهادة يحيى بن زكريا (عليه السلام) وهو القائل:

(من هوان الدنيا على الله ان رأس يحيى بن زكريا (عليه السلام) أهدي إلى بغي من بغايا بني اسرائيل) (3)، لكن الله عز وجل كرمه في القرآن بتكريم منقطع النظر حينما قال:

«وَسَلَامٌ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ وَيَوْمَ يَمُوتُ وَيَوْمَ يُبْعَثُ حَيًّا» (4)، فأبي درجة

يمكن أن يتصورها أحد قد وصل إليها الإمام الحسين (عليه السلام) من الثواب والرفعة عند الله تعالى بما قدمه من تضحيات في سبيله سبحانه وتعالى.

ص: 221

1- ينظر: البحراني، شرح نهج البلاغة، 4/ 86؛ الخوئي، منهاج البراعة، 14/ 295؛ مغنية، في ظلال نهج البلاغة، 3/ 318.

2- ينظر: المجلسي، البحار، 45/ 114؛ البحراني، العوالم، ص 373.

3- المفيد، الارشاد، 2/ 132؛ الطبرسي، اعلام الوري، 1/ 429؛ ابن نما، مشير الأحزان، ص 29؛ الاحسائي، عوالي اللئالي، 4/ 81.

4- مريم/ 15.

لكي يكتب لأي ثورة النجاح سواء قبل أو أثناء أو بعد قيامها لابد أن يكون هناك أشخاص معدين ومهيئين لها، ولا سيما إذا ما كان قائدها له تصور كامل عما سوف يجري من أحداث ومن أمور، لذلك نجد أن الإمام الحسين (عليه السلام)

أخذ يعد أشخاصاً لإكمال رسالة القيام وأهدافه مثل السيدة زينب (عليها السلام) وكيف أصبحت تمثل الجانب الاعلامي المعرف للناس بالقيام وأهدافه ومبادئه وايصال رسالته لهم.

والإمام السجاد (عليه السلام) كان أحد الأشخاص الذين أعدهم الإمام الحسين (عليه السلام) لما بعد القيام بشكل وبدور يختلف عن دور السيدة زينب (عليها السلام) لأنه إمام مفترض الطاعة وله رسالة يجب أن يوصلها إلى الناس بأمر ومدة معينة، لهذا لم يشارك في واقعة الطف في القتال، وهو الأمر الذي حدث زمن الإمام علي (عليه السلام) مع ولده الإمام الحسن (عليه السلام) وذلك في بعض أيام صيفين وقد رأى الإمام الحسن (عليه السلام) يندفع في الحرب فقال (عليه السلام):

(أملكوا عني هذا الغلام لا يهدني، فإنني أنفس بهذين -يعني الحسن والحسين (عليهما السلام)- على الموت لئلا ينقطع بهما نسل رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) (1).

شاهد الإمام علي (عليه السلام) ابنه الإمام الحسن (عليه السلام) ومسارعته إلى الحرب وكان بنفسه غير متمكن من حفظه وممانعته فأمر أصحابه وقال املكوه من التسرع وامنعوه، واحفظوه منع المالك لملكه وحفظه إياه، لأنه لو كان ممكناً لي لكنت أملكه وأراقبه غاية المراقبة، فحيث انه لا يمكن لي ذلك فكونوا مالكين له مراقبين عليه بدلاً مني وراقبوه مثل مراقبتي غير متوانين ولا مقصرين وعلل

ص: 222

ذلك (عليه السّلام) لئلا يكسرنى لأن التسرع إلى الحرب مظنة القتل والهلاك وموت الولد الصالح وخصوصاً مثل الإمام الحسن (عليه السّلام)، ثم قال فإني أبخل على الموت بهذين -يعني الإمامين الحسن والحسين (عليهما السّلام)- لكي لا ينقطع بسبب موتهما نسل رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلّم) (1).

لماذا هذا الإهتمام والخوف من الموت على الإمام الحسن (عليه السّلام) مع وجود الإمام الحسين (عليه السّلام)؟ أي من الممكن إذا ما استشهد الإمام الحسن (عليه السّلام) أن يكمل الإمام الحسين (عليه السّلام) المسير والإمامة، وكما هو حاصل فإن الأئمة (عليهم السّلام) من نسل الإمام الحسين (عليه السّلام).

ان الأمر ليس بهذه الصورة وإنما هو أبعد من ذلك، إذ ان الإمام علياً (عليه السّلام) بهذا التصرف كأنما يشير إلى الإمامة، أي ان كل إمام له رسالة محددة ووقت معلوم يبلغ فيه رسالته وليس لإمام آخر أن يتجاوز على وقت الإمام الذي قبله وهذا الذي حصل مع الإمام الحسن (عليه السّلام) ونجده تجلى في موقف الإمام الحسين (عليه السّلام) في منعه للإمام السجاد (عليه السّلام) من القتال يوم كربلاء فلما خرج الإمام زين العابدين (عليه السّلام) من الخيمة وكان مريضاً لا يقدر أن يقل سيفه وعمته تنادي خلفه يا بني ارجع، فقال يا عمته ذريني أقاتل بين يدي ابن رسول الله، فقال الحسين: (خذي لئلا تبقى الأرض خالية من نسل آل محمد (صلى الله عليه وآله وسلّم) (2)، إذ إن هذا الموقف يوحي بعدة

صور أهمها:

جسد الإمام علي بن الحسين (عليه السّلام) موقفاً مهماً في كيفية إطاعة إمام الزمان وذلك عندما خرج وقال: يا عمته ذريني أقاتل بين يدي ابن رسول الله، أي

ص: 223

1- الخوئي، منهاج البراعة، 13 / 98؛ الحسيني الشيرازي، توضيح نهج البلاغة، 30 / 3؛

2- ينظر: المجلسي، البحار، 45 / 46؛ البحراني، العوالم، ص 289.

انه (عليه السّلام) في هذا الوضع ومع وجود الإمام الحسين (عليه السّلام) لم تبدأ رسالته وعليه أن يلبي ويطيع إمامه وهو أباه (عليه السّلام) لذلك خرج ليقاتل بين يديه، وفي الوقت نفسه رجع بأمره لأنه أراد إعداده لما بعد الاستشهاد لإتمام رسالة القيام.

والأمر نفسه ينطبق على وجود الإمام الباقر (عليه السّلام) يوم كربلاء ومع ذلك تمت الإشارة للسجاد (عليه السّلام) فالكثير من الروايات تشير إلى وجود الباقر (عليه السّلام) في واقعة الطف(1)، فلماذا قال الإمام الحسين خذيه لئلا تبقى الأرض خالية من نسل آل محمد (صلى الله عليه وآله و سَلَّمَ)، وهذا ما يشابه موقف الإمام علي (عليه السّلام) مع الإمام الحسن (عليه السّلام) بوجود الإمام الحسين (عليه السّلام)، أي ان الإمام السجاد (عليه السّلام) سوف تبدأ امامته بمجرد استشهاد الإمام الحسين (عليه السّلام)، وهو الذي أعد لما بعد استشهاد أبيه لتولي أمور المسلمين وللتصدي لجميع التحديات التي تواجه الأمة الاسلامية بعد أبيه (عليه السّلام) وإكمال ما خرج من أجله الإمام الحسين (عليه السّلام) وإصلاح ما يمكن إصلاحه من أمة الرسول. (صلى الله عليه وآله و سَلَّمَ).

حمل الإمام السجاد (عليه السّلام) المسؤولية وتصدى للتحديات التي واجهت الأمة الاسلامية الداخلية والخارجية واتخذ من الدعاء (2) خير وسيلة للتربية

ص: 224

1- ينظر: اليعقوبي، التاريخ، 320/2؛ الكليني، الكافي، 223/4؛ المجلسي، البحار، 33/31.

2- إذ نجد حتى في قضية الدعاء ان الإمام الحسين (عليه السّلام) قد أعد الإمام السجاد (عليه السّلام) لها مبكراً وذلك حينما علمه وهو في يوم العاشر من محرم دعاءً مهماً، فقد روي عن الإمام السجاد (عليه السّلام) قوله: ضمنى والدي (عليه السّلام) إلى صدره يوم قتل والدماء تغلي وهو يقول: يا بني احفظ عني دعاء علمتنيه فاطمة (عليها السّلام) وعلمها رسول الله (صلى الله عليه وآله و سَلَّمَ) وعلمه جبرئيل (عليه السّلام) في الحاجة والهم والغم والنازلة والأمر العظيم الفادح، قال: ادع بحق يس والقرآن الحكيم وبحق طه والقرآن العظيم، يا من يقدر على حوائج السائلين، يا من يعلم ما في الضمير، يا منفساً عن المكروبين، يا مفرجاً عن المغموين، يا راحم الشيخ الكبير ويا رازق الطفل الصغير، يا من لا يحتاج إلى التفسير، صل على محمد وآل محمد، وافعل بي كذا وكذا. ينظر: الراوندي، الدعوات، ص 546؛ المجلسي، البحار، 196/92

الروحية، ومنذ الوهلة الأولى تصدى (عليه السلام) لأحد أبرز الانحرافات عن الدين وهو قول الجبرية، الذين يقولون بأن الله يجبر عباده على فعل المعاصي وارتكاب الذنوب (1).

إن الإمام علياً (عليه السلام) تصدى منذ وقت مبكر لهذا القول وذلك في كلامه للسائل الشامي لما سأله: أكان مسيرنا إلى الشام بقضاء من الله وقدر؟ فقال الإمام (عليه السلام):

(ويحك! لعلك ظننت قضاءً لازماً، وقدرًا حتمًا! لو كان ذلك كذلك لبطل الثواب والعقاب، وسقط الوعد والوعيد. إن الله سبحانه أمر عباده تخيراً، ونهاهم تحذيراً، وكلف يسيراً، ولم يكلف عسيراً وأعطى على القليل كثيراً، ولم يعص مغلوباً ولم يطع مكرهاً) (2).

بين الإمام (عليه السلام) هنا لو كان الإنسان مسيراً كما يقول الجبريون لبطل الثواب والعقاب حيث يكون الإنسان والحال هذا تماماً كريشة في مهب الريح وفعله كثمرة على شجرة وبذلك بطل مذهب الجبرية لأن الثواب نفع مقارن للتعظيم والمحمدة، والعقاب ضرر مقارن للإهانة واللوم، وكذلك لسقط الوعد على الطاعة والوعيد على المعصية لأن الوعد والوعيد فرع عن وجود الثواب

والعقاب، ولم تأت لائمة من الله سبحانه لمذنب ولا محمدة لمحسن ولم يكن

المحسن أولى بالمدح من المسيء ولا المسيء أولى بالذم من المحسن تلك مقالة عباد الأوثان وجنود الشيطان وشهود الزور وأهل العمى عن الصواب (3).

ص: 225

1- ينظر: الحسين، التحفة العسجدية، ص 2.

2- نهج البلاغة، ص 734.

3- ينظر: ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، 18 / 228؛ المجلسي، مرآة العقول، 2 / 175؛ مغنية، في ظلال نهج البلاغة، 4 / 261.

نجد امتداد هذا في موقف الإمام السجاد (عليه السلام) في مجلس ابن زياد في الكوفة عندما أراد الأخير أن يجسد قول الجبرية بقوله ان الله عز وجل هو الذي قتل الحسين (عليه السلام) وولده وأصحابه، وذلك عندما التفت إلى الإمام (عليه السلام) وقال: من هذا؟

ف قيل علي بن الحسين (عليه السلام) فقال: أليس قد قتل الله علي بن الحسين؟ فقال له الإمام:

(كان لي أخ يسمى علياً قتله الناس) فقال ابن زياد: بل الله قتله. فقال

الإمام (1): «اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا» (2).

جسد موقف الإمام (عليه السلام) هذا أمرين مهمين:

انه ونتيجة لإعداد الإمام الحسين (عليه السلام) للإمام السجاد (عليه السلام) لما بعد الاستشهاد فضلاً عما يتمتع به الإمام (عليه السلام) من شجاعة كبيرة، نجده لم يرهب ابن زياد ووقف في وجهه في مركز قوته ومجلسه في الكوفة، هذا فضلاً عن الانسجام والتناغم الفكري مع طرح الإمام علي (عليه السلام) في النهج كما أسلفنا.

نجد أن الإمام (عليه السلام) قد تصدى منذ وقت مبكر لقول الجبرية ورأى ان من

مسؤوليته الشرعية أن يقوم بذلك التصدي، ومن ثم فإنه لم يدع قول ابن زياد

يمر مرور الكرام عندما قال أليس الله قد قتل علياً، أي نسب القتل إلى الله

سبحانه وتعالى، فكان رد الإمام عليه (عليه السلام) بأن الناس قد قتلوه.

ص: 226

1- الشامي، الدر النظيم، ص 561. ينظر: ابن سعد، ترجمة الإمام الحسين (عليه السلام)، ص 79؛ الطبري، المنتخب من ذيل المذيل، ص 119؛ القاضي النعمان، شرح الأخبار، 3/251؛ ابن عبد البر، التمهيد، 9/157؛ الطبرسي، اعلام الوري، 1/472؛ ابن عساكر، تاريخ دمشق، 41/367؛ ابن الجوزي، المنتظم، 5/345؛ ابن طاووس، اللهوف، ص 94؛ ابن كثير، البداية والنهاية، 8/211.

2- الزمر/42.

وموقف آخر تصدى فيه الإمام السجاد (عليه السلام) إلى هذا القول، لأن الجبرية قد انتشرت وخاصة بين الأمويين وأتباعهم بسبب ان معاوية بن أبي سفيان قد أخذ يتقف لهذه الظاهرة بشكل كبير (1)، ولهذا نجد الإمام يتصدى لقول يزيد بالجبرية وفي مجلسه، وذلك عندما دخل الإمام السجاد (عليه السلام) عليه في جملة من حمل إلى الشام سبايا من أولاد الإمام الحسين (عليه السلام) وأهله قال يزيد: (يا علي الحمد لله الذي قتل أبك! فقال الإمام (عليه السلام) قتل أبي الناس، قال يزيد: الحمد لله الذي قتله فكفانيه! قال الإمام: علي من قتل أبي لعنة الله، أفتراني لعنت الله عز وجل؟) (2)

جسد الإمام السجاد (عليه السلام) في هذه المواقف البطولة والشجاعة المكملة لرسالة القيام وأهدافه، لاسيما وأنه وقف بوجه الظالمين في معقل ديارهم، ولأن واحداً من أهداف القيام هو الإصلاح في أمة الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم)، فضلاً عن ذلك فإن الإمام (عليه السلام) بدأ بحمل هذه المسؤولية الشرعية والإمامة في التصدي لتلك الانحرافات عنالدين الإسلامي، وكان أحد أهم العوامل المساعدة على تلك المواقف البطولية للإمام (عليه السلام) هو الإعداد المبكر من الإمام الحسين (عليه السلام) فضلاً عن التواؤم مع مواقف الإمام علي (عليه السلام) في هذا المجال التي تركت أثراً واضحاً على الإمام السجاد (عليه السلام) وعلى المشروع بشكل عام.

ص: 227

1- ثقّف معاوية للجبري بشكل كبير من أجل ترسيخ لقب خليفة الله فيه وله كثير من الخطب تدل على ذلك منها قوله: (لو لم يرني الله أهلاً لهذا الأمر ما تركني وإياه، ولو كره ما نحن فيه لغيت!)، وكان يقول أيضاً (أنا عامل من عمال الله أعطي من أعطاه الله وأمنع من منعه الله، ولو كره الله أمراً لغيره)، ولم يزل ذلك في بني أمية حتى قال الحجاج وقد قتل رجلاً لأجل إظهاره حب الإمام علي (عليه السلام): (اللهم أنت قتلت، ولو شئت منعني منه). هذا هو الذي شدد قبضة الأمويين على العباد والبلاد ومكنهم من قتل الإمام الحسين (عليه السلام) بكل جرأة. ينظر: الحسين، التحفة العسجدية، ص 2.

2- الطبرسي، الاحتجاج، 38/2؛ المجلسي، البحار، 161/45؛ البحراني، العوالم، ص 407.

1- التعاطي مع صفة الغدر:

الغدر أحد الصفات المذمومة في المجتمع والمحرمة في التشريع الإسلامي لما لها من آثار سلبية ونتائج مؤدية إلى انعدام الثقة داخل المجتمع وبين أفرادها، وقد تفاعل مع هذه الصفة كثير من الناس لأنها تحقق نتائج سريعة وبطرائق غير شرعية من أجل تحقيق مصلحة ذاتية شخصية على حساب المصلحة العامة، ونجد كثيراً من الأحاديث النبوية تنهى عن هذه الظاهرة السيئة ومنها قول الرسول (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ):

(ينصب لكل غادر لواء يوم القيامة، فيقال: هذه غدره فلان)(1)، وكذلك الإمام علي (عليه السلام) قال:

(إياك والغدر فإنه أقبح الخيانة وإن الغدور لمهان عند الله بغدره)(2)، لذلك فإن لهذه الصفة تأثيراً في المجتمع وحساباً عظيماً يوم القيامة، مثلما أشار الإمام

ص: 229

1- ابن ماجه، سنن ابن ماجه، 2/959؛ ابن حبان، صحيح ابن حبان، 16/336.

2- الليثي، عيون الحكم، ص 96.

علي (عليه السّلام) إلى أن صاحبها مهان عند الله من أجل ان يمتنع الناس عن التخلق بها.

من هذا المنطلق فإن الإمام علياً (عليه السّلام) يضع ضابطة مهمة للحذر من الغدر بقوله (عليه السّلام):

(أيها الناس! ان الوفاء توأم الصدق، ولا أعلم جنة أوقى منه وما يغدر من علم كيف المرجع) (1).

يبدأ الإمام (عليه السّلام) كلامه بالوفاء والصدق قبل أن يتكلم عن الغدر ويعطي ميزة للوفاء من أجل أن يبتعد الناس عن الغدر، إذ إن الوفاء ملكة نفسانية ينشأ من لزوم العهد مثلما ينبغي البقاء عليه، والصدق ملكة تحصل من لزوم الأقوال

والمطابقة وهما فضيلتان داخلتان تحت فضيلة العفة، متلازمتان ولا يفترق الصدق عن الوفاء ولا الوفاء عن الصدق وجوداً ومنزلة، ان من لا وفاء له لا

دين له، فإنه وقاية تامة للمرء والوفاي محفوظ من الله، مشكور بين الناس، ومن

علم الآخرة وطوى عليها عقيدته منعه ذلك من أن يغدر، فالغدر يحبط الايمان،

أي لا يغدر من كان له علم بعواقبه في الدارين العذاب الأليم في الآخرة والعار

في الدنيا (2).

ان هذا المنطق انعكس في موقف مسلم بن عقيل من صفة الغدر فإنه بالتأكيد

يعلم كيف المرجع إلى الله تعالى، فهو من سلالة الرسول (صلى الله عليه وآله وسلّم) وابن أخ سيد الوصيين الإمام علي (عليه السّلام) وكان على علم ودراية تامة بماهية الغدر وما هو تأثيره وحرمة عند الله سبحانه فامتنع (عليه السّلام) من التخلق بهذه الأخلاقية على الرغم من ان

ص: 230

1- نهج البلاغة، ص 94 .

2- ينظر: البحراني، شرح نهج البلاغة، 104/2 ؛ مغنية، في ظلال نهج البلاغة، 257/1 ؛ الخرساني، مفتاح السعادة، 320/6 ؛ الغروي، الأمثال والحكم، ص 310 .

الفرصة كانت مؤاتية له وكان من الممكن تحقيق نتائج غاية في الأهمية لو مارس الغدر مع عبيد الله بن زياد، يمكن تصفية الأمور في الكوفة لمصلحته، عندما أراد شريك بن الأعور (1) من مسلم بن عقيل أن يقتل عبيد الله بن زياد إلا ان مسلم لم ينفذ ذلك بالغدر فقال له شريك: ما منعك من قتله؟ قال مسلم منعني منه خلتان احدهما كراهية هاني (2) لقتله في منزله، والأخرى قول الرسول (صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَ سَلَّمَ):

ص: 231

1- شريك بن الأعور: كان من شيعة الإمام علي (عليه السلام)، شهد معه الجمل وصفين، له مواقف بطولية ضد الأمويين ولعل منها موقفه مع معاوية إذ دخل عليه يوماً وكان شريك دميماً فقال له معاوية: إنك لدميم والجميل خير من الدميم وإنك لشريك وما لله شريك وأن أباك لأعور والصحيح خير من الأعور فكيف سدت قومك، فقال: وإنك معاوية وما معاوية إلا كلبة عوت فاستعوت وإنك لابن حرب والسلم خير من الحرب وإنك لابن صخر والسهل خير من الصخر وإنك لابن أمية وما أمية إلا أمة صغرت فكيف صرت أمير المؤمنين وخرج يقول: أيشتمني معاوية ابن حرب*** وسيفي صارم ومعني لساني وهو الذي حرض مسلم بن عقيل على قتل ابن زياد حين أتى لعيادته في دار هاني، وقد مات في الكوفة سنة 60 هـ. ينظر: ابن سعد، ترجمة الإمام الحسين (عليه السلام)، ص 65؛ البلاذري، أنساب الأشراف، 79/2؛ الطبري، تاريخ الرسل والملوك، 271/4؛ الزمخشري، ربيع الأبرار، 72/2.

2- هاني: بن عروة، بن الفضفاض، الغطيفي المرادي، أحد سادات الكوفة، وأشرافها ومن أعيان الشيعة، أدرك النبي (صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَ سَلَّمَ) وتشرف بصحبه، لأنه يوم استشهد كان عمره تسعة وثمانين سنة، وقد شهد الجمل مع الإمام علي (عليه السلام)، نزل مسلم داره، وخاف هاني على نفسه من ابن زياد فانقطع عن حضور مجلسه وتمارض، إلا أن ابن زياد أرسل في طلبه وبعد قدومه طلب منه أن يسلمه مسلم فرفض هاني وانتهى الكلام بضربه من ابن زياد ثم بعد قتل مسلم قتله ابن زياد بالسوق. ينظر: المسعودي، مروج الذهب، 59/3؛ الطبرسي، أعلام الوري، 440/1؛ ابن شهر آشوب، المناقب، 345/2؛ النمازي، مستدركات، 138/8؛ ابن حجر، الإصابة، 445/6.

(إن الإيمان قيد الفتك (1)، لا يفتك مؤمن) (2)، فقال شريك: أما والله لو قتلته لقتلت فاسقاً فاجراً كافراً غادراً (3).

إن مسلماً لم يقدم على اغتيال عدوه الماكر لأن الإيمان قيد الفتك، وهذه كلمة

كبيرة المغزى، بعيدة المدى، فإن آل علي (عليهم السلام) من قوة تمسكهم بالحق والصدق نبذوا الغدر والمكر حتى لدى الضرورة، واختاروا النصر الآجل بقوة الحق على النصر العاجل بالخدعة وهذه صفة معروفة فيهم عن أسلافهم، وموروثة في أخلاقهم، فهم مخلوقون لإقامة حكم العدل والفضيلة في قلوب العرفاء الأصفياء، وقد حفظ لهم التاريخ الكراسي في القلوب (4).

جسد مسلم بن عقيل العديد من الصور والدروس الأخلاقية الجميلة

ومنها:

إنه لم يرغب في الإساءة إلى الشخص الذي آواه في داره وهو هانئ لأنه كان

كارهاً لقتل ابن زياد في داره، وبذلك أراد أن يجنبه الأذى في حال قتله لذلك لم

ص: 232

1- الفتك: الغدر، والفتك في القتل يأتي الرجل الرجل وهو غار مطمئن لا يعلم بمكان الذي يريد قتله حتى يفتك به فيقتله أو يكمن له في شجرة أو على جبل حتى يقتله غافلاً. ينظر: ابن سلام، غريب الحديث، 301 / 3؛ ابن الأنباري، الزاهر في معاني كلمات الناس، ص 405؛ ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، 471 / 4.

2- ينظر حديث الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم): ابن حنبل، مسند احمد، 166 / 1؛ البخاري، التاريخ الكبير، 403 / 1؛ الطبراني، المعجم الكبير، 319 / 19.

3- ينظر: الطبري، تاريخ الرسل والملوك، 271 / 4؛ أبو الفرج الأصفهاني، مقاتل الطالبين، ص 65؛ ابن مسكويه، تجارب الأمم، 45 / 2؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، 27 / 4؛ النويري، نهاية الإرب، 392 / 20.

4- ينظر: البراقبي، تاريخ الكوفة، ص 328.

ينفذ القتل.

بما انه (عليه السّلام) من أهل البيت (عليهم السّلام) فقد ابتعد عن أي صفة فيها خلة أو عار لهذا البيت الطاهر، ولم يخرج عن السنة المحمدية التي كان من ضمن أهدافالقيام إحيائها ومسلم هو أحد أنصار القيام فليس من المعقول أن يخالف سنة الرسول (صلى الله عليه و آله و سَلَّمَ)، فضلاً عن إيمانه الذي يجعله يعلم بكيفية المرجع إلى الله تعالى فيمنعه ذلك من الغدر وهذا يتطابق مع قول الإمام علي (عليه السّلام) وفكره في هذا المجال.

جسد (عليه السّلام) في هذا الموقف المبادئ والقيم التي كان من أجلها القيام ومنها الإصلاح، وإن موقف مسلم كان امتداداً لموقف الإمام الحسين (عليه السّلام) في عدم الخروج من أجل السلطة، لأنه لو خرج من أجلها لقام مسلم بقتل ابن زياد والسيطرة على مقاليد الأمور في الكوفة لصالحه.

أعطى مسلم بن عقيل درساً مهماً في عدم مخالفة قائده وإمامه (عليه السّلام) حتى عند الضرورة، لأن الإمام الحسين (عليه السّلام) لم يرسله للقتل وإنما أرسله من أجل استعلام أمر الكوفة إذ قال له:

(يا ابن العم، قد رأيت أن تسير إلى الكوفة، فتتظر ما اجتمع عليه رأي أهلها،

فإن كان على ما أتتني به كتبهم، فعجّل عليّ بكتابك لأسرع القدوم عليك، وإن

تكن الأخرى فعجل لأنصرف)⁽¹⁾، فرغم استحصال الفرصة في قتل ابن زياد إلا أن مسلماً لم يخالف ما أراه منه الإمام الحسين (عليه السّلام) أو الخروج عن إطار المهمة المكلف بها.

انه (عليه السّلام) نظر إلى أبعد من هذا الموقف وهو موقف الإمام الحسين (عليه السّلام) أمام الأعداء، إذ لو كان مسلم قد غدر بابن زياد سوف يكون هذا الأمر أحد الأسلحة

ص: 233

1- الدينوري، الأخبار الطوال، ص 230.

والحجج التي تستعمل ضد الحسين (عليه السّلام)، لأن ابن عمه قد غدر بأميرهم، وبذلك فوت الفرصة عليهم في إيجاد حجة كان من الممكن أن تستعمل ضد الإمام (عليه السّلام) في كربلاء، أو تضعف موقفه في محاجبتهم.

2- التضحية والإيثار:

الثورة الحقيقية هي الثورة التي يرافقها تضحية وإيثار من أجل المبادئ والأهداف التي قامت من أجلها، لكن تلك التضحية تختلف من ثورة إلى أخرى وحسب أهداف ومبادئ كل منها، والقضية التي قامت من أجلها ومدى النتائج التي من المتوقع الحصول عليها إذا ما كان هناك تضحية وإيثار، وإذا ما قمنا بتقليب صفحات التاريخ لن نجد ثورة فيها من التضحيات مثلما كان في الثورة الحسينية.

قدّم الإمام الحسين (عليه السّلام) في قيامه كل أنواع التضحية والإيثار وفي جميع مراحل القيام عن عقيدة وإيمان راسخ وتسليم مطلق لله تعالى، لهذا فإن أنصار القيام قد حذوا حذو قائدهم في التضحية في سبيل الله، إيماناً منهم بأحقية قيامهم وحبهم لقائدهم الإمام الحسين (عليه السّلام) الذي قدم نفسه وعائلته في سبيل قيامه قربة لله سبحانه، وقبول تام بكل ما كتبه الله عز وجل، وقد أشار الإمام علي (عليه السّلام) إلى هذا المعنى بقوله:

(رضينا من الله قضاءه، وسلمنا لله أمره) (1).

ويشير الإمام (عليه السّلام) إلى أن القبول بقضاء الله والتسليم له درجة ليس باستطاعة أيّ أحدٍ الوصول إليها، لأن الرضا بقضاء الله والتسليم لأمره باب من أبواب الجنة يفتحه الله لخواص أوليائه، فكل من أخلص لله موحداً وأذعن له قولاً

ص: 234

وعملاً يبقى على ثقته به في الضراء مثلما هو في السراء ولا يظن بالله ظن السوء، وإن أصيب بنفسه وولده وماله، فيقول (عليه السلام): ان الذي حكم بأن نكون نحن سادة وأحراراً وجعلنا بمنزلة نكون محلاً لهجوم الأعداء، يداً ولساناً فلم نرد أمره فينا والتسليم له. وهذه عبارة تنم عن عدم معارضة الإنسان قلباً ولساناً لما قدر الله من الأمور (1).

يعبر هذا عن الإيمان العميق والشديد عند أهل البيت (عليهم السلام) الذي لا يمتلكه غيرهم لأنه أعجز من أن يكون بهذه الدرجة من الإيمان بالله، لذلك نجد أن كلام الإمام علي (عليه السلام) له صدى في موقف السيدة زينب (عليها السلام) بعد استشهاد الإمام الحسين (عليه السلام) الذي يعد من المواقف الايمانية الكبيرة لما فيه من تضحية وإيثار وإيمان مطلق بالله سبحانه، عندما وقفت (عليها السلام) عند جسد الإمام الحسين (عليه السلام)، فكان

من البديهي أن تظهر الجزع والحزن وهو حق مشروع لها، على مقتل أخيها

وإمامها (عليه السلام)، لكنها وقفت ونظقت بكلمات تعبر عن مدى الايمان الشديد بالله تعالى والتسليم له، إذ قالت:

(اللهم تقبل منّا هذا القربان) (2).

فأي ايمان وعقيدة وتسليم لله عز وجل في هذا الموقف، وهذا يتناغم مع كلام

الإمام علي (عليه السلام) في أن التسليم والرضا بقضاء الله له درجة خاصة من العرفان، وقد بلغت السيدة زينب (عليها السلام) تلك الدرجة فنظقت بتلك الكلمات الايمانية المتممة للقيام وتضحياته، لأن القيام في الأساس كان لله ومن أجل دينه عز وجل فكان

ص: 235

1- ينظر: البحراني، شرح نهج البلاغة، 2/ 86؛ مغنية، في ظلال نهج البلاغة، 1/ 142؛ الحسيني الشيرازي، توضيح نهج البلاغة، 1/ 193.

2- الجعفري، زينب الكبرى، ص 128. ينظر: الشاكري، العقيلة والفواطم، ص 61.

يستلزم تلك التضحيات العظيمة من أهل البيت (عليهم السّلام) لأنهم المكملون للرسالة المحمدية.

شملت التضحية والايثار كل مرحلة من مراحل قيام الإمام الحسين (عليه السّلام) وأنصاره، ومن ذلك موقف علي الأكبر (عليه السّلام) مع أبيه الحسين (عليه السّلام) في الطريق إلى كربلاء وكيف يظهر عدم رهبته من الموت بشكل يماثل مع ما قاله الإمام علي (عليه السّلام) عن نفسه حينما استبطأ أصحابه إذنه لهم في القتال في صفين، فقال:

(أما قولكم: أكل ذلك كراهية الموت؟ فوالله ما أبالي؛ دخلت [أدخلت] إلى موت أو خرج إلي (1).

يبين هذا النص أن الإمام علياً (عليه السّلام) بلغ الغاية في الكمالات النفسانية والخصالالقدسسية لذلك أقسم أنه لا يبالي أتعرض هو للموت حتى يموت أم جاءه الموت ابتداءً من غير أن يتعرض له فإنه بمعزل عن تقيه الموت (2)، أو الرهبة منه ومستعد له أينما كان ومتى يكون، وهنا يرد في موقف علي الأكبر (عليه السّلام) مع الإمام الحسين (عليه السّلام) في الطريق إلى كربلاء بعدما سمع الحسين (عليه السّلام) هاتفاً يقول:

(القوم يسرون والمنايا تسير إليهم، فأخذ الإمام (عليه السّلام) يسترجع فقال له علي الأكبر: يا أبت لا أراك الله سوءاً ألسنا على الحق؟ قال بلى والذي يرجع إليه العباد فقال: لا نبالي أوقعنا على الموت أم وقع الموت علينا)، يعني ما دمنا على الحق (3).

ص: 236

1- نهج البلاغة، ص 107 .

2- ينظر: ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، 4/ 12 ؛ الخوئي، منهاج البراعة، 4/ 328 .

3- الصدر، أضواء على ثورة الحسين (عليه السّلام)، ص 113 . ينظر: الطبري، تاريخ الرسل والملوك، 4/ 308 ؛ ابن أعثم، الفتوح، 5/ 71 ؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، 4/ 51 .

وهذا الموقف فيه كثير من الدلالات المهمة التي تعبر في بعض منها عن التضحية والايثار ومنها:

التسليم المطلق لله تعالى بكل ما كتبه والقبول التام بذلك وإنه (عليه السلام) مستعد للموت أينما ومتى يكون.

التضحية الكبيرة التي قدمها علي الأكبر (عليه السلام) في هذا الموقف وفيما بعد ترجمها في أرض الطف من أجل القيام وأهدافه ومبادئه.

ان هذا الموقف يدل على الكمال النفساني والإيمان الشديد لعلي الأكبر (عليه السلام) بالله تعالى، فاستعداده للموت في أي زمان ومكان يدل على ذلك لأنه على حق في قيامه فلا يبالي بالموت، لذلك جسد معنى التضحية في هذا الموقف، وهو ما يعكس شجاعة أجداده الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) والإمام علي (عليه السلام).

إن هذا الاطمئنان الذي ظهر في موقف علي الأكبر (عليه السلام) للموت وسرعة كلامه مع أبيه (عليه السلام) عندما رآه يسترجع يشير إلى شدة ملاصقته لأبيه واتباعه إياه، وهذا ينبئ عن مدى الارتباط العاطفي الكبير بينهما (عليه السلام)، وعلى الرغم من ذلك قدمه الإمام الحسين (عليه السلام) إلى الموت في سبيل الله.

لم يكن استرجاع الإمام الحسين (عليه السلام) عن ضعف وإنما عن إيمان وشجاعة كما كان الإمام علي (عليه السلام) في القول السابق بعدم مبالاة بالموت، غير أن الإمام الحسين (عليه السلام) كان ينظر إلى ذلك الانحراف الكبير في المجتمع إلى درجة قتل الأولياء وأبنائهم، فضلاً عن أنه أراد ذلك الجواب من أبنائه وأصحابه لتقر عينه.

سجل لنا القيام من التضحيات الجسام ما لم نشاهده في جميع الثورات فكان

لقائده النصيب الأوفر من تلك التضحيات، إذ قدم حتى ابنه الرضيع بعد أن طلب له الماء فقام الأعداء برمييه بسهم فقتل فأخذ الإمام الدم من نحره فرمى

به إلى السماء فما رجع منه شيء، ثم قال متوجهاً إلى الله سبحانه:

(لا يكون اهون عليك من فصيل ناقة صالح)(1)، وهذا الكلام دعاء على القوم ممتن رضي وسكت.

سبق أن استعمل الإمام علي (عليه السلام) هذه الحادثة التاريخية والمعنى العقائدي في الاطار الإصلاحية نفسه إذ أشار إلى العذاب الذي لحق بشمود نتيجة عقرهم ناقة صالح، وقبول القوم بذلك وعدم نكرانهم هذا الفعل، فقال (عليه السلام):

(أيها الناس، إنما يجمع الناس الرضى والسخط. وإنما عقر ناقة ثمود رجل واحد فعمهم الله بالعذاب لما عموه بالرضى، فقال سبحانه: «فَعَقَرُوهَا فَاصْبَحُوا نَادِمِينَ»(2)، فما كان إلا أن خارت أرضهم بالخسفة خوار السكة المحممة في الأرض الخوارة)(3).

أشار الإمام (عليه السلام) إلى شمولية العذاب على من لا ينكر المنكر ويقبل به، إذ ليست العقوبة لمن اجترم الجرم بعينه فقط، بل لمن اجترمه ولمن رضى به وإن لم يباشر بنفسه فإن الراضي بالمنكر كفاعله ومن لم يبه عنه فهو راضٍ، ومصدق العذاب للرضا بالمنكر قصة قوم صالح (عليه السلام) في عموم العذاب لهم بفعل عاقر الناقة فإن العقوبة عمّتهم لعموم الرضا لهم بفعله، وخارت أرضهم بالخسفة وقد شبه (عليه السلام) ذلك بصوت السكة المحممة في الأرض الخوارة، وهي السهلة

ص: 238

1- أبو الفرج الأصفهاني، مقاتل الطالبين، ص 60؛ ابن شهر آشوب، المناقب، 257/3.

2- الشعراء/ 157.

3- نهج البلاغة، ص 480.

الليونة (1)، لتكون أبلغ في ذهابها بالأرض (2).

تجلى هذا الأمر في كلام الإمام الحسين (عليه السلام) عندما قال: لا يكون أهون عليك من فصيل ناقة صالح، أي انه قد دعا على القوم الذين رمى أحدهم عبد الله الرضيع (عليه السلام) بسهم، أما البقية فقد رضوا بفعله ولم ينكروه، فكان هذا الكلام من الإمام (عليه السلام) والذي فيه التضحية والايثار في سبيل الله والتسليم المطلق له عز وجل، فلم يكن بمعرض الاعتراض وإنما الشكوى على هؤلاء القوم.

ويقع في المجال نفسه الدال على التضحية قول الإمام الحسين (عليه السلام) بعد استشهاد الرضيع:

(هَوَّنَ عَلَيَّ مَا نَزَلَ بِي أَنَّهُ بَعِينُ اللَّهِ) (3)، وهو من باب التسليم لله تعالى، إذ كان ابنه الرضيع مذبوحوماً بين يديه وهو ينطق بهذا الكلام الإيماني، فأبي تضحية وإيثار أفضل من هذه التضحية؟! وهو القائل (عليه السلام) لما أصيب بسهم:

(اللهم هذا فيك قليل) (4).

ليس هذا غريباً على الإمام (عليه السلام) إذ إنه المضحى في سبيل الله في كل مراحل القيام منذ بداية انطلاقه من الكعبة المقدسة، وحتى خروجه (عليه السلام) من مكة المكرمة فيه تضحية وإيثار في سبيل الله للمحافظة على قدسيته، ولما لها من قدسية عند

ص: 239

-
- 1- ينظر: الطريحي، مجمع البحرين، 293 / 3؛ الزبيدي، تاج العروس، 375 / 6 .
 - 2- ينظر: الراوندي، منهاج البراعة، 317 / 2؛ ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، 261 / 10؛ البحراني، مصباح السالكين، ص 392؛ محمد عبده، نهج البلاغة، 181 / 2؛ البدي، نزهة النظر، ص 252 .
 - 3- ابن طاووس، اللهوف، ص 69؛ المجلسي، البحار، 46 / 45 .
 - 4- الشامي، الدر النظيم، ص 551 .

الله وقد أشار الإمام علي (عليه السلام) إلى ذلك بقوله:

(ألا ترون ان الله سبحانه، اختبر الأولين من لدن آدم صلوات الله عليه، إلى الآخرين من هذا العالم، بأحجار لا تضر ولا تنفع، ولا تبصر ولا تسمع، فجعلها

"بيته الحرام الذي جعله للناس قياماً"⁽¹⁾.

إن الله سبحانه امتحن الأولين من لدن النبي آدم (عليه السلام) إلى الآخرين من هذا العالم أي أهل الأرض بأحجار وهي الكعبة المعظمة التي بنيت من الأحجار وأمر الناس -حتى آدم (عليه السلام)- بالحج إليها والطواف حولها، وهي لا تضر ولا تنفع بذاتها ولا تبصر ولا تسمع حسب الظاهر، وهذا لا ينافي ضررها ونفعها حسب أمر الله سبحانه، وبصرها وسمعها حسب الواقع، حيث ورد ان الحجر الأسود ملك يسمع ولذا نقول له (أمانتي أدبتها)⁽²⁾، فجعل الله تلك الأحجار بيته المحرم، قبلة للأنام وللناس قياماً، وهذا فيه إشارة لقوله تعالى: «جَعَلَ اللَّهُ الْكَعْبَةَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ قِيَامًا لِلنَّاسِ»⁽³⁾، أي هذا موجب لقيام أمورهم الاجتماعية والاقتصادية وغيرها من الأمور التي تخصهم⁽⁴⁾.

انعكس هذا في خروج الإمام الحسين (عليه السلام) من الكعبة المقدسة للمحافظة على تلك القدسية التي يتمتع بها بيت الله الحرام، وعندما طلب منه أن يبقى فيه قال (عليه السلام):

ص: 240

1- نهج البلاغة، ص 438.

2- ينظر: ابن بابويه، فقه الرضا، ص 218؛ الصدوق، الهداية، ص 225؛ المفيد، المقنعة، ص 401؛ الطوسي، المبسوط، 1/356.

3- المائدة/97.

4- المجلسي، مرآة العقول، 17/25؛ الحسيني الشيرازي، توضيح نهج البلاغة، 3/198.

(لا نستحلها، ولا تستحل بنا، ولأن أقتل على تل أعفر (1) أحب الي من أن أقتل بها)(2).

هذه توضيحية منه (عليه السلام) للمحافظة على قدسية بيت الله الحرام، وقد أشار (عليه السلام) في موقف آخر إلى الكعبة الشريفة وعدم رغبته في أن يقتل داخلها بالقول:

(والله لأن أقتل خارجاً منها بشبر أحب إليّ من أن أقتل فيها، ولأن أقتل خارجاً منها بشبرين أحب إليّ من أن أقتل خارجاً منها بشبر)(3).

جسد الإمام (عليه السلام) في هذا الموقف الكثير من صور التضحية والإيثار وأهدافاً بعيدة المدى، منها:

إنه (عليه السلام) ترك بيت الله الحرام من أجل المحافظة على قدسية هذا البيت لأنه يعلم جيداً ان بني أمية ينتهكون الحرمات ويريقون الدماء في بيت الله الحرام.

انه (عليه السلام) جعل هذا الأمر من أهداف القيام وهو طلب الإصلاح في أمة جده (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) فقد أوصل رسالة للناس بأنه يجب المحافظة على حرمة هذا البيت المقدس مهما كان الموقف ومتطلباته حتى وإن استلزم ذلك التضحية بالنفس.

ص: 241

1- الأعفر: الرمل الأحمر، والأعفر الأبيض وليس بالشديد بالبياض، وقال ياقوت الحموي: تل أعفر اسم قلعة وربض بين سنجار والموصل في وسط وادٍ فيها نهر جارٍ وفيها نخل كثيف يجلب رطبه إلى الموصل، وهي على جبل منفرد حصينة محكمة، وتل أعفر أيضاً بليدة قرب حصن مسلمة بن عبد الملك بين حصن مسلمة والرقعة من نواحي الجزيرة. ينظر: معجم البلدان، 39/2؛ ابن منظور، لسان العرب، 587/4؛ الرازي، مختار الصحاح، ص 232.

2- ابن قولويه، كامل الزيارات، ص 151؛ المجلسي، البحار، 86/45.

3- النويري، نهاية الإرب، 407/20. ينظر: البلاذري، أنساب الأشراف، 164/3؛ الطبري، تاريخ الرسل والملوك، 289/4؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، 38/4؛ ابن الصباغ، الفصول المهمة، 798/2.

إن قتل الحسين (عليه السّلام) داخل بيت الله الحرام ربما لا يأخذ ذلك الصدى الذي حصل بعد استشهاده وأسرته وأصحابه في كربلاء، لاسيما وأن بني أمية

ضربوا الكعبة (1)، وتعدوا على الحرمات في مدينة الرسول (صلى الله عليه وآله وسلّم) (2) ولم يتحرك المسلمون، بل ولم تظهر الصرخة التي ظهرت بعد استشهاد الحسين (عليه السّلام) إلى يومنا

هذا.

هذه الصور وغيرها من التضحية والإيثار التي قدمها الإمام الحسين (عليه السّلام) وأنصاره والمتماثلة مع ما ذكره الإمام علي (عليه السّلام) في هذا المجال، جعلت القيام يحقق كثيراً من أهدافه ومبادئه التي غيرت من حال الأمة الإسلامية، وعدلت العديد من الانحرافات داخلها، فضلاً عن تحرير الناس من الخوف والعبودية للبشر وتحريك مبدأ الثورة في نفوسهم ضد الطغاة والظلمة، بعد السبات والنوم العميق الذي كانت تعيشه الأمة الإسلامية، فكان الحسين بقيامه قيس النور في ظلماء سمائهم.

3- حسن العاقبة:

غاية الانسان أن يرزق حسن العاقبة من أجل الوصول إلى جنات الخلد التي أعدها الله سبحانه لعباده المؤمنين، وهذا لا ينال إلا بتوفيق الله عز وجل وعمل دؤوب من الانسان للوصول إلى ذلك، وحتى الكافرون يطمعون برحمته سبحانه، وقد قال بحقهم:

ص: 242

1- ينظر: المسعودي، مروج الذهب، 71/3؛ ابن الجوزي، المنتظم، 22/6.

2- ينظر: اليعقوبي، التاريخ، 250/2؛ ابن مسكويه، تجارب الأمم، 88/2؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، 111/4.

«قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ يَنْتَهُوا يُغْفَرْ لَهُمْ مَا قَدْ سَلَفَ» (1).

وهنا أمر الله تعالى نبيه (صلى الله عليه وآله وسلم) أن يقول للكافرين أن ينتهوا عن كفرهم ليغفر لهم ما قد سلف من ذنوبهم إذا ما تابوا توبة خالصة وهذه حسن العاقبة (2).

وقد قال الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم):

(خير الأمور خيرها عاقبة) (3)، وقال الإمام علي (عليه السلام):

(إن حقيقة السعادة أن يختم للمرء عمله بالسعادة، وإن حقيقة الشقاء أن

يختم للمرء عمله بالشقاء) (4)، فعلى الإنسان أن يعمل من أجل تلك السعادة ونيل مرضاة الله تعالى وأن يتقي الله ويتعظ من الأعمال التي تؤدي إلى دخول النار ويعلن توبته منها.

على وفق هذا الفهم أشار الإمام علي (عليه السلام) إلى ذلك المعنى بقوله:

(فاتقوا الله تقيّة من سماع فخشع، واقترف فاعترف، ووجل فعمل، وحاذر فبادر، وأيقن فأحسن، وعبر فاعتبر، وحذر فحذر، وزجر فازدجر، وأجاب فأناب، وراجع [رجع] فتاب، واقتدى فاحتذى، ورأى فرأى، فأسرع طالباً، ونجا هارباً، فأفاد ذخيرة، وأطاب سريرة، وعمر معاداً واستظهر زاداً ليوم رحيله) (5).

ليصل الانسان إلى مرضاة الله عز وجل عليه أن يتقي الله تقوى من استجمع

ص: 243

1- الأنفال/ 38 .

2- ينظر: الطوسي، التبيان في تفسير القرآن، 120/5 ؛ مغنية، التفسير الكاشف، 477/3 .

3- الصدوق، الأمالي، ص 576 ؛ المجلسي، البحار، 363 / 68 .

4- الصدوق، معاني الأخبار، ص 345 . ينظر: الخصال، ص 5.

5- نهج البلاغة، ص 139 .

جميع هذه الأوصاف، ومنها: تقية من استعد قلبه لسماع الموعظة فخشع عنها لله تعالى، وتقية من اقترب فاعترف أي اكتسب ائماً فندم عليه وتاب إلى الله، وتقية من خاف ربه فالتجأ إلى الأعمال الصالحة لينجو بها، وتقية من حاذر عقاب ربه فبادر إلى طاعته، وتقية من أيقن بالموت ولقاء ربه وتقية من عبر أي رمى بالعبر وذكر بها فاعتبر، وحذر من سخط الله وعقابه فازدجر أي فرجع عن معصيته وتقية من أجاب أي أجاب داعي الله، فأناوب أي رجع إليه بسره وامثل أمره فأقبل وتاب واقتدى، وتقية من راجع عقله وفكر فتاب أي فاستعان به على

شياطينه وقهر نفسه الآمرة بالسوء، وتقية من رأى أي أرى الخلق فأظهرت

بعين بصيرته طريق الله وسبيله وأسرع طالباً لما يسلك له وينتهي إليه ونجا فيها

هاربا من ظلمات جهله وثمراته وتزود بالعمل الصالح ليوم الفزع الأكبر(1).

إذا عمل الإنسان ما ذكره الإمام علي (عليه السلام) سينال حسن العاقبة جزاء من الله تعالى لعمله الحسن، وهو الأمر الذي تجلّى بأبهى صورة في موقف الحر بن يزيد الرياحي من قيام الإمام الحسين (عليه السلام)، إذ إنه وبعد أن لقي الإمام (عليه السلام) في الطريق إلى الكوفة وضيق عليه حتى أتى به كربلاء، تغير حاله يوم العاشر من محرم وأعلن توبته وانضم إلى معسكر الإمام الحسين (عليه السلام)(2)، وقد اتخذ هذا التجلي والانطباق عدة صور وأشكال، من أبرزها:

انطباق ما ذكره الإمام علي (عليه السلام) بقوله:

ص: 244

1- ينظر: البحراني، شرح نهج البلاغة، 447/2؛ مغنية، في ظلال نهج البلاغة، 392/1.

2- ينظر: البلاذري، أنساب الأشراف، 169/3؛ الطبري، تاريخ الرسل والملوك، 325/4؛ ابن مسكويه، تجارب الأمم، 77/2؛ ابن الجوزي، المنتظم، 335/5؛ ابن طاووس، اللهوف، ص 62.

(اتقوا الله تقيّة من سمع فخشع) أي تقيّة من استعد قلبه للموعظة، على

موقف الحر، إذ نجده قد سمع الموعظة من الإمام الحسين (عليه السّلام) يوم العاشر، فقد أخذت تلك الموعظة طريقها إلى قلب الحر فخشع ورجع إلى طريق الحق وهو الإمام الحسين (عليه السّلام) وأنصاره لهذا انضم اليهم في معسكر جبهة الحق.

انطبق ما ذكره الإمام علي (عليه السّلام) بقوله، اتقوا الله تقيّة من اكتسب الذنوب فاعترف بها وتاب إلى الله عنها على موقف الحر فنجده قد أعلن توبته بعد أن اقترف ذنباً كبيراً عندما جمع (1) بالإمام الحسين (عليه السّلام) إلى كربلاء لذلك ذهب إلى الإمام (عليه السّلام) واعترف بذنبه وقال له: جعلت فداك يا بن رسول الله، انا صاحبك الذي حبستك عن الرجوع، وسايرتك في الطريق وجمعجت بك في هذا المكان، وإني تائب إلى الله مما صنعت، فترى لي من ذلك توبة؟ فقال له الإمام الحسين (عليه السّلام): (نعم يتوب الله عليك)(2).

معنى قول الإمام علي (عليه السّلام) اتقوا الله تقيّة من أجاب داعي الله وتقيّة من راجع عقله وفكر فتاب، أيضاً يتناغم معه موقف الحر، فإنه قد أجاب دعوة

الحسين (عليه السّلام) أي راجع عقله وفكر فتاب فقال له أحدهم يوم العاشر بعد ما رأى أمره مضطرباً، إن أمرك لمريب والله ما رأيت منك موقفاً قط مثل هذا ولو قيل

ص: 245

1- جمعج: وهو التضييق على الغريم وإزعاجه، وإلزامه في موضع سوء في أرض صلبة غليظة لا أحد فيها، وهذا ما فعله الحر بن يزيد مع الإمام الحسين (عليه السّلام) عندما أنزله في موضع لا يرعى ولا فيه ماء يعني أزعج الإمام (عليه السّلام) وضيق عليه المكان في أرض جدبة. ينظر: الجوهري، الصحاح، 3/1196؛ ابن منظور، لسان العرب، 8/50؛ الزبيدي، تاج العروس، 11/67.

2- ينظر: الطبري، تاريخ الرسل والملوك، 4/325؛ المفيد، الإرشاد، 2/100؛ ابن شهر آشوب، المناقب، 3/249؛ ابن نما، مشير الأحزان، ص 44؛ الشامي، الدر النظيم، ص 554؛ النويري، نهاية الإرب، 20/445.

لي من أشجع الكوفة ما عدوتك، فقال له الحر: إني والله أخير نفسي بين الجنة

والنار فوالله لا أختار على الجنة شيئاً ولو قطعت وحرقت، ثم ضرب فرسه

فلحق بالإمام الحسين (عليه السلام) (1).

نال حسن العاقبة باستشهاده بين يدي ابن بنت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، وبعد استشهاده وقف الإمام الحسين (عليه السلام) عنده وهو يمسح التراب عن وجهه، ويقول:

(أنت الحر كما سمتك أمك في الدنيا والآخرة) (2)، فأبي عاقبة أفضل من تلك التي نالها الحر؟ وهي الشهادة والسعادة في الدنيا والآخرة.

هذا نتيجة سماعه داعي الله وهو الإمام الحسين (عليه السلام) والاتعاظ بكلامه ومن ثم تهيأ قلبه لتلك الموعظة والاعتبار بسنن الماضين فكانت النتيجة إعلان التوبة والشهادة بين يدي الحسين (عليه السلام) فأصبح من أصحاب جبهة الحق الذين نالوا من الرفعة عند الله ما لم ينلها غيرهم من الشهداء السعداء، مع قائدهم سيد الشهداء (عليه السلام).

ص: 246

1- ينظر: الطبري، تاريخ الرسل والملوك، 4/ 325؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، 4/ 64؛ ابن كثير، البداية والنهاية، 8/ 195 .

2- ابن طاووس، اللهوف، ص 62 . ينظر: ابن أعثم، الفتوح، 5/ 102؛ المجلسي، البحار، 45/ 14 .

بعد الانتهاء من الرسالة هنا جملة نتائج هي:

إن للإمامة آثاراً ومصاديق يمكن الاستدلال عليها بما ظهر من ذلك التوافق

الفكري والعقائدي في طروحات الأئمة (عليهم السّلام).

الاستدلال الفكري على خطأ التقسيم التقليدي لمناهج الأئمة (عليهم السّلام) في التصدي للتحديات وإثبات وحدتها مع اختلاف الآلية حسب الظروف.

إن ما طرحه الإمام علي (عليه السّلام) (بشكل متناغم مع الثورة الحسينية) يدل على صدقية ونسبة نهج البلاغة وأفكاره لنفس ومنهج الإمام (عليه السّلام) وهو دليل آخر في الرد على المشككين فيه.

كان الإعداد النبوي وتربية الإمام علي (عليه السّلام) قد تركا الأثر الممنهج في شخصية الإمام الحسين (عليه السّلام).

أكد هذا التوافق على القصدية والفلسفة في طرح أمور كهذه وهي تمثل أهدافاً

تثقيفية وإعدادية للمجتمعات في بناء نفسها.

دلت الجوانب الفنية واللغوية فيما طرحه الأئمة (عليهم السّلام) على أنهم يمثلون أمراء اللغة العربية وساداتها وهم أساس العلوم

قائمة المصادر والمراجع

إشارة

ص: 249

القرآن الكريم.

ابن الأثير، عز الدين أبو الحسن بن أبي الكرم محمد بن محمد، ت 630 هـ - 1232 م.

1. أسد الغابة في معرفة الصحابة، دار الكتب العلمية، (بيروت، د. ت).

2. الكامل في التاريخ، دار صادر، (بيروت، 1966).

3. اللباب في تهذيب الأنساب، تح/ د. إحسان عباس، دار صادر، (بيروت، د. ت).

ابن الأثير، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري، ت 606 هـ - 1208 م.

4. النهاية في غريب الحديث والأثر، تح/ طاهر الزاوي وآخرين، ط 4، مؤسسة

اسماعيليان، (قم، 1364).

الاحسائي، محمد بن علي بن إبراهيم، ت نحو 880 هـ - 1477 م.

5. عوالي اللئالي العزيفية في الأحاديث الدينية، تح/ الحاج آقا مجتبي العراقي، ط 1، سيد الشهداء، (قم، 1403 هـ - 1983 م). الإربلي، أبو

الحسن علي بن عيسى بن أبي الفتح، ت 693 هـ - 1293 م.

6. كشف الغمة في معرفة الأئمة، ط 2، دار الأضواء، (بيروت، 1405 هـ - 1985 م).

الأردبيلي، محمد بن علي، ت 1101 هـ - 1692 م.

7. جامع الرواة وإزاحة الاشتباهات عن الطرق والإسناد، مكتبة المحمدي، قم، (د. ت).

الاستراباذي، رضي الدين محمد بن الحسن، ت 686 هـ.

8. شرح شافية ابن الحاجب، تح/ محمد نور الحسن وآخرين، دار الكتب العلمية،

(بيروت، 1315 هـ).

ابن أعثم الكوفي، أبو محمد أحمد، ت 314 هـ - 924 م.

9. الفتوح، تح/ علي شيري، ط 1، دار الأضواء، (بيروت، 1411 هـ).

ابن الأباري، أبو بكر محمد بن القاسم بن محمد بن بشار، ت 328 هـ - 940 م.

10. الزاهر في معاني كلمات الناس، تح/ د. يحيى مراد، دار الكتب العلمية، (بيروت، 1424 هـ - 2004 م).

ابن بابويه، أبو الحسن علي بن الحسين، ت 329 هـ - 941 م.

11. الإمامة والتبصرة من الحيرة، تح ونشر/ مدرسة الإمام المهدي (عليه السلام)، ط 1، (قم، 1404 هـ).

12. فقه الرضا - الفقه المنسوب إلى الإمام الرضا (عليه السلام) -، تح/ مؤسسة آل البيت (عليهم السلام) لإحياء التراث، ط 1، المؤتمر

العلمي للإمام الرضا (عليه السلام)، (مشهد المقدسة، 1406 هـ).

الباخرزي، علي بن الحسين بن علي بن أبي الطيب، ت 467 هـ.

13. دمية القصر وعصرة أهل العصر، تح/ د. محمد التونجي، دار الفكر، (بيروت،

1391 هـ - 1971 م).

الباقلاني، أبو بكر محمد بن الطيب، ت 403 هـ.

14. تمهيد الأوائل وتلخيص الدلائل، تح/ عماد الدين أحمد حيدر، ط 3، مؤسسة

الكتب الثقافية، (بيروت، 1414 هـ - 1993 م).

البحراني، الشيخ عبد الله بن نور الله، ت 1130 هـ.

15. العوالم، الإمام الحسين (عليه السلام)، تح ونشر/ مدرسة الإمام المهدي (عليه السلام)، ط 1، (قم، 1407 هـ).

البحراني، ميثم بن علي بن ميثم، ت 679 هـ.

16. شرح نهج البلاغة، ط 1، مكتب الإعلام الإسلامي، (قم، 1362 ش).

17. اختيار مصباح السالكين (شرح نهج البلاغة الوسيط)، تح/ محمد هادي الأميني، ط 1، مجموعة البحوث الإسلامية، (مشهد، 1408 هـ).

18. شرح مئة كلمة لأمر المؤمنين (عليه السلام)، تح/ مير جلال الدين الحسيني، مؤسسة النشر الاسلامي، (قم، د. ت).

البحراني، السيد هاشم، ت 1107 هـ.

19. مدينة معاجز الأئمة الاثني عشر ودلائل الحجج على البشر، تح/ عز الله المولائي الهمداني، ط 1، مؤسسة المعارف الإسلامية، (قم، 1413 هـ).

البخاري، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة بن بردزبة، ت 256 هـ - 870 م.

20. صحيح البخاري، دار الفكر، (بيروت، 1401 هـ - 1981 م).

21. التاريخ الكبير، المكتبة الإسلامية، (ديار بكر، د. ت).

22. التاريخ الصغير، تح/ محمود إبراهيم زايد، ط 1، دار الفكر، (بيروت، 1406 هـ).

ابن البراج، عبد العزيز الطرابلسي، ت 481 هـ - 1088 م.

23. المهذب، تح/ مؤسسة سيد الشهداء العلمية، مؤسسة النشر الإسلامي، (قم، 1406 هـ).

ابن البطريق، يحيى بن الحسن الأسدي الحلبي، ت 600 هـ - 1204 م.

24. عمدة عيون صحاح الأخبار في مناقب إمام الأبرار، مؤسسة النشر الإسلامي، (قم، 1407 هـ).

البغوي، أبو محمد الحسين بن مسعود، ت 510 هـ - 1116 م.

25. معالم التنزيل في تفسير القرآن، (تفسير البغوي)، تح/ خالد عبد الرحمن العك، دار المعرفة، (بيروت، د. ت)

البكري، عبد الله بن عبد العزى الأندلسي، 487 هـ - 1094 م.

ص: 253

26. معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، تح/ مصطفى السقا، ط 3، المكتبة الحيدرية، (النجف الأشرف، 1385 هـ- 1965 م).
- البلاذري، احمد بن يحيى، ت 279 هـ- 892 م.
27. أنساب الأشراف، تح/ محمد حميد الله، دار المعارف، (مصر، 1959 م).
- البلخي، أحمد بن سهل، ت 507 هـ.
28. البدء والتاريخ، مكتبة المثنى، (بغداد، 1899 م).
- البيهقي، أحمد بن الحسين، ت 458 هـ- 1066 م.
29. شعب الإيمان، تح/ أبي هاجر محمد السعيد وبسيوني زغلول، ط 1، دار الكتب العلمية، (بيروت، 1410 هـ- 1990 م).
30. السنن الكبرى، دار الفكر، (بيروت، د. ت).
- البيهقي، علي بن زيد، ت 565 هـ.
31. معارج نهج البلاغة، تح/ محمد تقي، ط 1، مكتبة المرعشي، (قم، 1409 هـ).
- الترمذي، محمد بن عيسى بن سورة، ت 279 هـ- 892 م.
32. سنن الترمذي، تح/ عبد الوهاب عبد اللطيف، ط 2، دار الفكر، (بيروت، 1403 هـ- 1983 م).
- التستري، سهل بن عبد الله، ت 283 هـ.
33. تفسير التستري، ط 1، دار الكتب العلمية، (بيروت، 1423 هـ).
- الثعالبي، أبو منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل، ت 429 هـ- 1038 م.
34. يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر، تح/ د. مفيد محمد قميحة، ط 1، دار الكتب العلمية، (بيروت، 1403 هـ- 1983 م).
35. فقه اللغة وسر العربية، تح/ د. فائز محمد، ط 2، دار الكتب العربي، (بيروت، 1416 هـ- 1996 م).

الثقفي، ابراهيم بن محمد بن سعيد بن هلال الكوفي، ت 283 هـ - 896 م.

36. الغارات، تح/ السيد جلال الدين، (د. م، د. ت).

الجاحظ، أبو عثمان بن عمرو بن بحر، ت 255 هـ.

37. البرصان والعرجان والعميان والحولان، تح/ عبد السلام محمد هارون، ط 1، دار

الجبيل، (بيروت، 1410 هـ - 1990 م).

38. البيان والتبيين، تح/ فوزي مطوري، ط 1، المكتبة التجارية الكبرى، (مصر،

1345 هـ - 1926 م).

ابن جبير، زين الدين بن علي بن يوسف، ت ق 7 هـ - ق 13 م.

39. نهج الايمان، تح/ السيد أحمد الحسيني، ط 1، مجمع الإمام الهادي (عليه السلام)، (مشهد، 1408 هـ).

الخصاص، أحمد بن علي الرازي، ت 370 هـ.

40. أحكام القرآن، تح/ عبد السلام محمد شاهين، ط 1، دار الكتب العلمية، (بيروت، 1415 هـ - 1995 م).

ابن الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد، ت 597 هـ - 1201 م.

41. المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، تح/ محمد عبد القادر وآخرين، ط 1، دار الكتب العلمية، (بيروت، 1412 هـ - 1992 م).

الجوهري، إسماعيل بن حماد، ت 393 هـ - 1003 م.

42. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تح/ أحمد عبد الغفور عطار، ط 1، دار العلم للملايين، (بيروت، 1407 - 1987 م).

ابن حبان، علاء الدين علي بن بلبان الفارسي، ت 354 هـ - 965 م.

43. صحيح بن حبان بترتيب ابن بلبان، تح/ شعيب الأرنؤوط، ط 2، مؤسسة

الرسالة، (بيروت، 1414 هـ - 1993 م).

ابن حجر، أحمد بن علي العسقلاني، ت 852 هـ - 1449 م.

44. الإصابة في تمييز الصحابة، تح/ عادل أحمد عبد الموجود وآخرون، ط 1، دار

الكتب العلمية، (بيروت، 1425 هـ).

45. تهذيب التهذيب، ط 1، دار الفكر، (بيروت، 1404 هـ- 1984 م).

ابن أبي الحديد، عز الدين عبد الحميد بن هبة الله المعتزلي، ت 656 هـ- 1257 م.

46. شرح نهج البلاغة، تح/ محمد أبي الفضل إبراهيم، ط 1، دار إحياء الكتب العربية، (دم، 1378 هـ- 1959 م).

الحراني، الحسن بن علي بن الحسين بن شعبة، ت ق 4ه-ق 10 م.

47. تحف العقول عن آل الرسول (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ)، تح/ علي أكبر الغفاري، مؤسسة النشر الإسلامي، (قم، 1404 هـ).

ابن حزم، علي بن أحمد بن سعيد الأندلسي، ت 456 هـ- 1064 م.

48. جمهرة أنساب العرب، تح/ لجنة من العلماء، ط 1، دار الكتب العلمية، (بيروت، 1403 هـ- 1983 م).

الحسين، الإمام يحيى، ت 298 هـ.

49. التحفة العسجدية فيما دار من اختلاف بين العدلية والجبرية، أبو أيمن للطباعة، (صنعاء، 1347 هـ).

الحلبي، برهان الدين علي بن إبراهيم بن أحمد، ت 1044 هـ- 1635 م.

50. السيرة الحلبية في سيرة الأمين المأمون، دار المعارف، (بيروت، د. ت).

الحلواني، الحسين بن محمد بن الحسن، ت ق 5هـ.

51. نزهة الناظر وتبئيه الخاطر تح ونشر/ مدرسة الإمام المهدي (عليه السلام)، ط 1، (قم، 1408).

الحلي، الحسن بن يوسف المطهر، ت 726 هـ.

52. منهاج الكرامة في معرفة الإمامة، تح/ عبد الرحيم مبارك، ط 1، انتشارات

تاسوعاء، (مشهد، 1379 ش).

الحلي، عز الدين أبو محمد الحسن بن سليمان بن محمد، ت ق 9هـ-ق 15 م.

53. المختصر، تح/ سيد علي أشرف، المكتبة الحيدرية، (النجف الأشرف، 1424 هـ).

54. مختصر بصائر الدرجات، ط 1، المطبعة الحيدرية، (النجف الأشرف، 1370 هـ-

1950 م).

ابن حمدون، محمد بن الحسن بن محمد بن علي، ت 562 هـ.

55. التذكرة الحمدونية، تح/ إحسان عباس وآخرين، ط 1، دار صادر، (بيروت،

1996 م).

ابن حنبل، أبو عبد الله، أحمد بن محمد، ت 241 هـ- 855 م.

56. مسند أحمد، دار صادر، (بيروت، د. ت).

الخزاز القمي، أبو القاسم علي بن محمد بن علي، ت 400 هـ.

57. كفاية الاثر في النص على الأئمة الاثني عشر، تح/ السيد عبد اللطيف الحسيني، انتشارات بيدار، (ايران، 1401 هـ).

الخصيبي، أبو عبد الله الحسين بن حمدان، ت 334 هـ- 944 م.

58. الهداية الكبرى، ط 1، مؤسسة البلاغة، (بيروت، 1411 هـ- 1991 م).

الخطيب البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي، ت 463 هـ- 1071 م.

59. تاريخ بغداد، تح/ مصطفى عبد القادر عطا، ط 1، دار الكتب العلمية، (بيروت،

1417 هـ- 1997 م).

ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد، ت 808 هـ- 1406 م

60. تاريخ ابن خلدون المسمى كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر، ط 4، دار إحياء

التراث العربي، (بيروت، د. ت).

الخوارزمي، أبو المؤيد الموفق بن أحمد المكي، ت 568 هـ.

61. مقتل الحسين (عليه السلام)، تح/ الشيخ محمد السماوي، ط 1، أنوار الهدى، (قم، 1418 هـ).

ابن خياط، أبو عمرو وخليفة بن خياط بن أبي هبيرة العصفري، ت 240 هـ - 854 م.

62. طبقات خليفة، تح/ سهيل زكار، دار الفكر، (بيروت، 1414 هـ - 1993 م).

أبو داود، سليمان بن الأشعث السجستاني، ت 275 هـ.

63. سنن أبي داود، تح/ سعيد محمد اللحام، ط 1، دار الفكر، (بيروت، 1410 هـ -

1990 م)

الدمشقي، شمس الدين أبو البركات، محمد بن أحمد، ت 871 هـ.

64. جواهر المطالب في مناقب الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام)، تح/ محمد باقر المحمودي، ط 1، مجمع إحياء الثقافة الإسلامية، (قم، 1415 هـ).

الدميري، كمال الدين محمد بن موسى بن عيسى، ت 808 هـ - 1405 م.

65. حياة الحيوان الكبرى، ط 2، دار الكتب العلمية، (بيروت، 1424 هـ).

الدليمي، أبو محمد الحسن بن محمد، ت ق 8 هـ - ق 14 م.

66. إرشاد القلوب، ط 2، انتشارات الشريف الرضي، (قم، 1415 هـ).

الدينوري، أبو حنيفة أحمد بن داود، ت 276 هـ - 889 م.

67. الأخبار الطوال، تح/ عبد المنعم عامر، ط 1، دار إحياء الكتب العربي، (القاهرة، 1960).

الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان، ت 748 هـ - 1347 م.

68. سير أعلام النبلاء، تح/ حسين الأسد، ط 9، مؤسسة الرسالة، (بيروت،

1413 هـ - 1993 م).

69. تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تح/ عمر عبد السلام تدميري، ط 1، دار الكتب العربي، (بيروت، 1407 هـ - 1987 م).

70. العبر في خبر من غبر، تح/ فؤاد السيد، دائرة المطبوعات والنشر، (الكويت،

1961 م)

ص: 258

الرازي، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر، ت 721 هـ.

71. مختار الصحاح، تح/ أحمد شمس الدين، ط 1، دار الكتب العلمية، (بيروت، 1415 هـ- 1994 م).

الراغب الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد، ت 425 هـ.

72. المفردات في غريب القرآن، ط 2، دفتر نشر الكتاب، (إيران، 1404 هـ).

الراوندي، أبو الحسن سعيد بن هبة الله، ت 573 هـ- 1167 م

73. منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة، تح/ السيد عبد اللطيف الكوهكمري، مكتبة المرعشي، (قم، 1406 هـ).

74. الخرائج والجرائح، تح ونشر: مؤسسة الإمام المهدي (عليه السلام)، ط 1، (قم، 1409 هـ).

75. الدعوات (سلوة الحزين)، تح ونشر: مؤسسة الإمام المهدي (عليه السلام)، ط 1، (قم، 1409 هـ).

الزرندي، جمال الدين محمد بن يوسف بن محمد، ت 750 هـ- 1350 م

76. نظم درر السمطين في فضائل المصطفى والمرضى والبتول والسبطين، ط 1، (د. م، 1377 هـ- 1958 م).

77. معارج الوصول إلى معرفة آل الرسول، تح/ ماجد بن أحمد العطية، (د. م، د.

ت).

الزمخشري، أبو القاسم محمد بن عمر، ت 538 هـ- 1144 م

78. ربيع الأبرار ونصوص الأخبار، تح/ عبد الأمير مهنا، ط 1، مؤسسة الأعلمي،

(بيروت، 1412 هـ- 1992 م).

79. أساس البلاغة، دار ومطابع الشعب، (القاهرة، 1960 م)

80. الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، شركة مكتبة

ومطبعة مصطفى البابلي وآخرون، (مصر، 1385 هـ- 1966 م).

الزيلعي، جمال الدين، عبد الله بن يوسف بن محمد بن أيوب بن موسى الحنفي، ت

81. تخريج الأحاديث والآثار، تح/ عبد الله بن عبد الرحمن السعد، ط 1، دار ابن

خزيمة، (الرياض، 1414 هـ).

ابن سعد، محمد بن سعد بن منيع الزهري، ت 230 هـ - 845 م

82. ترجمة الإمام الحسين (عليه السلام) ومقتله (من طبقات ابن سعد)، تح/ السيد عبد العزيز الطباطبائي، ط 1، مؤسسة آل البيت (عليهم السلام) لإحياء التراث، (قم، 1415 هـ).

83. الطبقات الكبرى، دار صادر، (بيروت، د. ت).

ابن سلام، أبو عبد القاسم الهروي، ت 224 هـ - 839 م

84. غريب الحديث، تح/ محمد عبد المعيد خان، ط 1، دار الكتب العربية، (بيروت،

1384 هـ).

السمعاني، أبو المظفر منصور بن محمد، ت 489 هـ.

85. تفسير السمعي، تح/ ياسر بن إبراهيم وآخرون، ط 1، دار الوطن، (الرياض،

1418 هـ - 1997 م).

ابن سيده، أبو الحسن علي بن إسماعيل، ت 458 هـ.

86. المخصص، تح/ لجنة إحياء التراث العربي، دار إحياء التراث العربي، (بيروت، د.

ت).

الشافعي، كمال الدين محمد بن طلحة، ت 652 هـ.

87. مطالب السؤول في مناقب آل الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم)، تح/ ماجد أحمد العطية، (د. م.، د. ت).

الشمسي، جمال الدين يوسف بن حاتم بن فوز بن مهند، ت 664 هـ - 1266 م. 88. الدر النظيم في مناقب الأئمة اللهامين، مؤسسة النشر الإسلامي، (قم، د. ت).

الشريف الرضي، أبو الحسن محمد بن الحسين بن موسى الموسوي، ت 406 هـ - 1015 م.

89. تلخيص البيان في مجازات القرآن، تح/ محمد عبد الغني حسن، ط 1، دار إحياء الكتب العربية، (القاهرة، 1374 هـ - 1955 م).

90. خصائص الأئمة، تح/ محمد هادي الأميني، مجمع البحوث الإسلامية-

الأستانة الرضوية المقدسة، (مشهد، 1406 هـ).

الشريف المرتضى، علي بن الحسين الموسوي، ت 436 هـ - 1044 م.

91. الشافي في الإمامة، ط 2، مؤسسة اسماعيليان، (قم، 1410 هـ).

92. الانتصار، تح/ مؤسسة النشر الإسلامي، ط 1، مؤسسة البعثة، (قم،

1417 هـ).

ابن شهر آشوب، أبو عبد الله محمد بن علي، ت 588 هـ - 1192 م

93. مناقب آل أبي طالب، المكتبة الحيدرية، (النجف الأشرف، 1376 هـ - 1956 م).

94. متشابه القرآن ومختلفه، شركة سهامية، (د. م، 1328 هـ).

الشهيد الأول، محمد بن جمال الدين مكّي العاملي الجزيني، ت 786 هـ - 1384 م

95. ذكر الشيعة في أحكام الشريعة، تح ونشر: مؤسسة آل البيت (عليهم السلام) لإحياء التراث، ط 1، (قم، 1419 هـ).

الصالح، محمد بن يوسف، ت 942 هـ.

96. سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد، تح/ عادل أحمد عبد الموجود وآخرين، ط 1، دار الكتب العلمية، (بيروت، 1414 هـ -

1993 م).

ابن الصباغ، علي بن محمد بن أحمد المالكي المكّي ت 855 هـ - 1451 م

97. الفصول المهمة لمعرفة الأئمة، تح/ سامي الغريزي، ط 1، دار الحديث، (قم،

1422 هـ).

الصدوق، أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن أبويهم القمي، ت 381 هـ - 991 م

98. الأمالي، نشر: مؤسسة البعثة، ط 1، (قم، 1417 هـ).

99. معاني الأخبار، تح/ علي أكبر الغفاري، مؤسسة النشر الإسلامي، (قم،

1379 هـ).

100. الخصال، تح/ علي أكبر الغفاري، مؤسسة النشر الإسلامي، (قم، 1403 هـ).

101. علل الشرائع، تح/ السيد محمد صادق بحر العلوم، المكتبة الحيدرية، (النجف الأشرف، 1385 هـ- 1966 م).

102. الاعتقاد في دين الإمامية، تح/ عصام عبد السيد، ط 2، دار المفيد، (بيروت، 1414 هـ- 1993 م).

103. كمال الدين وتمام النعمة، تح/ علي أكبر الغفاري، مؤسسة النشر الإسلامي، (قم، 1405 هـ).

104. عيون أخبار الرضا، تح/ حسين الأعلمي، مؤسسة الأعلمي، (بيروت،

1404 هـ- 1984 م).

105. الهداية في الفصول والفروع، تح ونشر: مؤسسة الإمام الهادي (عليه السلام)، ط 1، (قم، 1418 هـ).

ابن طاووس، علي بن موسى بن جعفر بن محمد، ت 664 هـ- 1266 م

106. اللهوف في قتلى الطفوف، ط 1، أنوار الهدى، (قم، 1417 هـ).

107. إقبال الأعمال، تح/ جواد القيومي الأصفهاني، ط 1، مكتب الإعلام

الإسلامي، (قم، 1414 هـ).

108. الطرائف في معرفة مذاهب الطوائف، ط 1، النخام، (قم، 1399 هـ).

109. اليقين باختصاص مولانا علي (عليه السلام) بأمة المؤمنين، تح/ الأنصاري، ط 1، دار الكتاب، (قم، 1413 هـ).

الطبراني، أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب اللخمي، ت 360 هـ- 971 م

110. المعجم الكبير، تح/ عميد عبد المجيد السلفي، دار إحياء التراث العربي،

(بيروت، د. ت).

ص: 262

111. المعجم الأوسط، تح/ قسم التحقيق دار الحرمين، دار الحرمين، (د. م،

1415 هـ - 1995 م).

الطبرسي، أبو علي الفضل بن الحسن، ت 548 هـ - 1135 م

112. تفسير جوامع الجامع، تح ونشر: مؤسسة النشر الإسلامي، ط 1، (قم،

1418 هـ).

113. تفسير مجمع البيان، تح/ لجنة من العلماء والمحققين الأخصائيين، ط 1، مؤسسة الأعلمي، (بيروت، 1415 هـ - 1995 م).

114. اعلام الورى بأعلام الهدى، تح ونشر: مؤسسة آل البيت (عليهم السلام) لإحياء التراث، ط 1، (قم، 1417 هـ).

115. الاحتجاج، تح/ السيد محمد باقر الخرسان، دار النعمان، (النجف الأشرف،

د. ت).

الطبري، محب الدين أحمد بن عبد الله، ت 694 هـ - 1295 م.

116. ذخائر العقبي في مناقب ذوي القربى، مكتبة القدسي، (القاهرة، 1356 هـ).

الطبري، محمد بن جرير، ت 310 هـ - 923 م

117. تاريخ الرسل والملوك، ط 4، مؤسسة الأعلمي، (بيروت، 1403 هـ -

1983 م).

118. المنتخب من كتاب ذيل المذيل من تاريخ الصحابة والتابعين، مؤسسة الأعلمي، (بيروت، د. ت).

119. جامع البيان عن تأويل القرآن، تح/ خليل الميس، دار الفكر، (بيروت،

1415 هـ - 1995 م).

الطبري، محمد بن جرير بن رستم الامامي، ت ق 4 هـ - ق 10 م

120. المسترشد، تح/ احمد المحمودي، ط 1، مؤسسة الثقافة الإسلامية، (قم،

1415 هـ).

الطريحي، فخر الدين، ت 1085 هـ - 1676 م

121. مجمع البحرين، تح/ السيد أحمد الحسيني، ط 1، مرتضوي، (طهران، 1362 ش).

الطوسي، أبو جعفر محمد بن الحسن، ت 460 هـ - 1067 م

122. التبيان في تفسير القرآن، تح/ أحمد حبيب قصير العاملي، ط 1، مكتبة الإعلام الإسلامي، (د. م، 1409 ه).

123. الخلاف، مؤسسة النشر الإسلامي، (قم، 1407 م).

124. الأمالي، تح/ مؤسسة البعثة، ط 1، دار الثقافة، (قم، 1414 م).

125. رجال الطوسي، تح/ جواد القيومي الأصفهاني، ط 1، مؤسسة النشر

الإسلامي، (قم، 1415 ه).

126. اختيار معرفة الرجال، (رجال الكشي)، تح/ مير داماد الاسترآبادي وآخرين،

مؤسسة آل البيت (عليهم السّلام) لإحياء التراث، (قم، 1404 ه).

127. مصباح المتّهد، ط 1، مؤسسة فقه الشيعة، (بيروت، 1411 ه - 1991 م).

128. المبسوط في فقه الإمامية، تح، محمد تقي الكشفي، المكتبة المرتضوية لإحياء آثار الجعفرية، (طهران، 1387 ه).

ابن طيفور، أبو الفضل بن أبي طاهر، ت 380 ه.

129. بلاغات النساء، مكتبة بصيرتي، (قم، د. ت).

ابن عبد البر، يوسف بن عبد الله بن محمد، ت 463 ه - 1071 م

130. التمهيد، تح/ مصطفى بن أحمد العلوي وآخرين، وزارة الأوقاف والشؤون

الإسلامية، (المغرب، 1387 ه).

131. الاستيعاب، في معرفة الأصحاب، تح/ علي محمد البجاوي، ط 1، دار الجيل،

(بيروت، 1412 ه - 1992 م).

ابن العديم، كمال الدين عمرو بن أحمد بن جرادة، ت 660 ه - 1262 م

132. بغية الطلب في تاريخ حلب، تح/ سهيل زكار، مؤسسة البلاغ، (بيروت،

1408 هـ - 1988 م).

ابن عساكر، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله، ت 571 هـ - 1175 م

133. ترجمة الإمام الحسين (عليه السلام) من تاريخ مدينة دمشق، تح/ محمد باقر المحمودي، ط 2، مجمع إحياء الثقافة الإسلامية، (قم، 1414 هـ).

134. تاريخ مدينة دمشق، تح/ علي شيري، دار الفكر، (بيروت، 1415 هـ).

135. علي (عليه السلام)، الإمام، ت 40 هـ - 660 م

136. نهج البلاغة، ضبط/ صبح الصالح، ط 3، دار الحديث، (إيران، 1426 هـ).

ابن العماد الحنبلي، عبد الحي بن أحمد بن محمد، 1089 هـ - 1679 م

137. شذرات الذهب في أخبار من ذهب، دار إحياء التراث العربي، (بيروت، د.

ت).

ابن عنبة، جمال الدين أحمد بن علي الحسيني، ت 828 هـ.

138. عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب، تح/ محمد حسن آل الطالقاني، ط 2، المطبعة الحيدرية، (النجف الأشرف، 1380 هـ - 1961 م).

العياشي، أبو النظر محمد بن مسعود، 320 هـ.

139. تفسير العياشي، تح/ السيد هاشم الرسولي المحلاتي، المكتبة العلمية الإسلامية، (طهران، د. ت).

الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد بن محمد، ت 505 هـ.

140. إحياء علوم الدين، دار الكتب العلمية، (بيروت، د. ت).

ابن فارس، أبو الحسن أحمد بن فارس بن زكريا، ت 395 هـ - 1004 م 141 14 معجم مقاييس اللغة، تح/ عبد السلام محمد هارون، مكتبة الإعلام

الإسلامية، (قم، 1404 هـ).

الفتال النيسابوري، محمد بن الحسن، ت 508 هـ

142. روضة الواعظين، تح/ السيد محمد مهدي وآخرين، منشورات الشريف

الرضي، (قم، د. ت).

أبو الفداء، عماد الدين بن علي بن محمود إسماعيل، ت 732 هـ - 1331 م

143. المختصر في أخبار البشر، دار المعرفة، (بيروت، د. ت).

الفراهيدي، الخليل بن أحمد، ت 175 هـ - 791 م

144. العين، تح/ د. مهدي المخزومي وآخرين، ط 2، دار الهجرة، (قم، 1409 هـ).

أبو الفرج الأصفهاني، علي بن الحسين، ت 356 هـ - 967 م

145. مقاتل الطالبين، تح/ كاظم المظفر، ط 2، المكتبة الحيدرية، (النجف الأشرف، 1385 هـ - 1965 م).

الفيروز آبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب الشيرازي، ت 817 هـ - 1414 م

146 14 القاموس المحيط، (د. م، د. ت).

القاضي النعمان، أبو حنيفة النعمان بن محمد التميمي المغربي، ت 363 هـ - 974 م

147. شرح الأخبار في فضائل الأئمة الأطهار، تح/ السيد محمد الحسيني الجلالی، مؤسسة النشر الإسلامي، (قم، د. ت).

ابن قتيبة الدينوري، أبي محمد عبد الله بن مسلم، 276 هـ - 889 م

148. الإمامة والسياسة، تح/ علي شيري، ط 1، الشريف الرضي، (قم، 1413 هـ).

القضاعي، محمد بن سلامة، 454 هـ.

149. مسند الشهاب، تح/ حمدي عبد المجيد السلفي، ط 1، مؤسسة الرسالة، (بيروت، 1405 هـ - 1985 م).

القلقشندي، احمد بن عبد الله، ت 821 هـ - 1418 م

150. مآثر الإنافة في معالم الخلافة، تح/ عبد الستار احمد فرج، وزارة الإرشاد

والبناء، (الكويت، 1964 م).

القمي، علي بن إبراهيم، ت نحو 329 هـ.

151. تفسير القمي، تح/ السيد طالب الموسوي الجزائري، ط 3، دار الكتاب، (قم، 1404 هـ).

ابن قولويه، جعفر بن محمد، ت 367 هـ- 978 م

152. كامل الزيارات، تح/ جواد القيومي، ط 1، مؤسسة نشر الثقافة، (د. م،

1417 هـ).

الكاشاني، فتح الله بن شكر الله، ت 988 هـ.

153. زبدة التفاسير، تح ونشر: مؤسسة المعارف الإسلامية، ط 1، (قم، 1423 هـ).

الكاشاني، محمد حسن، ت 1091 هـ.

154. الوافي، تح/ ضياء الدين الحسيني، ط 1، مكتبة الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) العامة، (أصفهان، 1406 هـ).

155. المحجة البيضاء في تهذيب الأحياء، تح/ علي أكبر الغفاري، مهر، (قم، د.

ت).

ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمرو، ت 774 هـ- 1373 م

156. البداية والنهاية في التاريخ، تح/ علي شيري، ط 1، دار احياء التراث العربي،

(بيروت، 1408 هـ- 1988 م).

الكراجكي، محمد بن علي، ت 449 هـ.

157. كنز الفوائد، ط 2، مكتبة المصطفوي، (قم، 1369 ش)

الكليني، أبو جعفر محمد بن يعقوب بن إسحاق، ت 329 هـ- 939 م

158. الكافي، تح/ علي أكبر الغفاري، ط 5، دار الكتب الإسلامية، (طهران، 1363

ش).

الليثي، كافي الدين أبو الحسن علي بن محمد، ت ق 6 مق 12 م

159. عيون الحكم والمواعظ، تح/ الحسيني البيرجندي، ط 1، دار الحديث، (قم)،
1376 ش).

ابن ماجة، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، ت 273 هـ.

160. سنن ابن ماجة، تح/ محمد فؤاد عبد الباقي، دار الفكر (بيروت، د. ت).
المازندراني، محمد صالح، ت 1081 هـ.

161. شرح أصول الكافي، تح/ الميرزا أبي الحسن الشعراني، ط 1، دار احياء التراث العربي، (بيروت، 1421 هـ - 2000 م)
المتقي الهندي، علاء الدين علي، ت 975 هـ - 1567 م

162. كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، تح/ الشيخ بكرى حياني وآخرين،
مؤسسة الرسالة (بيروت، 1409 هـ - 1989 م).

المجلسي، محمد باقر، ت 1111 هـ - 1699 م

163. بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار، ط 2، مؤسسة الوفاء
(بيروت، 1403 هـ - 1983 م).

164. مرآة العقول في شرح أخبار آل الرسول، تح/ السيد مرتضى العسكري
وآخرين، ط 2، دار الكتب الإسلامية، (طهران، 1404 هـ).

أبو مخنف، لوط بن يحيى الأزدي، ت 157 هـ.

165. مقتل الحسين (عليه السلام)، تح/ حسين الغفاري، المطبعة العلمية، (قم، د. ت).

166. مقتل الحسين (عليه السلام)، ط 1، دار الزهراء، (إيران، 1428 هـ).

المدني الشيرازي، صدر الدين السيد علي خان، ت 1120 هـ - 1708 م

167. الدرجات الرفيعة في طبقات الشيعة، تح/ السيد محمد صادق بحر العلوم،
منشورات مكتبة بصيرتي، (قم، 1397 ش).

168. رياض السالكين، في شرح صحيفة سيد الساجدين (عليه السلام)، ط 4، مؤسسة النشر الإسلامي، (قم، 1415 هـ).

ابن مردويه، احمد بن موسى، ت 410 هـ.

169. مناقب علي بن أبي طالب (عليه السلام)، تح/ عبد الرزاق محمد حسين حرز الدين، ط 2، دار الحديث، (قم، 1424 هـ).

المزي، جمال الدين أبو الحجاج يوسف، ت 742 هـ - 1341 م

170. تهذيب الكمال في أسماء الرجال، تح/ بشار عواد معروف، ط 4، مؤسسة

الرسالة، (بيروت، 1406 هـ - 1985 م).

المسعودي، أبو الحسن علي بن الحسين بن علي، ت 346 هـ - 957 م

171. مروج الذهب ومعادن الجوهر، ط 2، دار الهجرة، (قم، 1404 هـ - 1984 م).

ابن مسكويه، احمد بن محمد بن يعقوب الرازي، ت 421 هـ - 1029 م

172. تجارب الأمم، تح/ أبي القاسم إمامي، ط 2، دار سروش، (طهران، 1422 هـ).

مسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجاج، ت 261 هـ.

173. صحيح مسلم، دار الفكر، (بيروت، د. ت).

ابن المغازي، أبي الحسن علي بن محمد بن محمد الواسطي، ت 483 هـ

174. مناقب علي بن أبي طالب (عليه السلام)، ط 1، انتشارات سبب النبي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ)، (د. م، 1426 هـ).

المفيد، محمد بن محمد بن النعمان العكبري البغدادي ت 413 هـ - 1022 م

175. الأمالي، تح/ حسين الاستاد ولي وآخرين، ط 2، دار المفيد، (بيروت،

1414 هـ - 1993 م).

176. الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد، تح/ مؤسسة آل البيت (عليهم السلام) لتحقيق التراث، ط 2، دار المفيد، (بيروت، 1414

هـ - 1993 م).

177. الإفصاح في إمامة أمير المؤمنين (عليه السلام)، تح/ مؤسسة البعثة، ط 2، دار المفيد،

(بيروت، 1414 هـ - 1993 م).

178. الاختصاص، تح/علي أكبر الغفاري وآخرين، ط 2، دار المفيد، (بيروت،

1414 هـ - 1993 م).

179. لمقنعة، تح ونشر: مؤسسة النشر الإسلامي، ط 2، (قم، 1410 هـ).

المقريزي، أحمد بن علي بن عبد القادر بن محمد، ت 845 هـ - 1441 م

180. إمتاع الأسماع بما للنبي (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) من الأحوال والأموال والحفدة والمتاع، تح/ محمد عبد الحميد النميسي، ط 1، دار الكتب العلمية، (بيروت، 1420 هـ - 1999 م).

المناوي، محمد عبد الرؤوف، 1031 هـ - 1621 م

181. فيض القدير شرح الجامع الصغير من أحاديث البشير النذير، تح/ احمد عبد

السلام، ط 1، دار الكتب العلمية، (بيروت، 1415 هـ - 1994 م).

ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم، ت 711 هـ - 1311 م

182. لسان العرب المحيط، أدب الحوزة، (قم، 1405 هـ).

المنقري، نصر بن مزاحم، ت 212 هـ - 827 م.

183. وقعة صفين، تح/ عبد السلام محمد هارون، ط 2، المؤسسة العربية، (القاهرة، 1382 هـ).

الميداني، أبو الفضل أحمد بن محمد النيسابوري، ت 518 هـ - 1124 م

184. مجمع الأمثال، المعاونة الثقافية للأستانة الرضوية المقدسة، (إيران، 1366 ش).

النحاس، أبو جعفر احمد بن محمد بن إسماعيل، ت 338 هـ.

185. معاني القرآن الكريم، تح/ محمد علي الصابوني، ط 1، جامعة أم القرى،

(المملكة العربية السعودية، 1419 م).

النسائي، أبو عبد الرحمن احمد بن شعيب، ت 303 هـ - 915 م

186. سنن النسائي، ط 1، دار الفكر، (بيروت، 1348 هـ - 1930 م).

187. فضائل الصحابة، دار الكتب العربية، (بيروت، د. ت).

أبو نصر البخاري، سهل بن عبد الله بن داود بن سليمان بن أيان بن عبد الله، ت ق 4هـ.

188. سر السلسلة العلوية، تح/ السيد محمد صادق بحر العلوم، ط 1، انتشارات الشريف الرضي، (د. م، 1413 م).

أبو نصر الكسي، عبد بن حميد، ت 249 هـ.

189. منتخب مسند عبد بن حميد، تح/ صبحي البدري السامرائي وآخرين، ط 1، مكتبة النهضة العربية، (بيروت، 1408 هـ - 1988 م).

ابن نما الحلبي، نجم الدين محمد بن جعفر بن أبي البقاء هبة الله، ت 645 هـ.

190. مثير الأحزان، المطبعة الحيدرية، (النجف الأشرف، 1369 هـ - 1950 م).

191. ذوب النصار في شرح الثار، تح/ فارس حسون كريم، ط 1، مؤسسة النشر

الإسلامي، (قم، 1416 هـ).

النووي، أبو زكريا يحيى بن شرف، ت 676 هـ.

192. رياض الصالحين من حديث سيد المرسلين، ط 2، دار الفكر المعاصر، (بيروت، 1411 هـ - 1991 م).

النويري، شهاب الدين احمد بن عبد الوهاب، ت 733 هـ - 1333 م

193. نهاية الإرب في فنون الأدب، وزارة الثقافة والإرشاد، (القاهرة، د. ت).

الهيثمي، نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان، ت 807 هـ - 1405 م

194. موارد الظمان إلى زوائد ابن حبان، تح/ حسين سليم اسد الداراني، ط 1، دار الثقافة العربية، (دمشق، 1411 هـ - 1990 م).

195. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، دار الكتب العلمية، (بيروت، 1408 هـ -

1988 م).

ص: 271

الواقدي، محمد بن عمر، ت 207 هـ - 823 م

196. المغازي، تح/د. مارسدن جونز/نشر دانت إسلامي، (د. ت، 1405 هـ).

اليافعي، عبد الله بن اسعد بن علي بن سليمان، ت 768 هـ - 1367 م

197. مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان، تح/ خليل المنصور، ط 1، دار الكتب العلمية، (بيروت، 1417 هـ - 1997 م).

ياقوت الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله، 626 هـ - 1229 م

198. معجم البلدان، دار إحياء التراث العربي، (بيروت، 1399 هـ - 1979 م).

اليقوبي، احمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن وهب بن واضح، ت 292 هـ - 904 م

199. تاريخ اليعقوبي، دار صادر، (بيروت، د. ت).

ثانياً: المراجع

الأمين، حسن، ت 1399 هـ.

1 . مستدركات أعيان الشيعة، دار التعاون للمطبوعات، (بيروت، 1408 هـ -

1987 م).

البحراني، علي، ت 1340 هـ.

2 . منار الهدى في النص على إمامة الاثني عشر (عليهم السلام)، تح/ السيد عبد الزهراء الخطيب، ط 1، دار المنتظر، (بيروت، 1405 هـ -

1985 م).

البدر، عادل عبد الرحمن

3 . نزهة النظر في غريب النهج والأثر، ط 1، مؤسسة المعارف الإسلامية، (قم،

1421 هـ).

البراقبي، حسين بن السيد احمد، ت 1332 هـ.

4 . تاريخ الكوفة، تح/ ماجد احمد العطية، ط 1، المكتبة الحيدرية، (النجف الأشرف، 1424 هـ).

البروجردي، آقا حسين الطباطبائي، ت 1383 هـ

5. جامع أحاديث الشيعة، المطبعة العلمية، (قم، 1399 هـ).

البهبهاني، محمد باقر بن عبد الكريم، ت 1285 هـ.

6. الدمعة الساكبة في أحوال النبي والعترة الطاهرة، مؤسسة الأعلمي، (بيروت، د.ت).

بيضون، لبيب

7. تصنيف نهج البلاغة، ط 2، مكتب الإعلام الإسلامي، (طهران، 1408 هـ).

بيطار، زهير

8. الإمامة تلك الحقيقة القرآنية، ط 1، دار السيرة، (بيروت، 1422 هـ - 2001 م).

جابر، د. حميد سراج

9. الدبلوماسية وقواعد المواجهة في فكر الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم)، ط 1، تموز، (دمشق، 2012 م).

جرداق، جورج

10. روائع نهج البلاغة، تح/ جورج جرداق، ط 2، مركز الغدير للدراسات

الإسلامية، (د. م، 1407 هـ - 1997 م).

الجعفري، عبد السلام

1111 زينب الكبرى (عليها السلام) ودورها في النهضة الحسينية، ط 1، دار الغدير، (قم المقدسة، 1432 هـ).

الجلالي، محمد رضا الحسيني

12. جهاد الإمام السجاد (عليه السلام)، ط 1، دار الحديث، (د. م، 1418 م).

الحسن، عبد الله

13. ليلة عاشور في الحديث والأدب، ط 1، (د. م، 1418 م).

الحسيني الشيرازي، محمد، ت 1422 هـ.

14. توضيح نهج البلاغة، دار التراث الشيعية، (طهران، د.ت).

الحسيني، عبد الزهراء

ص: 273

15. مصادر نهج البلاغة وأسانيده، ط 1، دار الزهراء، (بيروت، 1409 هـ -

1988 م).

الخرساني، محمد تقي النقوي القائني

16. مفتاح السعادة في شرح نهج البلاغة، مكتبة المصطفوي، (طهران، د. ت).

الخوئي، مرزا حبيب الله الهاشمي، ت 1324 هـ.

17. منهج البراعة في شرح نهج البلاغة، تح/ سيد ابراهيم الميانجي، ط 4، دار

الهجرة، (قم، د. ت).

الرضوي، السيد مرتضى

18. مع رجال الفكر، ط 4، (بيروت، 1418 هـ - 1998 م).

الزبيدي، محب الدين أبو فيض السيد محمد مرتضى الحسيني الواسطي، ت 1205 هـ - 1891 م

19. تاج العروس من جواهر القاموس، تح/ علي شيري، دار الفكر، (بيروت،

1414 هـ - 1994 م).

الزركلي، خير الدين، ت 1410 هـ.

20. الأعلام، ط 5، دار العلم للملايين، (بيروت، 1980 م).

السماوي، محمد بن طاهر، ت 1370 هـ.

21. إِبصار العين في أنصار الحسين (عليه السلام) تح/ محمد جعفر الطبسي، ط 1، حرس الثورة الإسلامية، (إيران، 1419 هـ).

السند، محمد

22. الإمامة الإلهية، ط 1، منشورات الاجتهاد، (قم، 1427 هـ - 2006 م).

23. الحداثة العولمة الإرهاب في ميزان الثورة الحسينية، تح/ علي الأسدي، ط 1، باقيات، (قم، 1427 هـ - 2006).

الشاكري، حسين

24. العقيلة والفواطم، ستارة، (قم، ب. ت).

25. أنصار الحسين (عليه السلام)، ط 2، الدار الإسلامية، (د. م، 1401 هـ - 1981 م).

26. دراسات في نهج البلاغة، ط 2، دار الزهراء، (بيروت، 1392 هـ - 1972 م).

الصابني، لطف الله الكبابكاني

27. لمحات في الكتاب والحديث والمذهب، قسم الدراسات الإسلامية، (طهران،

د. ت).

الصدر، السيد محمد

28. أضواء على ثورة الحسين، تح/ الشيخ كاظم العبادي الناصري، (النجف

الأشرف، 1430 هـ - 2009 م).

الصغير، جلال الدين.

29. الإمامة ذلك الثابت الإسلامي المقدس، ط 1، دار الأعراف للدراسات،

(بيروت، 1420 هـ - 1999 م).

العالمي، جعفر مرتضى

30. مختصر مفيد، أسئلة وأجوبة في الدين والعقيدة، ط 1، المركز الإسلامي

للدراسات، (بيروت، 1423 هـ - 2002 م).

31. حقائق هامة حول القرآن الكريم، ط 1، مؤسسة النشر الإسلامي، (قم،

1410 هـ).

32. المواسم والمراسم، (قم، 1427 هـ).

33. عاشوراء بين الصلح الحسني والكيد السفيفاني، ط 1، المركز الإسلامي

للدراسات، (بيروت، 1424 هـ - 2003 م).

34. نهج البلاغة، ط 1، دار الذخائر، (قم، 1412 هـ).

علي، جواد

35. المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ط 4، دار الساقية، (د. م، 1422 هـ -

1988 م).

ص: 275

الغروي، محمد

36. الأمثال والأحكام المستخرجة من نهج البلاغة، ط 2، مؤسسة النشر الإسلامي، (قم، 1415 هـ).

القرشي، باقر شريف

37. حياة الإمام الحسين (عليه السلام)، ط 1، مطبعة الآداب، (النجف الأشرف، 1394 هـ - 1974 م).

القمي، الشيخ عباس، ت 1359 هـ.

38. الكنى والألقاب، مكتبة الصدر، (طهران، د. ت).

القندوزي، سليمان بن ابراهيم، ت 1294 هـ.

39. ينابيع المودة لذوي القربى، تح/ سيد علي جمال أشرف الحسيني، ط 1، دار

الاسوة، (د. م، 1416 هـ).

الكوراني، علي

40. قبيلة بني أسد بن خزيمه، تح/ عبد الهادي الربيعي، ط 1، (د. م، 1431 هـ -

2010 م)

المدرسي، محمد تقي

41. الصديقة زينب (عليها السلام) شقيقة الإمام الحسين (عليه السلام)، ط 1، منشورات البقيع، (طهران، 1416 هـ).

مغنية، محمد جواد، 1400 هـ.

42. في ظلال نهج البلاغة، ط 1، مطبعة ستار، (د. م، 1427 هـ).

43. التفسير الكاشف، ط 3، دار العلم للملايين، (بيروت، 1981 م).

44. نظرات في التصوف والكرامات، المكتبة الأهلية، (بيروت، د. ت).

المقرم، عبد الرزاق الموسوي، ت 1391 هـ.

45. موسوعة مقتل الإمام الحسين (عليه السلام)، ط 1، دار المرتضى، (بيروت، 1429 هـ).

المنتظري، الشيخ

46. نظام الحكم في الاسلام، تح/ لجنة من الأبحاث الاسلامية، ط 1، هاشميون، (ايران، 1380 ش).

منفرد، علي نظري

47. قصة كربلاء، ط 1، نصايح، (ايران، 1426).

المهتدي البحراني، عبد العظيم

من أخلاق الإمام الحسين (عليه السلام)، ط 1، انتشارات الشريف الرضي، (قم، 1421 هـ - 2000 م).

الموسوي، السيد تحسين آل شبيب

48. مرقد الإمام الحسين (عليه السلام) عبر التاريخ، ط 1، دار الفقه، (قم، 1421 هـ).

الميرجهاني، حسن، ت 1388 هـ.

49. مصباح البلاغة في مشكاة البلاغة (مستدركات نهج البلاغة)، (د. م،

1388 هـ).

الميلاني، علي الحسيني

50. أهل البيت في نهج البلاغة، ط 1، مركز الحقائق الإسلامية، (قم، 1430 هـ).

51. نفحات الأزهار في خلاصة عبقات الأنوار، ط 1، مهر، (د. م، 1414 هـ).

النمازي، الشيخ علي، ت 1405 هـ.

52. مستدركات سفينة البحار، تح/ حسن بن علي النمازي، مؤسسة النشر

الإسلامي، (قم، 1419 هـ).

البوهلالة، حسين نعمة إبراهيم

53. موسوعة أنصار الإمام الحسين (عليه السلام) أنصار الإمام غير الهاشميين، ط 1، انتشارات محبين، (د. م، 1431 هـ - 2010 م).

ص: 277

ثالثاً: الرسائل الجامعية:

شلال، فاطمة عبد سعيد

1 . الطلقاء، دراسة في المعنى وإشكالية القراءة التاريخية، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة البصرة، كلية التربية للعلوم الإنسانية، 1434 هـ- 2014 م.

أبو الهيل، علي رحيم

2 . السياسة الأموية المضادة للإمام علي (عليه السلام) (دراسة في سياسة السب)، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة البصرة، كلية التربية، 2009 م.

ص: 278

المحتويات

الاهداء...7

مقدمة المؤسسة...9

المقدمة...11

التمهيد/ استحقاق الإمامة والمطالبة بالحق...17

استحقاق الإمامة...19

المطالبة بالحق...24

الفصل الأول/ فلسفة القيام ومقدماته وشروطه...29

المبحث الأول / فلسفة القيام وأهدافه...31

31أولاً: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر...31

ثانياً: احقاق الحق وطلب الإصلاح...40

احقاق الحق...40

طلب الإصلاح...48

المبحث الثاني / مقدمات القيام وشروطه...53

أولاً: مقدمات القيام...53

تولي معاوية الخلافة...53

توريث الحكم...59

ثانياً: الشروط...63

قيام الحجّة...63

عنصر الزمن...71

الفصل الثاني/ المعادلة الشخصية لأنصار الحق وأنصار الباطل...75

المبحث الأول/ تشخيص صفات أنصار جبهة الحق....77

أولاً: نكران الذات....77

ص: 279

ثانياً: الأُنس بالموت .. 87

ثالثاً: موقعهم من قلب الإمام (عليه السّلام)...92

المبحث الثاني/ تشخيص صفات أنصار جبهة الباطل 109

أولاً: التبعية للشيطان 109

ثانياً: عصيان الله تعالى 118

ثالثاً: الانتساب السلبي 123

رابعاً: الغدر 129

الفصل الثالث/ المرحلة في القيام ... 139

المبحث الأول/ تجذير ثقافة الثورة 141

المبحث الثاني/ القاء الحجّة بمراسلة الناس 155

المبحث الثالث/ التضحية والدفاع المقدس ... 161

خيار المواجهة ... 161

الإعداد للمواجهة 167

الفكر العسكري 186

الفصل الرابع / آثار القيام ودروسه ... 197

المبحث الأول / آثار القيام... 199

الخلود ... 199

النفس الثوري ضد الطغاة والظلمة وفضحهم 207

الثواب... 216

الإعداد المستقبلي ... 222

المبحث الثاني/ دروس القيام الأخلاقية والوعظية ... 229

التعاطي مع صفة الغدر ... 229

التضحية والإيثار ... 234

حسن العاقبة ... 242

الخاتمة ... 247

المصادر والمراجع .. 249

ص: 280

تعريف مركز

بسم الله الرحمن الرحيم
جَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ
(التوبة : 41)

منذ عدة سنوات حتى الآن ، يقوم مركز القائمة لأبحاث الكمبيوتر بإنتاج برامج الهاتف المحمول والمكتبات الرقمية وتقديمها مجاناً. يحظى هذا المركز بشعبية كبيرة ويدعمه الهدايا والندور والأوقاف وتخصيص النصيب المبارك للإمام عليه السلام. لمزيد من الخدمة ، يمكنك أيضاً الانضمام إلى الأشخاص الخيريين في المركز أينما كنت.

هل تعلم أن ليس كل مال يستحق أن ينفق على طريق أهل البيت عليهم السلام؟
ولن ينال كل شخص هذا النجاح؟
تهانينا لكم.

رقم البطاقة :

6104-3388-0008-7732

رقم حساب بنك ميلا:

9586839652

رقم حساب شيبا:

IR390120020000009586839652

المسمى: (معهد الغيمية لبحوث الحاسوب).

قم بإيداع مبالغ الهدية الخاصة بك.

عنوان المكتب المركزي :

أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر أباده اي، زقاق الشهيد محمد حسن التوكلي، الرقم 129، الطبقة الأولى.

عنوان الموقع : : www.ghbook.ir

البريد الإلكتروني : Info@ghbook.ir

هاتف المكتب المركزي 03134490125

هاتف المكتب في طهران 021 - 88318722

قسم البيع 09132000109 شؤون المستخدمين 09132000109.

مركز
للبحوث والتحريات الكمبيوترية
اصبحان
الغمامة



للحصول على المكتبات الخاصة الاخرى
ارجعوا الى عنوان المركز من فضلكم
www.Ghaemiyeh.com

www.Ghaemiyeh.net

www.Ghaemiyeh.org

www.Ghaemiyeh.ir

و للايحاء من فضلكم

٠٩١٣ ٢٠٠٠ ١٥٩

